تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

تسمية الخليج الفارسي طوال التاريخ

Persian Gulf

تاليف: الدكتور بيروز مجتهدزاده / استاذ جامعه طهران
تعريب: محمدرضا ميرزاجان (ابو امين)

من منشورات: مركز الأبحاث والتحقيقات الدفاعية
للقوة البحرية التابعة لحرس الثورة الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجغرافيا التأريخية للخليج الفارسي

«تسمية الخليج الفارسي طوال التاريخ»

تأليف: الدكتور بيروز مجتهدزاده / أستاد جامعة طهران

تعريب : محمدرضا – ميرزاجان(أبوأمين)

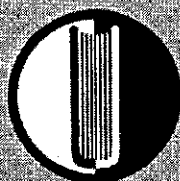
من منشورات: مركز الأبحاث و التحقيقات الدفاعية للقوة البحرية التابعة لحرس الثوره الاسلامية

الطبعة الفارسية الاولى : ١٩٧٤م، الطبعة الثانية : ٢٠٠٤م / طهران

الطبعة العربية: طهران -١٣٨٤ هـ . ش (٢٠٠٥ م)

مجتهدزاده، پیروز، ۱۳۲۴ —
الجغرافیا التاریخیه للخلیج الفارسی "تسمیه الخلیج الفارسی طوال التاریخ" / تالیف پیروز مجتهدزاده؛ تعریب محمدرضا میرزاجان (ابوامین)؛ [برای] مرکز البحوث و التحقیقات الدفاعیه للقوه البحریه التابعه للحرس الثوره الاسلامیه.— تهران : سایه روشن ، ۱۳۸۴.
۱۲۶ ص.: نقشه، عکس.
ISBN: 964-95908-1-1 : ۲۰۰۰۰ ریال
عنوان اصلی: جغرافیای تاریخی خلیج فارس، نام خلیج فارس در درازای تاریخ.
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.

۱. خلیج فارس، منطقه — جغرافیای تاریخی . ۲. خلیج فارس، منطقه — تاریخ . ۳. خلیج فارس، منطقه — جنبه‌های استراتژیکی. الف.میرزاجان، محمدرضا، ۱۳۲۵ — ، مترجم. ب.سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نیروی دریایی. مرکز مطالعات و تحقیقات دفاعی. ج.عنوان.
DSR ۲۱۳۴ / ۷۰۴۳ج۳م / ۱۳۸۴ — ۹۵۵ /۷۳۵
کتابخانه ملی ایران — ۸۴-۹۴۲۸م



نشر سایه روشن

الجغرافیا التاریخیة للخلیج الفارسي؛ تسمیة الخلیج الفارسي طوال التاریخ
الصادر عن مرکز الأبحاث و التحقیقات الدفاعیة للقوة البحریة،
التابعة لحرس الثورة الأسلامیة
تألیف: الدکتور بیروز مجتهدزاده. تعریب: محمدرضا میرزاجان (ابوامین)
الطبعة الأولی: صیف ۱۳۸۴ هـ.ش (۲۰۰۵ میلادي)
عدد النسخ المطبوعة: ۲۰۰۰ نسخة
شابك: ۹۶۴-۹۵۹۰۸-۱-۱ ISBN: 964-95908-1-1
تحت اشراف: مرکز الأبحاث و التحقیقات الدفاعیة
طهران ــ طریق سریع (بسیج)، القوة البحریة التابعة لحرس الثورة الأسلامیة
الهاتف: ۳۳۳۳۶۸۰۳ الفکس: ۳۳۹۰۵۱۱۵ صندوق برید: ۱۵۹ - ۱۷۷۷۵
عنوان الناشر: طهران ــ سایه روشن ــ الهاتف: ۸۸۳۲۳۲۶۷
حقوق الطبع و النشر محفوظة

موضوعات الكتاب

الموضوع **الصفحة**

باسمه تعالى

كلمة الناشر

إن الهدف الأساس من تأليف هذا الكتاب لم يقتصر على التصدي لبعض المتشددين و المتعنتين من الذين يحاولون تغيير و تبديل اسم الخليج الفارسي، بل هو تركيز و تأكيد على بيان الحقائق التاريخية و كشف النقاب عن تلك المحاولات الخسيسة.

و للعلم نقول إن المؤلف قد قام أيضاً بمعارضة أولئك الأيرانيين الذين حاولوا على تبديل اسم «شط العرب» الى شكل آخر و لهذا فهو يقول: «ان العمل على تغيير و تبديل أسماء الأماكن الجغرافية لأغراض سياسية و عنصرية، إجراء سيي' و قبيح و لهذا نطالب هؤلاء الأيرانيين بالتخلي عن مثل هذه الأعمال».

وللأفادة نقول بأن الاشعار المذكورة في آخر الكتاب، لاتدل إلا على مكانة و منزلة الخليج الفارسي في الأدبين: العربي والفارسي.

الناشر: (سايه روشن)

توطئة

إن للشعوب، هوية تأريخية، ذات أبعاد مختلفة و يمكن القول بأن أحد هذه الجوانب، هـو جانب «الجغرافيا التأريخية» و من دون شك فأن القوميات المختلفة ستكون على علاقة جوار متبادلة مع الاقوام القاطنين الى جانبهم و هذه العلاقات – بطبيعة الحال – ستؤثر على الاقوام و الاقاليم في نفس الوقت. و من النماذج الصارخة لهذه الحالة، يمكن أن نشيرالى بلاد المانيا و أقوام الجرمن و كذلك فرنسا و الفرنك و هكذا بريطانيا و أصول الأنجلـو – ساكسـون و لايختلف الحال بالنسبة الى ايران و القومية الايرانية. فمنذ بدايـة ورود القوميـات الآريـة الأيرانية الى هذه البلاد و لحد الآن، ظل اسم ايران يطلق على جميع أرجاء هذه البلاد و حتى أن بعض البلدان المجاورة أيضاً كانت ضمن ايران التي كانت تسمى آنذاك: «پارس، فارس، پرس، پرسه و...»، إذ أن هذه الأسماء تشير الى عراقة التعاملات الجغرافية من قبل إيـران مع القوميات الأيرانية، ثم أن الخليج الفارسي، كان و لازال جزءً لايتجزأ من هذه البلاد، و واضح أن يكون الأسم مأخوذ من أهله و ساكنيه.

واستناداً على المواثيق و الأسانيد الدامغة القومية، نقول بأن تسمية الخليج الفارسي يعـود الى عصور ما قبل التاريخ المكتوب في الأقليم ذاته، لكن ضعف الدول الأسلامية و خاصـة في ايران، خلال القرنين الماضيين و على وجه التركيز في العقـود الأولـى مـن القـرن العشرين، قد أدى الى تضييع الحقوق المشروعة لهذه الدول فـي المسـاومات السياسـية و التراجعات الدولية، و إحدى أبرز هذه الأمور في مجال انتهاك الحقوق، هي تلـك المسـاعي المستميتة لتزييف و تغيير اسم الخليج الفارسي، و هكذا نضيف بأن الكتاب الحاضر هو نتيجة عناء كبير، بادر اليه البحّاثة الكبير، سعادة الدكتور «بيروز مجتهدزاده»، خلال ثلاثة عقـود متوالية من الزمن، حيث قام بأثبات تأريخي لتسمية الخليج الفارسي.

هذا وان مركز الأبحاث و التحقيقات الدفاعية للقـوة البحريـة، التـابع لحـرس الثـورة الأسلامية، قد أقدم على طبع و نشر هذا الكتاب و لأول مرة، بصورة رسمية، إذ أن الطبعات السابقة كانت بشكل كراسات أو مقالآت، طُبع منها عدد محدود و نحن نعتبـر ذلـك مهمـة طبيعية لنا، بغية الدفاع عن إنجازات الثورة الاسلامية المجيدة و نظام الجمهورية الأسـلامية في ايران و التي تسير على مسار شموخ و عزة ايران الأسلامية فيالعالم.

و من هذا المنطلق نأمل أن ينال الكتاب رضا القراء الكـرام و البـاحثين المـوقرين و أهـل البصيرة و الأنصاف فيما يتعلق بالأبحاث التاريخية و الجغرافية المعنية بموضوع الخليج الفارسي.

مركز الابحاث و التحقيقات الدفاعية للقوة البحرية/ التابع لحرس الثورة الأسلامية
ايران ـــ طهران / ٢٠٠٥ م

تمهيد

الاستراتيجية البريطانية العربية لحذف كلمة «الفارسي» من الخليج الفارسي

إن إسم «الخليج الفارسي» له جذور عميقة في تاريخ و حضارة البشر، ولم يسمع أحد إسماً آخر للخليج الفارسي، منذ الأزمنة القديمة و حتي ١٩٥٨ م، ثم من جهة أخري يمكن القول بأن تغيير و تبديل أسماء المدن و المحال و الشوارع، قد تم بشكل سيء جداً في العصر الحاضر و ذلك لأغراض سياسية تخدم سياسات بعض الدول غير الديمقراطية، في حين أن أسماء القارّات و البحار و المحيطات لم تتغير لأسباب عنصرية في التاريخ و من هذا المنطلق، يبدو أن محاولات بعض الأوساط العربية لتحريف و تغيير إسم الخليج الفارسي، لم يسبق له مثيل، بل يعتبر مخالفاً للأعراف الدولية والمبادئ الأخلاقية، إذ أن ذلك سيؤدي الى انتهاك جميع الأصول العلمية و الأخلاقية للبشرية المتحضرة.

هذا وان سابقة هذه المحاولات المشؤومة تعود الى الثلاثينات، و على وجه التحديد في عهد السر«تشارلز بلغريف»، المندوب السياسي البريطاني في الخليج الفارسي تحت عنوان «مستشار أمير البحرين»، حيث كان يقوم بمهامه لصالح الأستعمار البريطاني و لقد ثار هذا «المستشار» غضباً عندما سمع بأن ايران تدّعي ملكية البحرين تأريخياً، و كان ذلك في نفس الفترة المذكورة بحيث اعتبر هذا الأدعاء و كذلك يقظة ايران و وعي الأيرانيين، اعتبر خطراً على استمرار و دوام الأستعمار البريطاني على البلدان العربية المطلّة على الخليج الفارسي و لهذا بدأ يخطط و يبرمج لتغيير إسم الخليج الفارسي الى «الخليج العربي» ثم أرسل اقتراحه الى لندن.

لكن الحكومة البريطانية، في تلك الفترة، كانت تمر بظروف مواجهة شديدة، في خضم المنافسات الجيوبولوتيكية (السياسية – الجغرافية) و الجيوستراتيجية إزاء الأتحاد السوفيتي السابق و الحديث العهد في شرق العالم آنذاك، هذا من جهة و من جهة أخرى كانت بريطانيا تتصدي لشاه ايران آنذاك «رضاخان» الذي كان يعمل على تعزيز الشعور بالقومية الأيرانية في المنطقة، إذ أن هذه المواجهات مع ايران قد طفت على السطح بشكل اختلافات بشأن المناطق التابعة لأيران كجزر البحرين و قشم و هنغام و طنب الكبرى و طنب الصغرى و أبوموسى و سيري و بعض المناطق في خوزستان و الشواطئ الأيرانية في الخليج الفارسي.

و بما أن تسوية هذه المعضلات الشائكة، كان بأمكانها أن تخلق لبريطانيا مشاكل مستعصية كثيرة، لهذا فضلت «لندن» أن تتجاهل هذا الملف لئلا تتفاقم المشكلات المحيطة بها. و قد استمر الوضع، على ماهو حتى عام ١٩٥٨ م، بحيث أن الزعيم عبدالكريم قاسم و

بمشاركة ضباط كبار من رفاقه في الجيش العراقي، قام بانقلاب عسكري في العراق؛ البلـد الذي تم تأسيسه من قبل الأستعمار البريطاني و قد تحول إثر الأنقلاب الى قاعـدة لبلـورة التعصبات العربية، و من هنا أدخل هذا «الزعيم» المنطقة برمتها الـى عهـد جديـد مـن الأضطرابات و المنازعات السياسية.

بدأ عبدالكريم قاسم بنشر فكرة زعامة العالم العربي، بعد فترة قصيرة من انقلابـه، لكـن العراق لم يكن في الخط المقدم مع عدو العرب؛ «اسرائيل»، في حين أن الذي كان يحلم بقيادة العالم العربي، لابد أن يكون في الخط الأول من المواجهة مع «عـدو الشـعوب العربيـة» لامحالة، و على هذا الأساس و من هذا المنطلق حاول «قاسم» للعمل على اخـتلاق ايـران تحت عنوان «العدو المشترك» الجديد للعرب جمعاء، و بهذا ثابر الأخير علـى وقـوف و اصطفاف العرب أمام «خطر ايران» بزعامته هو، في الخط المقدم من المواجهة.

لقد كانت هناك أمور حساسة في قضايا الجغرافيا السياسية المتعلقـة بكيفيـة تركيـب و صياغة «الشعب» في العراق، تؤثر بصورة واضحة على جميع الأجراءات الداخلية و اتخاذ المواقف السياسية الخارجية للعراق، ثم أن الأستعمار البريطاني – في نهاية الحرب العالميـة الثانية – شرع لتأسيس ثلاث محافظات تضم: الموصل و بغداد و البصرة و قد ورثهـا مـن الأمبراطورية العثمانية المنهارة، وخاصة التركيز على ثلاث فصائل غيـر متجانسـة مـن التركيبة السكانية في العراق و كأنهم ينتمون الى ثلاث قوميات متجزئـة و هـذا التركيـب المتنافر كان يشمل على مجموعة سكانية تقدر بـ ٢٠% من العرب السنة، حيث كانـت فـي أقلية منحسرة جداً، إلا أنها ظلت مستولية على النظام الحاكم في العراق، حتى نهاية حكومـة صدام حسين، على أقل تقدير، ثم المجموعة الثانية و هي بنسبة ٢٥% من الأكراد الآريـين، الذين تربطهم مع ايران صلات ثقافية و عرقية و المجموعة الثالثة التي كانت تشكل الأغلبية بنسبة ٥٥% من الشيعة العرب و هم على صلات وثيقة مع ايران من الناحيـة المذهبيـة و العرقية و الثقافية و لهذا يمكن القول بأن أكثرمن ٨٠% من الشعب العراقي له علاقات دينية، ثقافية و عرقية مع بلاد ايران و الشعب الأيراني و هذا الموضوع بالذات قد أدّى الى حساسية قصوى لدى الاقلية الحاكمة في البلاد تجاه ايران و الشعب الأيراني و قد شكّل دلـيلاً آخـر للبعثيين في عدائهم مع ايران.

إن النظام الذي أوجده عبدالكريم قاسم ظلّ ينتهج نفس الطريق الذي انتهجتـه العناصـر البريطانية الاستعمارية من أمثال الـ«سرتشارلز بلغريف» في العداء مع ايران و العمل على إزالة و إمحاء تعبير كلمة «الفارسي» من الخليج الفارسي و لهذا أعلن عن اسم جديد و هـو «الخليج العربي» الذي أوجده و اختلقه الـ«سر بلغريف»، بحيث أن العداءات هذه، قد ورثها صدام من عبدالكريم قاسم في حين كان مثاله و قدوتة الـ«سر بلغريف»، فآلت القضايا الـى

٤٠ سنة من الضغينة و العداء و مواجهات الأعلام السام ضد ايران و الشعب الأيراني و هكذا فرضت هذه الأحقاد لثمان سنوات من الحرب المشؤمة و المليئة بالكراهية و الضغائن.

مع هذا كله، فان محاولات عبدالكريم قاسم لم تنتهي الى نتيجة ايجابية، ثم أن الأجراءات الوحشية لنظامه وصلت الى حد أن العالم العربي و الأوساط العالمية قد نبذوا وشجبوا هذه الأجراءات اللاأخلاقية حتى أن جاء دور البعثيين الأستالينيين عن طريق انقلابهم في عام ١٩٦٨ م، إذ أنهم سيطرواعلى الحكم في العراق و باتوا يعملون على تحقيق الأحلام الأستعمارية التي كان يحلم بها الـ«سر بلغريف» و هكذا عبدالكريم قاسم و لهذا أقاموا ضجة إعلامية عنيفة و مكثفة لتغيير اسم الخليج الفارسي و قد أنفقوا في هذا المسار آلاف الملايين من الدولارات؛ من أموال الشعب العراقي هباءً و من دون أي طائل.

ولابد من التذكير هنا بان عبدالناصر و هو في ذروة طرح موضوع «القومية العربية» العنصرية في مصر و قبل مجيء النظام البعثي، قرر ناصر في عام ١٩٦٢ م الأستفادة من «الورقة الرابحة» العربية في الحصول على زعامة العالم العربي و الاقدام على إزاحة دكتاتور العراق (عبدالكريم قاسم) من حلبة التنافس المقيت القائم بينهما و التي كانت تدور حول تغيير اسم الخليج الفارسي و لهذا ألقى ناصر خطاباً حماسياً مهيجاً حول العروبة و القومية العربية و التركيز على نفس الأسم التي انتحله الـ«سر تشارلز بلغريف» للخليج الفارسي، بعنوان «الخليج العربي» و كأنه قد نسي بأنه قد صرح لمرات و مرات بان العالم العربي، عالم يبدأ «من المحيط الأطلسي الى الخليج الفارسي»!

لقد صدر كتاب من قبل أحد رفاق عبدالناصر في عام ١٩٥٥م تحت عنوان «الدعوة التحررية الكبرى» و قد وصف فيه زعيم مصر (ناصر) بأنه الرجل والمارد العربي و وصف العرب بأنهم من «عنصر وأصل أمثل و أفضل»، حيث جاء في مقدمة ذلك الكتاب بأن العالم العربي يبدأ «من المحيط الاطلسي حتى الخليج الفارسي» ثم وقع تحت تلك المقدمة في الكتاب، و لكن هل بامكاننا ياترى، أن نتوقع من القادة العنصريين أن يحترموا أقوالهم و كتاباتهم و عهودهم و تواقيعهم؟! و هل يمكن لهؤلاء باحترام المبادئ الأخلاقية و الأصول العلمية؟ لكننانتوقع ذلك من الشخصيات الواعية النزيهة و الملتزمة بالعلم و الأخلاق.

و بالفعل فأن الكثير من علماء و مفكري العالم العربي، منذ تلك الآونة و لحد الآن، قد أبدوا التزامهم بالأخلاق و القواعد العلمية بصورة شاملة و وسيعة، بحيث تم طبع و نشر عدد هائل من الخرائط الرسمية و شبه الرسمية في العالم العربي، من عهد عبدالكريم قاسم الذي ورث قضية تغيير و تحريف اسم الخليج الفارسي من الأستعمار البريطاني و منذ أن تصاعدت النعرات القومية العربية الناصرية، لحد سنه ١٩٧٥م، تم إعداد الطبعة الاولى من هذا الكتاب، و كل ذلك يؤكد و يدلل على واقعية و مصداقية هذه الحقيقة الصارخة (الخليج

الفارسي) و قد أوردنا في آخر الكتاب (قسم الملحقات) قائمة تضم على بعض الوثائق و المستندات الدامغة و الغير قابلة للرد و الطعن في هذا المجال.

و على سبيل المثال، قال الدكتور «سيد محمد نوفل»؛ مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية و ممثل الحكومة المصرية آنذاك، قال في مؤتمر حقوق الانسان بطهران، عام ١٩٦٨ م، خلال مقابلة له مع الصحفيين بشأن الخليج الفارسي: «... أنا بالذات أسخر و أستهزأ بالمحاولات التي تعمل على تغيير اسم الخليج الفارسي الى الخليج العربي و كذلك أقول بأن هذه المحاولات فاشلة و عقيمة و لهذا استنكرها» و أضافَ بأنه قد قام بأبحاث و دراسات واسعة في هذا المجال، و هي موجودة في كتاب ألفه عام ١٩٥٢م بصدد منطقة الخليج الفارسي و قد ذكر هذا الأسم في جميع أقسام الكتاب و كذلك اعتبر شيوخ الخليج الفارسي، من أصول ممزوجة من العرب و الأيرانيين، إذ لم يكونوا من العرب الخلص.[1]

١- نقلاً عن صحيفة كيهان الأيرانية (الفارسية) / العدد: ٧٤٢٠ بتاريخ ١٣٤٧/٢/٤ هـ. ش. (١٩٦٩/٤/٢٣ م)

نظرة على خلفيات قضية التحريف لأسم الخليج الفارسي

لقد استغلت الحكومة البريطانية في الهند، بعد دخولها الى الخليج الفارسي و بعد السيطرة على هذه المنطقة برمتها، استغلت تهافت و غفلة الحكومة الأيرانية في إبان العهد القاجاري و لهذا شرعت على توسيع هيمنتها على الجزر و السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، بحيث أن هذه الهيمنة قد تبدلت الى واقع مرير على الأرض، خاصة بعد التوقيع على مجموعة من الأتفاقيات الأستعمارية (تحت الأنتداب و الوصاية البريطانية) مع شيوخ قبائل جنوب الخليج الفارسي خلال المدة من ١٨٢٠ م حتى ١٨٩٠ م.

ولابد من الأشارة هنا بان هذه القبائل العربية كانت تحت الوصاية الأيرانية بشكل أو بآخر، لكن غفلة و تغافل القادة السياسيين في ايران، قد أدى الى تأزيم الوضع أكثر فأكثر، بحيث أن معارضة الـ«حاج ميرزا آغاسي»؛ رئيس وزراء الحكومة القاجارية آنذاك وإعلانه بعدم قبول رسمية و شرعية هذه الأتفاقيات، لم تجدي نفعاً و لم يتمكن هو من الوقوف بصلابة أمام تبديل المناطق التابعة لأيران في جنوب الخليج الفارسي الى «إمارات» تحت الأنتداب البريطاني.

و بأمكاننا أن نسمي هذه الاستراتيجية البريطانية لتوسيع رقعة المناطق المستعمرة، بالأستراتيجية البريطانية – العربية في جنوبي الخليج الفارسي و قد تم ذلك بثمن شطب «الفارسية» عن الخليج الفارسي: (de – Persianization of the Persian Gulf)

و قد استمرت هذه الأوضاع على نفس المنوال حتى طليعة القرن العشرين، إذ ان الأستعمار البريطاني قد تشجّع – خلال هذه الفترة – أكثر وسعى لبسط سيطرته على السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، لأنه قد وجد ذلك يسيراً و لهذا حاول احتلال مقر القواسم (الجواسم) في منطقة الجلفا (رأس الخيمة)، حتى أنه أخضع منطقة القواسم في «بندر لنگه» الأيرانية الواقعة على السواحل الشمالية للخليج الفارسي لسيطرتة في المنطقة.

و جدير بالتذكير بأن هذه الأستراتيجية كانت تعمل لأزالة و شطب الفارسية عن الخليج الفارسي في المناطق المطلة على السواحل الشمالية لهذا البحر و كذلك فأن السعي و التخطيط البريطاني لتبديل كل من: بندرعباس و لنگه و بوشهر و خوزستان الى سلسلة من «الأمارات العربية» الجديدة، له تاريخ طويل، و على سبيل المثال نرى أن القوات البريطانية قد سيطرت على جزيرة «هنگام» الأيرانية، في بداية ورودها الى الخليج الفارسي، من دون اي استئذان من الحكومة الأيرانية، فتم نشر القوات البريطانية في جزيرة «قشم» أيضاً و استهدفت كذلك «بندرلنگه» في حملتها الثانية، لكن الهجوم لم ينفذ لأن الحكومة الأيرانية –آنذاك – قد اعترضت على ذلك بصورة مباشرة و قدّمت احتجاجاً الى الحكومة البريطانية بهذا الخصوص.

قضية ميناء «بندرعباس»

إن هذه الحقيقة كانت واضحة جداً بشأن المناطق الشمالية و الوسطى و بعض الأقسام من المناطق الجنوبية للخليج الفارسي التي كانت تابعة لأيران، بحيث كانت ايران تقوم بأدارة شؤون هذه المناطق بالتعاون المشترك مع القبائل العربية المعروفة بـ«عمان»،خلال القرن الثامن عشر و التاسع عشر الميلادي.

ثم أن الحكومة الأيرانية كانت تحدد و تقلص من نشاطات القبائل العربية في تلك المناطق السالفة الذكر و هذا يشير بوضوح الى انتماء هذه المناطق لأيران، لأن قواسم مسندم و أئمة عمان و مسقط كانوا يهمتمون كثيراً بالجزر الأستراتيجية مثل: (قشم، هنگام، هرمز، لارك) خاصة بعد الأطاحة بالصفويين، الى درجة أنهم كانوا يعتبرون «بندرعباس» في الساحل الشمالي لمضيق هرمز مفتاحاً للسيطرة على الجزر المذكورة.

و من الأهمية بمكان أن نقوم بتشخيص هذه الحقيقة من أن نشاطات تلك القبائل في المناطق المذكورة، لم تكن سوى حركات سياسية أو استراتيجية قبلية، تحدث في الأراضي الأيرانية و لم يكن ذلك في يوم من الأيام تهديداً أو تحديداً لسيادة الأراضي الأيرانية. حتي آن حكومة «نادرشاه»، المعروفة بحساسيتها الشديدة و دقتها الكبيرة بشأن السيادة الكاملة و الشاملة لأيران، كانت تسمح لقبائل «بني معاني» العربية بأن تقوم باستئجار «بندرعباس» وجزر «قشم» و هرمز.

هذا وقد تمكن السيد سلطان بن أحمد (و الذي سمّى نفسه «سلطان مسقط»، في عام ١٧٩٣ م)، تمكن في نهاية القرن الثامن عشر، من أن يطرد قبائل «بني معاني» من تلك الجزر المستأجرة، لكن الحكومة الأيرانية و استناداً على طلب قدمه السيد سلطان، أصدرت مرسوماً أجازت فيه الأخير للقيام بفعاليات اقتصادية في بندرعباس و قشم و هرمز، في مقابل دفع ضرائب سنوية كانت تقدر بـ ٦٠٠٠ تومان إيراني (مايعادل ٦٠/٠٠٠ ريال ايراني) آنذاك.

و يذكر أن شركة الهند الشرقية البريطانية، عقدت اتفاقاً مع السيد سلطان (سلطان مسقط) و على أساس ذلك تعهد الأخير أن يكون دائماً موالياً و حامياً للحكومة البريطانية في القضايا الدولية، و أن يكون لبريطانيا الحق في أن تقوم بنشر قواتها و إنشاء قواعدها العسكرية في ميناء «بندرعباس» الأيرانية.

ثم أن السيد سعيد بن أحمد (شقيق و خليفة السيد سلطان) قد حصل على لقب أشرافي (أريستوقراطي)، المعروف في ايران بـ«خان»، في عام ١٨١١ م طبقاً للمرسوم الصادر من قبل شاه ايران القاجاري (فتحعلي شاه)، ثم أن موضوع استئجار جزر «بندرعباس و بحرين و شميل و ميناب» قد أحيلت اليه، و بالمقابل وافق السيد سعيد بأن يدفع الرسوم و الضرائب السنوية الى الحاكم الايراني في منطقة «فارس»، هذا و قد هاجم الأخير بحرين، في عام

١٨١٦ م فسيطر على تلك الجزيرة لبرهة من الزمن، و قد عين السيد، سعيد الشيخ يوسف بن نهيان كحاكم بالنيابة عنه في بندرعباس.

كان الشيخ يوسف رجلاً عاقلاً و محنكاً و قد باشر بتطوير و تنمية المصادر الأقتصادية و ازدياد الموارد المستحصلة من تلك الجزر المستأجرة، و قد بسط نفوذه الى كل من: «تميز» و «دولت‌آباد ابراهيمي» و «سردره كچي» و «بندر خمير» و حتى ضواحي «كجي» و «مكران»، بالأضافة الى ٣٣٠ قرية أخرى و بعض النواحي التابعة لمنطقة «لارستان» و قد ظل داعماً و موالياً للحكومة الايرانية حتى عام ١٨٣٥ م (حيث توفي ملك ايران: فتحعلي شاه القاجاري)، ثم امتنع عن تسديد حق الأيجار الى الحكومة الأيرانية و منذ تلك الفترة أصبح الشيخ يوسف متمرداً وكان يسعى للحصول على الأستقلال، في هذه المدة التي استغرفت ١٩ عاماً تحولت قضية استئجار بندرعباس و توابعها من قبل السلطان سعيد بصورة عملية الى «امارات عربية» شبه مستقلة كتلك التي أوجدتها بريطانيا في جنوب الخليج الفارسي، ثم أن المراسلات المتبادلة و العديدة بين الشيخ يوسف و الضباط البريطانيين كالمقدم «هنل»، تكشف بوضوح عن محاولات و مساعي الشيخ يوسف لأنشاء علاقات انتداب و وصاية مع بريطانيا، على غرار العلاقات التي أوجدها الضباط البريطانيون مع شيوخ الأمارات الخاضعة لسياسة الانتداب في جنوب الخليج الفارسي آنذاك و إضافة الى ذلك، توجد مراسلات أخرى بين الكولنيل «شيل»؛ الوزير المفوض لبريطانيا في طهران و بين الحكومة الأيرانية و كلها تشير الى أن المصالح الأستعمارية لبريطانيا تشدد على تبديل و تغيير بندرعباس و توابعها الى إمارة عربية شبه مستقلة، تقع تحت انتداب بريطانيا، كما فعلوا ذلك في جنوب الخليج الفارسي و هرات و في شرق ايران.

و الملفت للنظرهو أن الحكومة الأيرانية برئاسة الحاج ميرزا آغاسي و ميرزا تقي‌خان، أميرنظام و المعروف بـ(أميركبير)، في تلك الحقبة من الزمن (خلال ١٩ سنة)، لم تتمكن من التصدي للتمرد الذي قام به‌الشيخ يوسف و التدخلات التي قام بها ضباط الأستعمار البريطاني في الموضوع، في حين أن الحاج ميرزا آغاسي قد اكتفى بأصدار بيان رسمي، اعترض فيه على توافقات الأنتداب البريطاني مع شيوخ جنوب الخليج الفارسي في عام ١٨٤٠ م و كذلك الـ«ميرزاتقي‌خان، أميركبير » هو الآخر قد قام بأصدار أحكام رسمية حكومية بشأن تفتيش البواخر الأيرانية في الخليج الفارسي من قبل بريطانيا في عام ١٨٥١ م، حيث أدى ذلك الى تعزيز الأجراءات لاستعمارية البريطانية في الخليج الفارسي.

لكن هذه النقطة لايمكن فهمها و إدراكها بشكل صحيح، إلا بعدالأستناد على الحقائق الجغرافية و التاريخية و الحقوقية الموثوق بها، فمنذ البداية حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، لم تكن هناك حكومة أو دولة أخرى في هذه المنطقة، سوى ايران، في تلك

الفترة الطويلة، إلا أن القوات البريطانية شرعت بالدخول الى منطقة الخليج الفارسي، في عام ١٨١٩ م، بذريعة مكافحة و محاربة القراصنة في البحر (شيوخ القاسمي) و كانت تسعى، بحجة التصدي لتجارة الرقيق، الى تفتيش البواخر في هذا البحر و بذلك تمكنت من السيطرة على الخليج الفارسي بشكل شامل، هذا و إن بريطانيا كانت تهدف، من خلال هذا التحكم و هذه السيطرة، الى أن تحول دون ورود روسيا التزارية الى هذه المنطقة لئلاتقوم بتهديد مصالحها في الهند.

في حين أن بريطانيا كانت تعلم جيداً بأن الحكومة الأيرانية،هي الدولة و الحكومة الوحيدة في الخليج الفارسي، ثم أن شيوخ و قبائل الجنوب كانوا تحت اشراف و انتماء ايران بصورة تقليدية، مع هذا قامت القوات البريطانية، بمحاربة هذه القبائل العربية في عام ١٨٢٠ م ، من دون أي استئذان من حكومة ايران، فألحقت الهزيمة بهم في جنوب الخليج الفارسي، ثم أقدمت على احتلال الجزر الأيرانية: «قشم و هنگام» و عن طريق توقيع بعض الأتفاقيات مع قبائل الجنوب، جعلتهم تابعين لهم و تحت انتدابهم.

في حين أن الحكومة البريطانية لم تعير اهتماماً للأحتجاجات الرسمية التي قدمها رئيس الوزراء الايراني (الحاج ميرزا آغاسي) آنذاك، بالنسبة لهذه الأتفاقيات، بل حاولت على إضفاء الشرعية القانونية، فيما تيعلق بالتدخلات الأستعمارية التي تقوم بها في الخليج الفارسي، عن طريق أخذ ورقة السماح من الحكومة الأيرانية (الدولة السياسية و الرسمية الوحيدة في الخليج الفارسي)، و ذلك للقيام بتفتيش البواخر والسفن في هذا البحر و بهذا أضفت حالة رسمية و شرعية على تدخلاتها الأستعمارية في الخليج الفارسي، حيث آلت الأمور بعد ذلك الى توقيع اتفاقية عام ١٨٥١ م (شوال/١٢٦٧ هـ.ق): «بين الحكومة الأيرانية «الماجدة» و الحكومة البريطانية «البهية» بشأن العبيد و الأماء السود» . اذ أن «أميركبير» قد سمح للسفن الحربية البريطانية و شركة الهند الشرقية أن تقوم بتفتيش السفن الأيرانية، بسبب احتمال شحن الرقيق السود فيها. (انظروا الى نصّ الأتفاقية التي تم عقدها في شوال ١٢٦٧ هـ.ق / ١٨٥١م و الموجودة في كتب عديدة، منها: «القرارات و الاتفاقيات في العهد القاجاري» من تأليف الدكتور وحيد نيا / بالفارسية).

لقد واجه الـ«ميرزا آقاخان نوري»؛ رئيس الوزراء، في عام ١٨٥٤ م (١٢٧١ هـ.ق) الموضوع بأسلوب جديد، فيما يتعلق بقضايا بندرعباس، حيث أنه قد قام بأرسال قوات عسكرية الى بندرعباس و قد أوقع الهزيمة بالشيخ يوسف في ٢٨/ يونيو / ١٨٥٥م (١٣ ذيالقعدة / ١٢٧١ هـ.ق)، ثم بعث برسالة الى الوزير المفوض البريطاني في طهران، انتقد فيها سياسة بريطانيا في الخليج الفارسي لأنها قد جاء ت في تضارب مباشر مع المصالح الوطنية و السيادة الكاملة لأيران – و حتى أنه أشاد بتاريخ العلاقات التقليدية و إشراف ايران

على إمارة مسقط، لكن الكولونيل «شيل» أشار، في جوابه بأنه لا يدرك معنى العلاقات التقليدية بين مسقط و ايران، و في هذه الأثناء نرى بأن السيد سعيد (سلطان مسقط)، يبعث السيد ثويني (ولي العهد) و برفقته قوات مسلحة لاسترداد بندرعباس و بالفعل تمكن في صيف عام ١٨٥٥ م من السيطرة على تلك المنطقة و احتلالها، إلا أن هذا الأقدام قد أدى الى ردّ فعل قوي من قبل ايران.

لقد كان رئيس الوزراء (نوري) يفكر في الغاء قضية تأجير الجزر الايرانية للقبائل العربية و لهذا أعد قوات جديدة من منطقة فارس و كرمان و لو أن الضباط البريطانيين (جلاوزة الاستعمار)، ظلوا يهددون و يتوعدون لحماية الشيخ يوسف و السيد ثويني، إلا أنه قد ألحق بهم و بجيشهم هزيمة نكراء، ثم تمكن من تحرير و تخليص بندرعباس من مثالبهم.

في حين أن الهزيمة القاطعة للقوات العمانية (المسقطية)، أدت الى أن يقدم سلطان مسقط طلباً جديدا للحكومة الأيرانية و ذلك لتجديد عقد ايجار بندرعباس و المناطق التابعة لها، عندئذ وافقت ايران على الطلب و قد وقع عقدالأيجار لمدة عشرين سنة مع ايران و سلطان مسقط في شهر ابريل عام ١٨٥٦م و المصادف لـ ٢٥ / رمضان / ١٢٧٢ هـ. ق، تحت اشراف رئيس الوزراء الأيراني.

و حسب شروط المادة الاولى في هذه الموافقة، أصبح سلطان مسقط يُعرف كحاكم مستأجر في جزر الخليج الفارسي التابعة لأيران و طبقاً للمادة الثانية، ارتفع مبلغ الأيجار السنوي لبندرعباس، هذا وإنّ الديون كانت تسدد الى الحكومة الأيرانية ، من ٦ الاف الى ١٦ الف تومان، و حسب ما جاء في مادة أخرى من الاتفاق، تقرر أن يكون سلطان مسقط كحاكم على بندرعباس ، شريطة أن لا يسمح لأي من الأجانب الدخول الى المناطق التي استأجرها من ايران و كذلك عليه أن يمانع من اقتراب أي سفينة أوباخرة أجنبية من سواحل المنطقة المذكورة، ثم أن سلطان مسقط قد بعث برسالة الى الحكومة الأيرانية، قبل التوقيع على هذا الاتفاق، في تاريخ ٢٦/ ابريل / ١٨٥٦ م (٢٠ / شعبان / ١٢٧٢ هـ.ق) أعلن فيها عن ولائه و تبعيته الكاملة لدولة و حكومة ايران.

لكن الأتفاقية هذه لم تحظى برضا الحكومة البريطانية في الهند، لهذا بدأت بتأليب و إثارة القبائل العربية و شيوخ الجزر التي كانت تحت انتدابهم فيما مضى ضد ايران و رئيس وزراءها (نوري) ثم أن الشرخ أصبح هائلاً بين الطرفين، خاصة بعد أن احتلت قوات رئيس الوزراء (نوري)، الوافدة من طهران، منطقة هرات التي كان لها موقع استراتيجي مهم بالنسبة لبريطانيا و بالمقابل هاجمت القوات البريطانية في الخليج الفارسي، الموانيء و الجزر الأيرانية، و نظراً لأهمية و خطورة الأوضاع في الخليج الفارسي، وافق رئيس الوزراء على المصالحة مع بريطانيا، شريطة أن تخرج جميع القوات المتخاصمة من هرات و الخليج

الفارسی، لكن بريطانيا طلبت عزل و إقصاء رئيس الوزرا (نوری) عن الحكومة، و بالفعل لقد تم عزله و إبعاده عن السلطة خلال فترة قصيرة ثم تمّ تسميمه و قتله.

قضية ميناء «بندر لنگه»

عندما هاجمت القراصنة (فی عام ١٧٥٩م)،المحلات السكينة للدبلوماسيين البريطانيين فی بندرعباس، طالبت شركة الهند الشرقية التعويضات من ملک ايران (كريمخان زند)، هذا وقد أحيلت الی الشيخ نصرخان[١] (والی منطقة لار) مهمة إنهاء الفوضی و القضاء علی الشغب فی بندرعباس و هرمز و أمست الحرب مع قوات الـ«ملا علیشاه» أمرا واقعا لامحيص عنه و لهذا تشكلت فرقة عسكرية تضم ١٠٠٠ مقاتل بقيادة الشيخ قاسم جلفا (رأس الخيمة)، دخلت بندرعباس بقيادة «ملاعلی»، ضد الشيخ نصرخان.

و مع استمرار الحرب، تمكنت فصيلة من فصائل قبائل القواسم (الجواسم) أن تنشر أفرادها فی كل من: بندرلنگه، لافت، شناس، قشم، و لأن «كريمخان زند» كان يخطط لتوسيع رقعة حكومته، لهذا فهو كان بحاجة الی دعم القبائل العربية القاطنة فی سواحل الخليج الفارسی، من هنا منح منصب «العمدة» فی بندر لنگه للشيخ صالح (رئيس قبيلة القواسم)، لكن أولاد و أحفاد هذا الشيخ تمكنوا – شيئاً فشيئاً – من تبديل هذا المنصب الی حكومة «إماراتية» قاسمية ضمن نظام ايران الفدرالی، لكن الحكومة الأيرانية، طورت و غيرت النظام الأداری الفدرالی القديم، و الذی كانت قد ورثتها من العهد الصفوی و قد فقدت فاعليتها فی عام ١٨٨٥م، لهذا انقسمت ايران الی ٢٧ ولاية، بحيث أن الولاية الـ ٢٦ كانت الموانی* الأيرانية الموجودة فی الخليج الفارسی، و خلال نفس السنة، قُتل الشيخ يوسف القاسمی – الذی كان يحكم «بندر لنگه» منذ عام ١٨٧٨ م، علی يد ابن عمه؛ الشيخ قطيب بن راشد، و هذا الحادث قد دفع ايران الی إنهاء قضية الحكم الذاتی للقواسم فی «بندر لنگه» و ضواحيها و لهذا عملت علی ضم هذه المنطقة الی الولاية رقم ٢٦ فأصبحت تحت إشرافها وسيطرتها بصورة مباشرة.

لقد ألقی القبض علی الشيخ قظيب، بأمر من أمين السلطان فی عام ١٨٨٧ م و لأنه كان متهماً فی قضية مقتل الشيخ يوسف، ارسل الی طهران و مات فيها و بهذا قد انهارت و انتهت حكومة القاسمی (الحكم الذاتی) فی نفس السنة بالذات، فی بندرلنگه.

ولوأن بريطانيا كانت مرتاحة من استقرار «حكم التولية» القاسمی فی بندرلنگه، طوال السنوات السالفة و لهذا لم تقم بأی مبادرة خاصة لتبديلها و تغييرها الی إمارة عربية أخری فی شمال الخليج الفارسی، لكنها اغتاضت جراء سقوط تلک الحكومة التی كانت تتمتع بالحكم الذاتی، فقامت بطرح إدعاءات القواسم فی الشارجة (الشارقة) بخصوص تملک الجزر

١– ان كلمة «نصرخان» قد جاءت بصورة «نصيرخان» فی بعض الكتب و المستندات التاريخية. م

الأيرانية: طنب الكبرى و الصغرى و سيري و أبوموسى، إذ إن بريطانيا كانت تزعم – في هذا المجال – بأن قواسم بندر لنگه، ولو أنهم حكّام مكلفون من قبل حكومة ايران في المنطقة و توابعها، إلا أن ملكيتهم على الجزر المذكورة أعلاه و التي كانت تا بعة لـ «بندرلنگه» دوماً تعتبر إرثا قبليا لهم و بعد سقوط قواسم بندرلنگه، لابد أن تُحال الى أولاد عمهم في الشارجة و حتى أن بريطانيا قامت باحتلال جزر الطنب و أبوموسى في عام ١٩٠٣م، بعد أن طرحت تلك المزاعم و اعتبرتها تابعة لشيوخ القواسم في الشارجة و رأس الخيمة، فاستمرت هذه الاوضاع على نفس الوتيرة حتى بدأت بريطانيا مفاوضاتها الرسمية مع ايران في عام ١٩٧١ م و التي استمرت سنة كاملة و في النهاية تمكنت ايران من استرجاع هذه الجزر التي احتلتها القوات البريطانية.

قضية خوزستان

منذ البدء الأول لتاريخ ايران المكتوب، كانت خوزستان و لاتزال قطعة من أرض ايران و لم يطلق عليها اسم آخر سوى «خوزستان»؛ هذا الأسم الجغرافي، الذي كان محترماً و مرموقاً من قبل جميع المؤرخين والجغرافيين، على امتداد الأزمنة و العهود السابقة.

و كانت خوزستان تتمتع بأراضي خصبة، ضمن خارطة بلاد ايران و كانت مشهورة بزراعة قصب السكر هذا و إن اسم هذه المنطقة يتألف من كلمتين في اللغة الفارسية: «خوز» و تعني في الفارسية القديمة «المحل» أو «المكان» و تعادلها في الانجليزية (بيت = hous) و كلمة «ستان» أيضا حيث تطلق على المحل (محل البيت) و كذلك كلمة (أهواز) و هي مركز خوزستان الحالية، هي الأخرى جاءت من الفارسية القديمة و قدتم تدوينها في الكتب بشكل «أهوز» أو «هوز» و هي تشبه لفظة «خوز» الفارسية أو «هاوس» الأنجليزية، هذا و نؤكد بأن هذه الكلمة فارسية الاصل، لكنها تشبه كلمات جمع المكسر العربي و إذا ما فرضنا أنها جمع مكسر، فمفردها أيضا سيكون «هوز» أو «خوز»، فهي إيرانية الأصل، و هناك كلمة «حوش» أيضاً في العربية (المأخوذه من اللغات الهندية – الأوروبية، والفارسية القديمة) بمعنى البيت و المحل أيضاً و قد صنعوا منها كلمات أخرى في العربية مثل: (حوش: حاشيه و حواشي و...).

و على هذا الأساس نقول بأن تركيب هاتين الكلمتين؛ يعني «خوز» و «ستان» تشكل كلمة «خوزستان» و من هنا نفهم بأن كلمة «خوز» تدل على اسم اناس معينين و لهذا فأن خوزستان هي في الواقع محل سكن هؤلاء القوم (اي المنطقة التي كان يسكن فيها الخوزيّ).

و عن طريق مراجعة الأسانيد والوثائق التاريخية، يمكننا التأكد من هذه النظرية، كما أننا نرى بأن اسم هؤلاء الأقوام التي كانت تقطن في هذه المنطقة من ايران و المذكورة في المستندات و الوثائق التاريخية القديمية، هو «خوزيان/ سوزيان»؛ اي الخوزيين او السوزيين

و هناك احتمال آخر و هو وارد جداً من أنّ كلمة «خوزيان» هي شكل آخر من كلمة «سوزيان»، ثم أن الكلمتين تشيران الى سكان منطقة «سوزا» أو «شوش» و نحن نعلم بأن مدينة «شوش» كانت من أهم المدن العريقة في العهود الايرانية القديمة و حتي أن الناس في العصر الأخميني (هخامنشي) كانوا يطلقون على كل أرجاء خوزستان اسم «سوزا».

لقد بدأ الأعمار في خوزستان منذ العهد الأخميني، بحيث أنهم قد اختاروا مدينة «سوزا» أو «شوش» كعاصمة شتوية للأمبراطورية الاخمينية (٥٥٠- ٣٣٠ق.م) ثم أن الملك داريوش، قام بتقسيم الأمبراطورية الأخمينية المترامية الأطراف الى عشرين محافظة، و كانت خوزستان، إحدى تلك المحافظات و لقد قام «داريوش شاه» بأنشاء طريق شاهنشاهي، يمتد من مدينة شوش بخوزستان و ينتهي الى مدينة «سارد» في بحرايجه، بحيث يعتبر أول طريق مواصلات في تاريخ البشرية.

و خلال القرون الميلادية الأولى، كانت الأمبراطورية الساسانية الأيرانية (٢٢٤-٦٥١ م) تولي اهتماماً بالغاً بهذه المنطقه، في عهد «خسرو انوشيروان» المعروف بالعادل (دادگر)، تمّ تأسيس أول جامعة (جندي شابور) في تاريخ البشر، في خوزستان، بحيث أن العلماء المهاجرين من الروم، كانوا يفدون إليها و يتهافتون عليها، لأنها كانت أكبر ملتقى علمي آكاديمي في العالم، على مستوى تلك العصور السالفة.

والجدير بالذكر أن الملوك الساسانيين قد اهتموا كثيراً بقضايا الأعمار في خوزستان، بحيث أنهم بادروا لأنشاء سدود ضخمة على أنهار المنطقة و يمكن الأشارة هنا الى سدّ «گرگر» و «شتيته» و «شادروان» و «آبريز» و «شوشتر»، إذ أن هذه السدود كانت أكثر شهرة من غيرها. إضافة الى هذا كله فأن صناعة السكر و المنسوجات و الصناعات المعدنية و حياكة السجاد و الموسيقى أيضاً كانت متقدمة و متألقة في ذلك العصر بحيث أن مجموع الأبنية الضخمة التي شيدها الأخمينيون و كذلك الساسانيون في خوزستان، لم يسبق لها مثيل على امتداد تلك العصور ومن جملة هذه الأبنية التأريخية، يمكن أن نشير الى:

١- المدن الكبيرة والفخمة التي أنشاها الأخمينيون على هضاب آپادانا و سوزا.

٢- جسر «دزفول» على نهر «دز» (والتسمية في دزفول مأخوذة من «دز - بيل»).

٣- بناء و إنشاء مدينة «مسجد سليمان» و الأبنية التاريخية المشيدة هناك.

٤- سدّ شوشتر (ويسمى أيضا بـ «سد شادروان» أو بند قصر».

٥- المراكز العلمية والاكاديمية في (جندي شابور).

٦- الأبنية المشهورة و المعروفة بـ «پاي پل».

٧- القنوات و الأنفاق التي كانت تعمل على ايصال مياه نهري «كرخه» و «دز» الى سهول خوزستان.

٨- سد أهواز على نهر «كارون».
٩- الأبنية الموجودة في طاق و أيوان كرخه.
١٠- الطريق الشاهنشاهي (الملكي)، الذائع الصيت في العالم.

هذا و ان فتح ايران من قبل العرب في القرن السابع الميلادي، قد أدى الى انهيار و خراب خوزستان: فالسدود قد تحطمت و المزارع أصبحت أراضي قاحلة و صناعة السكر قد أبيدت تماماً و هكذا تم تدمير المدن و القصور، ثم أن القنوات والأنفاق أهملت تماماً و المراكز العلمية قد أغلقت.

لكن هذا الدمار الشامل الذي لحق بخوزستان لم يحدث الا نتيجة الحملات المتتالية للعرب و العثمانيين، طوال القرون المختلفة على ايران.

لكن خوزستان قد تبدلت الى مركز مهم للمقاومة و الصمود أمام الغزو الأجنبي من قبل الأيرانيين و كان ذلك متزامناً مع الحركات التحررية ضد الهيمنة العباسية في بغداد، و ذلك خلال الفترة التأريخية من القرن الثاني حتي القرن التاسع للهجرة و ما أن استقرت الأمبراطورية الصفوية في ايران، أخذت خوزستان أيضاً بالنمو و الأعمار و الأزدهار المجدد.

و من جهة أخرى هناك موضوع ملفت للنظر و هو أن المؤرخين و الجغرافيين العرب لم يطلقوا على هذه المنطقة إسماً آخر – باي حال من الاحوال – سوى «خوزستان». لهذا يقول بشاربن برد؛ الشاعر العربي:

أيلتمس المعروف من أهل واسط　　　وواسط مأوى كل علج و ساقط
علوج و أنياط و خوز تجمعت　　　شرار عباداللہ من كل غائط

ثم يمكن الأشارة الى أحد العلماء العرب في العهود القديمة و هو أبودلف (المتوفي عام ٣٤١ هـ.ق) وقد سمى هذه المنطقة «خوزستان» و كذلك المقدسي، المعروف بالبشاري قد وصف خوزستان في كتابه: «أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» بهذه الصورة: «اقليم خوزستان – هذا الاقليم أرضه نحاس، نباتها الذهب، كثير الثمار والأزهار و القصب وفيه الأنجاص و الحبوب والرطب والأترنج الفائق و الرمان و العنب اللذيذ، طيب أنهاره،عجب برّه الديباج و...».

و هناك عالم جغرافي آخر معروف، اسمه «ابوالقاسم محمد بن حوقل البغدادي»، قد خصص فصلا كاملا من كتابه «صورة الارض» بخوزستان و في مقدمة هذا الفصل يذكر شيئا عن حدود هذه المنطقة و يقول: «واما حدود خوزستان و محلها لما يجاورها من البقاع المضافة اليها و الملاصقة لنواحيها...».

ثم يواصل هذا المؤلف العربي الشهير كلامه في شرح الأمكنة و المدن في خوزستان.

و خلال العهد القاجاري في ايران (١٨٠٠ -١٩٢٤م) و عندما كانت هناك مواجهات و صراعات بين الأمبراطورية الروسية التزارية و بين المصالح البريطانية فيما يخص الخليج الفارسي، نرى أن خوزستان أصبحت هي الضحية مرة اخرى و ذلك لموقعها الاستراتيجي و المهم، خاصة بعد اكتشاف حقول واسعة من النفط الخام في المنطقة بحيث زاد من أهمية خوزستان، بشكل خاص في نظر بريطانيا، ولأنهم كانوا – منذ اكتشاف حقول النفط – يسيطرون على كل أرجاء الخليج الفارسي و القبائل العربية آنذاك، لهذا قرروا مساندة الشيخ خزعل للحصول على الاستقلال و إعلان الأنفصال عن ايران في خوزستان و لهذا نرى بأن الضباط البريطانيين، كانوا ينتهجون نفس النهج الذي كان ينتهجه الشيخ خزعل في تسمية هذه المحافظة، فأطلقوا عليها اسم «عربستان» بدلاً من «خوزستان»، حيث وقع الشيخ خزعل مع بريطانيا اتفاقية انتداب، إذ أن هؤلاء كانوا يدعون بأن خوزستان هي «عربستان»، لأنها احتضنت خلال العقود الأخيرة، بعض القبائل العربية من بلاد «بين النهرين».

ثم ان الموضوع المهم الذي لم يحاول دركه هؤلاء، هو أن هذه القبائل العربية – التي كانت و لاتزال في أقلية سكانية في خوزستان – قد هاجروا من العراق الى هذه المنطقة في العصر الصفوي و الجدير بالذكر أن بلاد بين النهرين هذه، كانت – منذ العهد الأخميني و حتى فتح ايران على يدالعرب المسلمين (٥٥٠ ق.م حتى ٦٥١م) –ضمن المقاطعة الغربية لأمبراطورية ايران، و كذلك من عصر الديلميين حتى عصرالصفويين (٩٤٥- ١٧٢٣م) كان العراق تحت السيطرة الايرانية و في عهد الصفويين و الأفشاريين و الزنديين، كانت بلاد بين النهرين تتداول باستمرار بين ايران و العثمانيين و تزامناً مع هذا التداول، قام الكثير من أهالي المنطقة بالهجرة المتبادلة والمكررة في البيئة المجاورة بين خوزستان و العراق و أثناء هذه التطورات و التقلبات الأجتماعية و السياسية لبلاد بين النهرين، انتقلت بعض القبائل العربية كبني كعب و بني طرف من العراق الى خوزستان و بالعكس.

و استناداً على هذا الأساس و تلك الخلفيات التأريخية، لايمكن البت في عروبة هذه القبائل المهاجرة و المتنقلة بين المنطقتين، بل من العسير جداً أن لانعتبر جميع سكان بلاد الرافدين من أصول ايرانية.

و على سبيل المثال، نقول فأن لم تكن القبائل العربية في خوزستان من أصول ايرانية، لكن حبها و تعلقها قوي و جارف بالنسبة الى ايران و هذا ما أثبتوه من خلال الحملة العسكرية التي قام بها صدام ضد ايران، أثناء الثمانينات.

و مع حلول عصر الثروات النفطية في النصف الثاني من القرن العشرين، ازدهرت و تقدمت منطقة خوزستان و سرعان ما تحولت الى نموذج متميز من التقدم الصناعي و الزراعي بين دول الخليج الفارسي.

و ما أن سيطر الضباط البعيثون، الذين كانوا يحملون نزعات قومية عربية متشددة على الحكومة العراقية في عام ١٩٥٨م ثم في عام ١٩٦٨ م، عادت السياسة القديمة البريطانية في الهند بشأن «إزالة و شطب الأصالة الفارسية من الخليج الفارسي»، عسادت تأخذ مجراها مجدداً على الساحة الدولية في المنطقة، و من هنا بدأ الحكام الجدد في العراق بحملات دعائية و إعلامية ضخمة ضد ايران فزعموا بأن هذا الخليج، من أوله الى آخره هو «خليج عربي»، استنداداً على السياسات الأستعمارية الأمبريالية التي كانت تواصلها بريطانيا طوال القرن التاسع عشر في الخليج الفارسي، ثم استمرار هذه الهجمة الأعلامية الشرسة من قبل النظام البعثي الجديد في العراق، ازاء المحاولات التي كانت تقوم بها ايران على مسار استرداد جزر: قشم، هنگام، كيش، لاوان، الطنب الكبرى و الصغرى، أبوموسى، البحرين و سيري؛ هذه الجزر التي اقتطعتها بريطانيا من ايران الأم، انتهاجا لسياسة «إزالة الأصالة الفارسية» من الخليج الفارسي، و كان ذلك في القرن ١٩ و بداية القرن العشرين.

صحيح أن القاجاريين، قد قاموا بتسمية خوزستان بـ«عربستان»، في فترة خاصة من الزمن، لكنه كان نتيجة الغطرسة والكبرياء تجاه العرب، في حين أن هذه التسمية لم تكن إلّا للأستحقار و الأهانة، ومن أجل أن نتعرف على كيفية استعمال هذه الكلمة (عربستان) و دلالاتها في اللغة الفارسية و كيف أنها كانت تشير الى نوع من الغرور و الكبرياء، فلابد أن ندقق في خصائص قواعد اللغة الفارسية، بحيث أن كلمة «ستان» تدل على المحل و المكان الخاص بشيء أو بشخص كما أسلفنا سابقا ، لكنها تستخدم في بعض الأحيان للتعبير عن السخرية و الأستهزاء أولبيان التكبر و الأنفة في أحيان أخرى، إزاء الشخص أو الشيء المكروه و على سبيل المثال نقول، إذا ما صادف الأيرانيون مطعماً غاصاً و مليئاً بالزبائن العرب، يطلقون عليه اسم «عربستان»!

ثم أن القاجاريين مشهورون بالكبرياء و النخوة – بحيث أن هذه الصفة فيهم كانت تدل على جهلهم و غفلتهم – فهم لم يستخدموا هذه الكلمة إلّا في الوقت الذي أرادوا فيه أن يستحقروا العرب الساكنين في تلك المنطقة (خوزستان).

و بناء على ذالك فأن من المؤسف جداً أن نشاهد البعض يتشبث بهذه التسميات النابعة عن حالة الكبرياء و الجهل في حين لم تُستعمل هذه الكلمة إلّا لتحقير العرب – آنذاك – من قبل القاجاريين، و كانوا يبررون مواقفهم في اعتبار أن خوزستان، كانت لدى الأيرانيين أيضاً، تسمى بـ«عربستان».

و الى جانب هذا كله فأن استراتيجية إزالة و شطب الفارسية عن الخليج الفارسي تكررت بالنسبة الى خوزستان، ففي طليعة القرن العشرين، بادرت بريطانيا بتشجيع و تأييد «الشيخ خزعل»، من قبيلة «بني كعب» الخوزستانية، و مع أنه كان ايراني الجنسية و الموطن إلّا أنه

تمكن من الحصول على الحكم الذاتي في محيطه و ممتلكاته ضمن منطقة خوزستان و قد كان ذلك بمرسوم من قبل مظفرالدين شاه القاجاري، لكن الشيخ خزعل تمادى في تصرفاته ليعلن انفصاله عن ايران تماماً، خاصة و أن مندوب بريطانيا في الخليج الفارسي؛ الـ «سربرسي كاكس»، في انتهاك سافر و صريح لاستقلال و سيادة ايران على أراضيها، قدم للشيخ خزعل في (٢١ / نوفمبر ١٩١٤م)، تأمينا و ضمانا – بهذاالشأن – على النحو التالي:

«والآن حصلتُ على صلاحيات تامة لأن أعطيك ضماناً، من قبل الحكومة الملكية البريطانية و هي على استعداد للدفاع عنك – فيما لو طرأ أي تغيير في حكومة ايران، و لهذا فلو أرادت الحكومة الايرانية مهاجمتك أو انتهاك السيادة والحقوق والأموال و الممتلكات العائدة اليك، عندها سنقوم بدعمك و البحث عن حلّ أساسي يُرضيك و يرضينا ... هذا و إن حماية و دعم المملكة البريطانية سيبقى نافذ المفعول، متى ماكنتَ تابعاً و منصاعا للحكومة الأيرانية، حسب المصالح و الأرشادات التي تقدمها المملكة (بريطانيا) اليك، و بالمقابل فنحن سنقوم بصيانتك الحفاظ على قدرتك في المنطقة، على أحسن وجه.»

وكذلك فحسب الخطاب الخاص الذي قدمه الجنرال «اس.سي.ناكس»؛ القنصل و الدبلوماسي المعتمد في منطقة الخليج الفارسي (في تاريخ ذي‌القعدة، عام ١٣٣٢ هـ.ق و الموافق لشهري سبتمبرو اكتوبر لعام ١٩١٤م)، الى الشيخ خزعل، و قد طلب فيه منه أن يشارك في التحالف مع الأمير عبدالعزيز السعودي و الشيخ مبارك الصباح الكويتي ضد التواجد العثماني في البصرة و لهذا فقد اقترح المندوب البريطاني على الشيخ خزعل، فيمالو يشارك في هذا التحالف، بالمقابل ستقوم المملكة البريطانية بدعمه و حمايتة،علي النحو التالي:

«... بالمقابل، انا مخول من جانب المملكة «الفخيمة» البريطانية أن أعدك – فيمالو كان النصر حليفنا لتحرير البصرة و سيكون حليفنا إن شاءالله – أن أعدك بأننا سوف لن نسلم البصرة الى العثمانيين مرة أخرى أبداً. و هناك موضوع أبعد من ذلك و هو أنـي مأمور لكتابة هذه الرسالة اليكم، نيابة عن المسؤولين البريطايين و أن أجدد وعدي و عهدي للدفاع عنك – فيمالو حصل صراع بينك و بين الحكومة الأيرانية – و في حال قامت الحكومة بمهاجمتك و مداهمة حكومتك ... فنحن سنقدم لك جميع أنواع المساعدات التي تحتاج اليها، ثم أن هذه الوعود ستستمرو تتواصل،حتى بعد تغيير الحكومات المختلفة في ايران ولهذا فأن هذه الوعود و العهود ستكون مستمرة و متواصلة بالنسبة الى خلفائك و أولادك أيضاً و ستبقى مستمرة مادمت أنت و خلفاءك ملتزمون بمعاهداتكم مع المملكة البريطانية الفخيمة...».

لقد استمرت الأوضاع على هذا المنوال، حتى أن أبلغ المفوض المختار من قبل الحكومة البريطانية المعتمد في طهران، الحكومة الايرانية بالمعاهدات و الوعود التي قدمتها حكومته

للشيخ خزعل في خوزستان و حذّر الحكومة الأيرانية، فيما لوقامت بأي انتهاك أو هجوم على حكومة الشيخ خزعل في خوزستان، ستقوم المملكة «الفخيمة» بدعم و مساعدة الشيخ خزعل و حكومته. مع ذلك، فأن «رضاخان» الذي كان قائداً عاماً للقوات المسلحة و رئيسا لمجلس الوزراء و وزيراً للدفاع آنذاك، قد قام بمراسم التتويج بعد سنة من حكومته في طهران و لهذا أطلق على نفسه عنوان: «رضاشاه بهلوي»، و قد قام بزيارة الى منطقة خوزستان، بحيث أن هذه الزيارة قد آلت على إغلاق ملف حكومة الشيخ خزعل هناك.

مقدمة أصدار الكتاب في لندن

منذ أن بدأ التاريخ المكتوب و المدوّن في العالم، ظلّ العـالم العربـي، مسـايراً لجميـع الحضارات البشرية في تسمية بحر جنوب ايـران – و بشـكل حصـري – بــ «الخليـج الفارسي» أو «بحر فارس»، و هناك بعض الخرائط الجغرافية، من قبـل العلمـاء العـرب، المتقدمين منهم و المعاصرين، بحيث قمنا بعرضها في نص الكتاب و كذلك في قسم الملحقات (آخر الكتاب)، أذ أن هذه الخرائط تكشف عن الحقائق الواضحة و الأدلة الدامغة في صحة و أقدمية تسمية «الخليج الفارسي».

ولابد من الأشارة هنا، الى أن الزعيم عبدالكريم قاسم قد تمكن من السيطرة على الحكومة العراقية، في عام ١٩٥٨م، عن طريق انقلاب عسكري، و ما أن ظهر على الساحة السياسية، أعلن عن زعامته للعالم العربي، بحيث كان يقـوم «بـأختلاق الأعـداء لتصـعيدالحماس و الأحاسيس القومية لدى الناس» كوسيلة تكتيكية استغلها «قاسم» في تلك الفترة، فبادر – ولأول مرة – على تسمية الخليج الفارسي بـ «الخليج العربي»، في حـين أن العـالم العربي،كـان منشغلاً آنذاك – بزعامة جمال عبدالناصر – بـ «العدو الأسرائيلي».

لكن عبدالكريم قاسم كان ينوي، في الحقيقة و في محاولة يائسة لتغييـر اسـم «الخلـيج الفارسي»، و ذلك ليخلق عدواً جديداً من الجارة الايرانية للعرب، على أمل أن يلفت أنظـار العرب من القاهرة الى بغداد و يستبدل زعامة العالم العربي من «ناصر» الى «قاسم»، لكنـه قد واجه إخفاقاً كبيراً، الى درجة أنه لم يتمكن في مساعية أن يلفت نظر المسؤولين الرسميين في الجامعات العراقية، بحيث صدرت – في تلك الفترة بالذات– أسناد و وثائق مهمة، من قبل جامعة بغداد، تشير و تعزز هذه الحقيقة تماماً (أنظرو الى خرائط الملحقات).

و في عام ١٩٦٢ م، قامت صحيفة «تايمز» اللندنية – و لأول مـرة – بتسـمية الخلـيج الفارسي بـ «الخليج العربي» و قد تزامن هذا الاقدام من قبل تلـك الصـحيفة مـع ضـجة «القومية العربية» التي أحدثها ناصر في مصر و سرعان ما استفاد جمال عبدالناصر أيضـا من هذه التسمية الملفقة، في حين يبدو أنه قد نسي أوتناسى بأنه قد صرح قبل مدة وجيزة جداً، عندما قام بتحديد و تعريف العالم العربي بأنه «من المحيط الأطلسي الى الخليج الفارسي» و هكذا يظهر بأنه قد تغافل عن هذه الحقيقة، من أن العلماء و المؤرخين و الجغرافيين العرب، طوال القرون المتمادية الماضية – قد أطلقوا اسم «الخليج الفارسي» أو «البحر الفارسي» أو «الخليج الأيراني» على هذا البحر، و حتى أن بعض العلماء قـد أوردوا الأدلـة البـارزة و البراهين المتميزة لهذه التسمية.

و بالنسبة الى المحاولات التي قام بها جمال عبدالناصر – في هذا المجال – و لو أنها قد أدّت الى تضامن و تعاطف بعض رجالات السياسة في العالم العربي، إلا أنه لم يحصل علـى

النتيجة المطلوبة و النهاية المنشودة أبداً، بحيث أن العلماء والمؤرخين و الجغرافيين و أساتذة الجامعات في الدول العربية، لم يباشروا بتغيير اسم الخليج الفارسي و لن ينتهكوا الحقائق التاريخية، في حين أن بعض أجهزة الأعلام الغربية ، خاصة في بريطانيا – خلال عقدين كاملين، في الستينات و السبعينات – قد قامت بحياكة المؤامرات الأستعمارية ضد الشعب الأيراني، ذلك لأنه كان و لازال يقظاً و حساساً بالنسبة الى اسم الخليج الفارسي، في جنوب ايران، إذا أن الاستعمار كان يهدف لأيجاد الفرقة و البغضاء بين الأيرانيين و العرب و لهذا أصر كثيراً في تسمية الخليج الفارسي بـــ «الخليج العربي».

ولو أن الأيرانيين لم يكونوا بحاجة الى أن يقوموا بحركات مماثلة، ذلك لأن حقيقة التسمية في الخليج الفارسي قد كانت و لا زالت أمراً قطعياً و حتمياً، لايقبل الشك و الشبهات المطروحة فيه، مع هذا صدرت بعض الآثار العلمية و الكتب القيمة التي تتمتع بروح البحث و التحقيق النزيه في ايران، بصدد الموضوع ذاته، ثم أن الهدف الأساس من نشر و إصدار تلك الكتب العلمية و التحقيقية هو انتشال المعاندين و المنكرين للحقيقة الزاهرة من مطاميرهم الفكرية، ليتسنى لهم مشاهدة وهج الشمس و حرارته المحرقة، و ذلك ليفقدوا القدرة على نفي و انكار الحقائق الناصعة و الدلائل الدامغة.

و أول اثر ظهر و صدر في هذا المجال كان اسمه «أطلس الخليج الفارسي» و الذي قد تم طبعه و نشره في عام ١٣٥٢ هــ.ش (١٩٧٣م) من قبل المؤسسة الجغرافية «سحاب» في ايران، و بأمكان المحقق و الباحث و القاريء العادي أن يجد فيه المئات من الخرائط القديمة والجديدة التي تدل على فارسية «الخليج الفارسي» و هي بلغات مختلفة و من قبل دول عديدة في العالم.

و كذلك في عام ١٣٥٤ هــ.ش (١٩٧٥م) أقدمت جامعة طهران على إصدار مجموعة علمية و تحقيقية أخرى، بقلم الكاتب (مجتهدزاده)، تحت عنوان «الجغرافيا التأريخية للخليج الفارسي»، و الى جانب الأثر الآنف الذكر، يحمل هذا الكتاب مجموعة من الوثائق و الأسانيد المكتوبة و بعض الخرائط المرسومة من جانب العلماء و الجغرافيين العرب.

هذا و إني لم أذكر شيئاً عن الوثائق و الأسناد المؤلفة بلغات غيرعربية ذلك لأنــي لــم أشعر بضرورة طرح الموضوع، لأن تسمية الخليج الفارسي باتت أمراً مسلما لدى جميع الدول و الشعوب – باستثناء بعض المصادر العربية المشبوهة – بل كان هدفي الوحيد من إصدار ذلك الكتاب هوعرض بقية الوثائق و الأسناد التي قام بكتابتها و رسمها و إعدادها العلماء القدامى و المعاصرين العرب، في هذا الخصوص على العقول الواعية و النفوس النزيهة و كذلك بهدف إثبات تخبط تلك المصادر العربية المشبوهة و المعادية، إضافة الى بعض أجهزة الاعلام الغربية التي تشبثت باسم «الخليج العربي» الملفق أساسا. ثم بعد إصدار هذا الكتاب، شرعت على إصدار «أطلس» يضم ١٥٠ خارطة قديمة و جديدة عربية و قد أرسلت الكتاب الى وزارة الاعلام و السياحة في عام ١٣٥٦ هــ.ش (١٩٧٧م) و لكن مع انبثاق الثورة

الاسلامية في ايران و لحد الآن، لم أعثر على أي أثر للكتاب المذكور و كان اسمه «الأطلس العربي للخليج الفارسي» و قد تم إعداده باللغات الفارسية و الانجليزية و العربية.

والان و بعد مرور سنين طويلة على هذا الموضوع و قد توقفت أجهزة الأعلام الغربية عن غزوها الاعلامي و حربها الدعائية بشأن تسمية الخليج الفارسي بالعربي، نرى بعض أجهزة الأعلام البريطانية تقوم بتجديد ذكريات الفرقة و العداء بين الايرانيين و العرب، بهدف التحدي و زرع البغضاء ضد الأحاسيس القومية الأيرانية و لهذا فهي تبادر بين الحين و الآخر باستخدام هذا الأسم الملفق (الخليج العربي) الخليج الفارسي و هو اسم قد اختلقته و افتعلته هي في الأوساط السياسية.

واستناداً على هذه القضايا، حاول المؤلف بجد أن يصدر الطبعة الثانية لكتاب «الجغرافيا التاريخية للخليج الفارسي»، و قد تمّ إرفاق الكتاب ببعض الملحقات و الأسناد و الوثائق المتبقية من كتاب «الأطلس العربي للخليج الفارسي» وبهذا قد تمكنّامن إصدار الكتاب بشكل واضح و حديث ليكون بين يدي المواطنين و الباحثين.

صحيح أن كتاب «الجغرافيا التأريخية للخليج الفارسي» قد صدر من قبل جامعة طهران في عام ١٣٥٣ هـ.ش (١٩٧٤م)، بخمسة آلاف نسخة، إلا أنه سرعان ما نفذ، خلال هذه الأعوام في الأسواق و لهذا حاولتُ الحصول على نسخة من الكتاب في جامعة «آكسفورد» و بعد أخذ صورة منه، قمت بأعداد طبعة جديدة له قدمته للقراء الكرام.

و بهذا آمل أن ينال الكتاب إعجاب القراء الأعزاء و الباحثين الأجلاء، خاصة بعد إعداده في هذه الطبعة الجديدة، مرفقاً بالأسناد و الوثائق التي الحقتها بآخر الكتاب و آمل أيضا أن يمهد هذا الكتاب، السبيل للتصدي بوجه الذين يهدفون الى تغيير اسم الخليج الفارسي.



بيروز مجتهدزاده
لندن – مارس عام ١٩٨٨ ميلادي

إعادة النظر في المقدمة
طهران عام ١٣٨٣ هـ.ش (٢٠٠٤م)

مقدمة الطبعة الأولى

(جامعة طهران)

عند طرح الموضوعات التي تدور حول «الجغرافيا السياسية» أو «الجغرافيا و السياسة» هناك أصل مهم لابد من مناقشته و هو أن البلدان، هي الأخرى كالأنسان، بكل مواصفاتة و خصائصه: فأنه يولد و يترعرع و ينشأ و يكتمل و يشيخ و يشيب، ثم في حال بروز الضعف و الأنهيار في أركان حياته و حيويته، يموت وينتهي.

فاذا ما افترضنا أن آحادالشعب المتواجدين في هيكلية الوطن و البلاد، هم خلايا حية لهذا الجسم الواحد، من هنا يمكن القول بأن مجموعة الشعب؛ بكل أجزاءه الأجتماعية و القومية تظهر بمنزلة الروح الفاعلة لهذه الهيكلية.

و من هذا المنطلق نفهم بأن المحافظة على الحياة القومية للشعب و صيانتها ضرورية للغاية و هذه الحياة لايمكن صيانتها و الحفاظ عليها الأ أن تكون تلك الروح سليمة من الأمراض و العاهات، ثم أن كل من الآداب و التقاليد و الآثار الآدبية و الثقافية و الحضارية، تعتبر من تركيبات القومية و نسيج الشعور بالوطنية و القيام على تعزيز كل من هذه العوامل يعدُ تعزيزاً للروح الوطنية و القومية، بحيث أن الهيكلية الفكرية للقضايا القومية تستمد قوامها و دوامها منها.

و إذا ما اتفقنا على هذا الأصل الأساسي، سنشاهد عندئذ الغزووالمداهمات التي يقوم بها الأجانب، إضافة الى الآثار و التداعيات السلبية التي تخلفها هناك، فأن المعتدي الغازي و المهاجم الطاغي يفرض خصائص ثقافته و قوميته على الشعوب المغلوبة و المهضومة و هذا بدوره يلحق اضراراً جسيمة بالحياة القومية و كذالك بقومية الشعب و البلدالمغلوب، في حين إذا كانت الروح القومية لدى الشعب قوية و ثابتة، فستعمل بصورة تلقائية، على الوقوف و التصدي للنفوذ و الهجوم الخارجي و هذا بدوره سيحافظ على بقاء و استمرار الحياة القومية لذلك الشعب.

و أبرز مثال على الموضوع هو استمرار و بقاء الحياةالقومية لدى الشعب الأيراني إزاء الحملات و الهجمات العديدة التي قام بها الأسكندر المقدوني و كذلك العرب و المغول إذا أن سيطرتهم و هيمنتهم أخذت وقتاً طويلاً و ظرفاً وسيعاً من الزمن، هذا من جهة و من جهة أخرى، نحن نرى كيف أن بعض القوميات قد انهارت و اضمحلت أو تغيرت في ملامحها الرئيسية، أثناء تلك الحملات الأستعمارية، و اليوم و في تاريخنا المعاصر بامكاننا أن نشاهد و نطالع أيضاً سيرة بعض الشعوب التي قد أزيلت و أبيدت من على صفحة الوجود و هكذا

فان هناك بلدان، تقع خارج مجموعة الدول العربية، لكنها قد انصهرت في العروبة و الثقافة العربية و هي محسوبة على الدول العربية.

ثم أن الطريق الوحيد و السبيل الأمثل لتقوية و تعزيز الروح القومية، تحت ظل بلد مستقل و شعب حي، هو العمل على نمو و حراسة تراثة الثقافي و القومي و من أجل الوصول الى هكذا هدف، فهناك طريق آخر، الى جانب السعي و المثابرة على تعميق و تعزيز الأبحاث الجغرافية و المطالعات الأثرية و التحقيقات التاريخية و الأدبية و التقاليد الشعبية (الفلكلور)، و هو التحقيق و البحث بدقة تامة بشأن كيفية استمرار الحركة التكاملية للنظريات الجغرافية للبلدان و الشعوب، على مدى التاريخ و من ثم اكتشاف كيفية تكوّن الخصائص و الأسماء الجغرافية في إطار علم خاص تحت عنوان «الجغرافيا التاريخية»، إذ أن هذه الأبحاث و التحقيقات ستؤدي عملياً على إحياء الحقائق و ستكون مفيدة و مؤثرة في مجال ترسيخ القواعد و الأسس الثقافية و العلاقات الوطنية لشعب يمتلك أرضاً تسمى الوطن الأم.

و استناداً على هذا التعريف، نتوصل الى هذه النتيجة، من أن الأبحاث و التحقيقات في مجال الجغرافيا التاريخية، ستكون مهمة جداً في مسار صيانة حياة الوطن و لابد للشعب أن يعمل على إحياءهذا العلم و الأصغاء الى حقائقه المتينة و بذل المساعي الحميدة في سبيل الحفاظ على هذه النتائج و الحقائق التي توصل اليها.

فالبحث و التحقيق في مجال كيفية نشوء و تكوّن الحركة التكاملية و صياغة ظهور الأسماء الجغرافية، يعتبر جانباً مهماً و ركناً رئيسياً لمثل هذه الأبحاث و المطالعات، فهي تكشف لنا من جهة الظروف المحيطة بالمنطقة التي يقطن فيها ذلك الشعب و من جهة ثانية، فانها تؤدي الى تعزيز الروح الوطنية، تلك التي نسميها نحن اليوم بـ«القومية»، و لهذا فأن اسم الخليج الفارسي، يعتبر من جملة هذه التسميات و من هذا المنطلق سنسعي الى سرد تحليلي بشأن افتراقات الحدود الجغرافية لبحر فارس و الخليج الفارسي في استعمالات علماء الجغرافيا القدامى و التعرف على كيفية تكوّن و صيانة تواجد هذه الأسماء، من خلال البحوث التاريخية.

و حتى نصل الى هذا المقصود المنشود، فأننا سنركز على دليلين متواجدين في الآثار التاريخية الأسلامية و العربية: الدليل الأول هو أن القاري* و المتابع قد يتصور بأن المصادر الأيرانية، من الممكن أن يكون كتّابها و مؤلفيها متأثرين بالمشاعر الوطنية و الأحساسيس القومية و لهذا قد تكون هذه المصادر فاشلة في إقناع الجيل الناشي الذكي. و الدليل الثاني هو أن الحديث حول الخليج الفارسي قد جاء دقيقاً و صريحاً في الآثار الجغرافية – التاريخية للعرب، أكثر من أي مصدر آخر في اللغات الأخرى و بصدد هذا الموضوع بالذات، ثم أن البحث و التحقيق لابد أن يبدأ من نقطة معينة، يقتضيها البحث نفسه و لابد أن تكون كيفية

العمل بشكل يعود بنا الى الماضي البعيد، لتبدأ من تلك الفترات التي تسعفنا فيه الحكايات و الأساطير القميمة من حيث البحث و التحقيق.

و بناءً على ما جاء في الحكايات و الروايات و خاصة القصص المذكورة في التوراة، تمكن البابليون (و هم من أصل سامي) أن يضعوا القواعد والأسس الأولية لهذه التقسيمات، لتكون منطلقاً قوياً للعلوم الحديثة في العصر الحاضر مثل تقسيم الأسبوع الى سبعة أيام و الدائرة الى ٣٦٠ درجة و السنة الى ١٢ شهراً و كذلك في مجال الجيولوجيا، فقد أوجدوا بعض التقسيمات التي يعود منشئوها الى الروايات المنقولة عن سيرة سيدنا نوح (ع).

و حسب اعتقاد البابليين، فان النبي نوح (ع) كان يسكن في بلاد بين النهرين و لأنه قد طلب من ربه الطوفان ليغمر العالم كله، و ذلك ليهلك الجميع إلاّ هو و من كان معه في السفينة و من جملتهم اولاده الثلاثة: سام، حام و يافث و ما أن انتهى الطوفان، باشر الأولاد حياتهم من جديد، على أرض بين النهرين ثم انتشروا من هناك (عن طريق أولادهم و أحفادهم)، الى جميع أرجاء العالم؛ كما أن أولاد «يافث» قد انتشروا في شرق و شمال الكرة الأرضية، بشكل سبعة قبائل (اسر كبيرة) بأسماء: ترك، خزر، صقلاب، تاريس،منسك، كمارا و الصين و قد توطنوا و سكنوا في مناطق سُميت بأسماءهم، ثم أولاد «حام» و هم كذلك كانوا على سبعة قبائل، تسمى: سند، هند، زنج (زنگ) ، قبط، حبش، نوبه و كنعان، فاختاروا الجنوب و الغرب من الكرة الأرضية، للسكن فيه و هكذا الحال بالنسبة الى أولاد «سام» الذين بقوا في منطقة بابل نفسها، ثم تشعبوا الى سبعة قبائل بأسماء: خراسان، فارس، روم، أزمن، كرمان، هيطل و أرفخشذ، فهاجروا الى مناطق تسمى اليوم بـ «آسيا الغربية و آسيا الوسطى»، في حين بقيت قبيلة أرفخشذ في العراق (بلاد بين النهرين).

و على هامش الأشارة الى هذه الحكاية التي قد ترددت في كتب و آثار ابوريحان البيروني القيمة، نلاحظ بأن الخليج الفارسي، من وجهة نظر البابليين، كان يعتبر مركزاً و منطلقاً لأنتشار الحضارة البشرية.

ثم أن الايرانيين القدامى قد أنشأوا حضارتهم الأولى على سواحل هذا الخليج و هم ثاني قومية بشرية تقوم بتقسيم العالم الى مناطق و قطاعات مختلفة، كما قيل بأن الملك «فريدون»؛ (و هو من ملوك «بيشداد» في تاريخ ايران القديم) قد قام بتقسيم الكرة الأرضية الى ثلاثة أقسام و كان له ثلاثة أولاد كنوح عليه السلام، بأسماء: «سلم»، «تور» و «ايرج» و يقال بأنه قد قام بتوزيع العالم في حياته بين أبناء الثلاثة على النحو التالي: الغرب؛ اي أرض الروم و البلاد التابعة، اعطيت لـ «سلم» ثم أن الشرق؛ اي تركستان و توابعها أحيلت الى «تور» و في النهاية منحت ايران و بلاد بين النهرين و المناطق التابعة لها الى «ايرج».

و إثر هذه التقسيمات الأرضية، ظهرت تلك القصص الجميلة القيمة التي آلت الى بلورةالملاحم الأدبية الخالدة، ككتاب «اشاهنامه» للفردوسي و بذلك قد تم صياغة الأبطال و الوجوه المعروفة مثل: كيقباد، كيخسرو، نريمان، سام، زال، رستم، رودابه، گيو، گـودرز، طوس، گرآفريد، افراسياب و... لقد تم صياغتهم في عالم القصة القديم...

ثم أن الفرق الأساسي بين تقسيمات البابليس و الأيرانيين، هو أن البابليين قد قسموا العالم الى ثلاثة اقسام (الشمال و الجنوب و الوسط) في حين أن الأيرانيين قد قاموا بتقسيم العالم الى منطقة (الشمال و الغرب و المركز)، و بعبارة اخرى يمكن القول بأن البابليين قد استندوا في التقسيم على خطة الشمال و الجنوب، في حين أن الأيرانيين التزموا بطريقة الشرق و الغرب.

و هناك نوع ثالث من التقسيمات، قد طرح على أساس خطة اليونانيين، إذ أنها لم تكن مستوحاة من القصص و الأساطير القديمة، بل كانت ترتكز على الأبحاث و الدراسات و المشاهدات العلمية، بحيث أصبحت هذه التحقيقات منطلقاً في مجال علم الجغرافيا للعلماء المتأخرين، ثم أن هذا النوع من التقسيمات ــ على ما يبدو ــ كان رائجاً في عصر البطلميوسيين الذين كانوا يحكمون بلاد مصر، آنذاك، إذ أن المبدأ و النقطة المركزية لديهم كانت مصر و على ذلك الأساس قاموا بتقسيم العالم الى ثلاث قارات: القارة الأوروبية و القارة الأسيوية و قارة «ليبة/ ليبيا» و سنشير الى هذه القارات خلال سرد نص الكتاب، نقلاً عن كتاب «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» لأبي ريحان البيروني.

و في القرن الثامن و التاسع و العاشر و كذلك الحادي عشر الميلادي، شرع بعض العلماء من المسلمين على تقسيم العالم و شرح الأمكنة و المحلات، ثم أن مساعيهم العلمية هذه كانت مستلهمة من تقاسيم المتقدمين و هي في النهاية تعكس الفرضيات و التصورات الجغرافية السائدة عندهم آنذاك، ثم أن النتائج التي تمخضت عن دراساتهم ــ من هذه الناحية ــ تعتبر مهمة و ملفتة و جديرة بالبحث و التحقيق بشكل أعمق و أوسع، خاصة إذا ما أردنا أن نتعرف على الأوضاع الجغرافية لمنطقة ما، في العهود السالفة، و على وجه التحديد إذا ما أردنا أن نكتسب المعلومات و نقوم بدراسة تأثير الأوضاع السائدة في العهود السابقة على مسار الهيكليات للصياغات الجديدة في علم الجغرافيا.

إن الخليج الفارسي كان ولازال يحظى دوماً بمنزلة مرموقة و موقع خاص، في الدراسات الجغرافية القديمة لدى اليونانيين و المسلمين، و سنلاحظ ذلك في الصفحات القادمة، من أن الخليج الفارسي يعتبر ضمن الأبحر الداخلية الأربعة في العالم و التي كانت و لازالت جديرة بالدراسة و التحقيق، ثم أن الأسباب التي أدت الى هذا الأهتمام تتمحور أولاً في شهرة و عظمة بلاد فارس (ايران) و ثانياً لقرب هذه البلاد من المراكز العلمية و الآ كاديمية القديمة، خاصة و أن اغلب علماء الجغرافيا المسلمين، كانوا يعيشون في أطراف هذا البحر(الخليج الفارسي).

و استناداً على هذه النقاط و المعلومات، حصل لي ــ شخصياً ــ اقتناع كامل بضـــرورة القيام بدراسة شاملة حول الجغرافيا التاريخية للخليج الفارسي و قدجاءت هذه القناعـــة إثـــر الأبحاث و التحقيقات الواسعة التي قمت بها في السنوات الأخيرة حـــول متابعـــة موضـــوع الخليج الفارسي و قد شعرت بان خوض هذه المسألة اكثر أهمية من الأبحاث الأخرى، خاصة و أن علماءالجغرافيا قد طرحوا نظريات خاصة بشأن الأبعاد و الحدود الجغرافية لهذا البحر، خلال القرون الميلادية الأولى، حتى القرون الأسلامية الوسطى.

و على وجه الأيجاز و التلخيص نقول بأن العلماء المسلمين و العرب، خلافا لما كان عليه اعتقاد العلماء اليونانيين القدامى، في تسمية البحر الجنوبي لايران باسم (sinus persicus / الخليج الفارسي)، في حين أن المسلمين قد سموا هذا البحر، (بحر فارس) ثـــم أن الأبعـــاد و الحدود التي رسموها للخليج كانت أوسع و أكبر من تلك الحدود الجغرافية القديمـــة و حتـــى الحديثة للخليج الفارسي، بل و حسب زعمهم، كان (بحر فارس) يضم جميع البحار الموجودة في الجنوب و الجنوب الغربي لآسيا و هناك عشرات الخرائط و الوثائق و الكتب الجغرافيـــة في العالم الأسلامي و العربي في هذا المجال و هي موجودة الآن في المكتبات ، و كلها تشير الى حدود هذا البحر العظيم، مع ذكر شامل و دقيق لكل مواصفاته و خصائصه.

و كما أسلفنا سابقاً، فان الأهمية في دراسة هذه الحقائق، تتركز على طريقـــة مثـــل هـــذه النظريات في تكوين و ايجاد الخصائص و المختصات الجغرافية لهذه المنطقة و هذا سيؤدي بدوره الى التأثير الفاعل و القوي في دوام و استمرار هذه الخصائص، خاصة و أن العاملين في هذا الحقل و المعنيين بالموضوع لم يصبّوا اهتمامهم الكافي و لم يعكفوا كما ينبغي علـــى دراسة المصادر الفارسية و العربية الجديدة بهذا الشأن. و لهذا كان عليّ أن أقـــوم بـــالخطوة الأولى و بشكل عام أقول بأن لابد من بيان الفوارق و الأختلافات الجغرافية المتعلقة بحـــدود (بحر فارس)و الخليج الفارسي في المصادر العربية و مؤلفات العلماء و المسلمين و العرب. هذا و آمل أن أقوم بعمل اكثر شمولية في هذا الخصوص و في مجال الخليج الفارسي بصورة عامة في المستقبل القريب.

و في النهاية جدير بي أن اقدم شكري الجزيل و ثنائي الجليل للاستاذ المحترم، الـــدكتور محمدحسن گنجي، لما قدّم لي من ارشادات و استشارات قيمة بشأن تأليف هذا الكتاب.

جامعة طهران ــ بيروز،مجتهدزاده
١٣٥٣ هــ.ش(١٩٧٤ م)

الفصل الأول

الأيرانيون في الخليج الفارسي

تمهيد الموضوع

قبل البدء بالحديث و الورود في صلب موضوع هذا الفصل، تجدر الأشارة الى ثلاث موضوعات تتعلق بالبحث من أجل اكتمال صورة المسألة بشأن الجغرافيا التاريخية لمنطقة (الخليج الفارسي) بشكل واضح و من دون أي التباس:

١- إن شبه الجزيرة؛ المخروطية الشكل، الواقعة في جنوب شرقي الجزيرة العربية و تمتد حتى مضيق هرمز و الأمارات العربية المتحدة و القسم الشمالي لسلطنة عمان، و هذه المنطقة ليس لها اسم خاص في المصادر الجغرافية، في حين ينتهي القسم الشمالي لهذه الجزيرة الى جزيرة صغيرة تسمى «شبه جزيرة مسندم»، ثم لابد من الأشارة هنا الى هذا الموضوع باني قد استعملت هذه التسمية (مسندم) لهذه الجزيرة في جميع ابحاثي و تحقيقاتي خلال ثلاثة عقود الماضية باللغتين الفارسية و الأنجليزية، ثم في الترجمات الفرنسية و العربية، في حين أني لم اواجه أي اعتراض في هذا المجال، بل حتى أن بعض الباحثين و العلماء، من الذين يصدّرون كتبهم باللغات الفارسية و الانجليزية و العربية، قد قاموا باقتباس هذا المصطلح في آثارهم.

٢- لقد بادر القدماء، في العهود القديمة (قبل الأسلام) على تقسيم السواحل الجنوبية للخليج الفارسي الى منطقتين متميزتين: أ- منطقة «أوال» أو «هغر» الساحلية و كذلك الجزيرة التي تضم النصف الغربي لهذه السواحل و تمتد من قطر حتى الكويت الحالية. ب: منطقة «ماسون» أو «مازون» بحيث كانت تضم النصف الشرقي لتلك السواحل و تمتد من قطر حتى مضيق هرمز و لقد استمر الوضع على هذا المنوال في تقسيمات الجغرافيا السياسية الخاصة القديمة العهد و الأسلامية حتى العقد الأول من القرن العشرين، طبعاً مع وجود هذا الفرق و هو أن الأسماء القديمة قد استبدلت بأسماء جديدة، ، من هنا تبدل اسم جزيرة «أوال» أو «هغر» الى «البحرين» خلال هذه الفترة المتأخرة و كذلك جزيرة «ماسون» أو «مازون» قد تبدّلت الى «عمان».

٣- و كما أشرنا فأن أرض عمان (الداخلية و الساحلية) كانت تسمى «ماسون» أو «مازون» قبل الفتح الاسلامي لأيران، ثم أن البوابة التي كانت تنتهي الى هذه المنطقة (شبه الجزيرة المخروطية الشكل و التي تضم الامارات و عمان الشمالية) من قبالة ايران، كانت تسمى «مسندم». و الجدير بالذكر أن هذا الأسم لازال مستعملاً و مستخدماً لتلك الجزيرة الصغيرة (مسندم) في الأصطلاح التاريخي ـ الجغرافي التي سميتها أنا بالذات «شبه جزيرة مسندم» و قد أطلقت هذه التسمية على جميع شبه الجزيرة والتي تشمل على الأمارات المتحدة العربية و عمان الشمالية.

ثم أن كلمة «ماسوندم» أو «مسندم» كلمة مركبة فارسية قديمة، لكنها اليوم أيضاً تستعمل بنفس الصورة القديمة، و كيفية استخدام كلمة عمان كانت بشكل «أومانا = umana» و كان يطلق على «ميناء صحار» في عمان اسم «ماسون».

الأيرانيون في الخليج الفارسي

كان الايرانيون في السواحل الجنوبية للخليج الفارسي ينقسمون الى ثلاث طوائف:
و هم ١- السكّان المحليون الحقيقيون و ٢- المهاجرون في القرون الوسطى المسيحية ثم ٣- المهاجرون في الفترات الأخيرة. و من بين هذه الطوائف الثلاثة، يمكن القول بأن الطائفة الأولى و الثانية قد اختلطوا و اندمجوا مع بعض و كذلك مع أهالي المنطقة باسرها الى حـد بعيد، في حين أن القسم الأعظم من الطائفة الثالثة، كانوا و لا زالو يعرفون بالايرانيين.

السكّان الحقيقيون و المحليون في المنطقة

إن المجموعات السكانية التي كانت تقطن المناطق المختلفة من السواحل الجنوبية للخلـيج الفارسي، لازالوا يحملون بعض السمات الأيرانية التي احتفظوا بها لحد الآن، بحيث أن منطقة بين النهرين، كانت تابعة لأيران منذ أكثر من ألفي سنة (أي من القرن السادس قبل المـيلاد حتى منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، باستثناء القرنين الأوليين من الخلافة العباسـية) و كان أغلب الناس، في هذه الحقبة الطويلة من الزمن، ينحدرون من أصول ايرانية، و إضـافة الى هذه المنطقة، كانت هناك منطقتان أخريان، تعملان على استقطاب الأيرانيين ليقيموا في السواحل الغربية للخليج الفارسي. و هاتان المنطقتان تشملان على: شـبه جزيـرة مسـندم؛ الواقعة في جنوب مضيق هرمز و عمان الشمالية و ارض البحرين و ذلك حسب التعـاريف الجغرافية القديمة التي كانت تضم جزرالبحرين و القسم الغربي من جزيرة قطر و محافظات الأحساء و القطيف في السعودية و سوف نطلق على هذه المنطقة التي تكلمنا عنها، من الآن فصاعداً و في هذا الكتاب بالذات باسم «البحرين الساحلي و البحري».

المجموعات البشرية الأولية في السواحل الجنوبية للخليج الفارسي

هناك آراء و نظريات تقول بأن سكان الخليج الفارسي، قد امتزجت أصولهم العرقية مـن ثلاثة فصائل تعود الى أجيال قديمة جداً، قطنت سواحل هذا البحر في الألفية العاشـرة قبـل ميلاد سيدنا المسيح (ع) و الفصائل الثلاثة هي: ١- دراويديان (Dravidian) في سـواحل مكران حيث أنهم كانوا يسكنون بين أناس من طائفة الـ«بلوتش» و هم الـذين فتحـوا هـذه المنطقة. ٢- الساميين الساكنين في شبه الجزيرة العربية و قد أوجدوا ــ عن طريق تناسـلهم ــ الحاميين (المنسوبين الى حام، ابن سيدنا نوح (ع) و السود المحليين (Eur- Negrito) في تركيبهم العنصري. ٣- الأيلاميين (العيلاميين) القاطنين في الجنوب الغربي مـن ايـران و البعض الآخر يقول بأن الجماعات السومرية و الفينيقية و البابلية قد سكنت هذه المنطقة أيضاً، ثم أن الخرائط السياسية المتعلقة بالخليج الفارسي، في القرون الأخيرة قبل المـيلاد، كانـت

بسيطة و ابتدائية للغاية، بحيث أنها كانت تضم كل أرجاء المناطق الساحلية في جنوب الخليج الفارسي و التي كانت تشكل الجناح الجنوبي (ذات المصالح المشتركة) للأمبراطورية الأخمينية، (٣٣٠- ٥٥٩ ق.م). هذا و لم نعثرفي الوثائق التاريخية أثراً من العناصر العربية السامية، بشكل ملحوظ، قبل عصور ما قبل ميلاد المسيح (ع)، في حين أن الشواهد التاريخية تشير الى أن العرب المهاجرين من داخل الجزيرة العربية نحو سواحل الخليج الفارسي، قد بدأت هجرتهم بقرنين أو ثلاثة قرون قبل الأسلام. و الجدير بالذكر أن بلاد «مسندم» و عمان الشمالية، كان يمتلكها شخص ايراني باسم «دارا» ابن بهمن في العصر الأخميني.

حدود ايران الى ماوراء الخليج الفارسي

لقد استفاد الأخمينيون من موقع مضيق هرمز الأسترا تيجي كثيراً و قد كانوا يرسلون بسفنهم و بواخرهم البحرية الى هذا البحر بغية اكتشاف طرق بحرية تربط بين الهند و مصر من جهة و بين ايران و الخليج الفارسي من جهة أخرى و كذلك فان الأخمينيين هم الذين أوجدوا ـــ و لأول مرة ـــ الأنفاق و القنوات لجريان المياه تحت الأرض ليقدموها الى الأطراف الأربعة من العالم – آنذاك– (تلك الدول الأربعة التي شكلت فيما بعد الأمبراطورية الفدرالية الأيرانية)، بحيث تم تصدير فكرة ايجاد القنوات المائية في عصر الملك داريوش الأخميني (٤٨٢–٥٢١ ق.م) الى عمان و السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، و حتى أن هذه القنوات لازالت تسمى اليوم في تلك المناطق «فلج/ أفلاج» ثم أن الدكتور «ويلكينسن» في تأييد هذا الموضوع، يقول:

> **«سليمان/ المشهور في الروايات اليهودية و الأسلامية / هو نفس الشخصية الأساطيرية بالنبي سليمان و علاقاته بملكة سبأ و هي مشهورة في الثقافات الشرقية. و لعل الجميع لايعرف بأن الناس في ايران لهم فكرة غامضةعن سيدنا سليمان. الى جانب أسطورة جمشيد (الملك جم) و على هذا الأساس ظهرت فكرة المقارنة بين سليمان الذي بنى تخت سليمان و جمشيد الذي شيد (تخت جمشيد)، إذ أن هذه المسألة مهمة للغاية، خاصة عندما نطالع تاريخ عمان،لأن سليمان (ع) قد قام بزيارة الى عمان و قد أصدر أوامره بشأن بناء و تشييد القنوات هناك و كان ذلك متزامناً مع الوقت الذي كان سليمان فيه يقوم بسفرته المعروفة من «برسبوليس/ عاصمة الأخمينيين/ «الى بيت المقدس/ مدينة سليمان الحقيقية».**

لكن الذي لم ينتبه اليه «ويلكينسن» في هذه الأطروحة الرائعة، هو أنه لم يلتفت الى هذه الحقيقة، بأن جمشيد جم، هو نفسه «داريوش شاه الأخميني» لأنه يعادل «جمشيد الأساطيري» من جهة، ثم أن جمشيد الأساطيري هذا يعادل بدوره سليمان النبي، أي النبي سليمان في العهد العتيق (التوراة) و هذا الموضوع – بالطبع– يستدعي استحقاقاً أكثر و دراسة أوفر، لكنني

عثرت أخيرا على أدلة تاريخية اقنعتني بأن «جمشيد شاه البيشــدادي» هــو نفســه الملــك «داريوش- خشاياتاي الأخميني» و لهذا لايمكن إنكار هذا الواقــع بــأن الأقــوام البيشــدادية المذكورين في ملحمة «شاهنامة /الفردوسي» هم أنفسهم، الأخمينيون في التــاريخ و الجــدير بالذكر هو أن صرح «برسبوليس» قد اشتهر باسم (تخت جمشــيد) و كمــا قــال الــدكتور «ويلكينسن» فأن بناءه يعود الى جمشيد جم (الملك) في حين أن الأثار التأريخية المكتشفة تدلل على أن صرح تخت جمشيد قد بني بواسطة داريوش شاه الأخميني، ثــم أن جمشــيد شــاه الأساطيري، قد اشتهر باسم «جمشيد جم» لانه كان يمتلك (جام = كأساً ينظر من خلاله الــى العالم كله) و لهذا سُمي (جام جهان نما = الكأس الذي يعكس صورة العالم). و استناداً علــى هذه السابقة التاريخية، نرى بأن الأيرانين حتي اليوم ضلوا يسمون الكرات الزجاجية -التــي يتطلعون فيها لرؤية المستقبل و المستخدمة في جميع الثقافات المتأثرة من الثقافــة الأيرانيــة بـــ«جام جهان نما» في حين أن الأثريات المكتشفة هذه توضّح لنا بأن داريوش شاه الأخميني قد أصدر أوامره لأعداد خارطة «الجادة الشاهنشاهية»، لهذا قاموا بحك خريطة هذا الطريــق من مدينة شوش الى «سارد» و أطرافها على صفائح برنزية و قــد كانــت هــذه الصــفائح البرنزية معلقة على جدار قصر تخت جمشيد و المعروف في الأساطير الزراد شتية القديمة و كذلك في ملحمة الـــ «شاهنامة» للفردوسي هو أن أول ملك ايراني قد اعتقد و تبنى الديانــة الزرادشتية بصورة رسمية كان الملك داريوش، و هناك أدلة تاريخية أخــرى، بأمكانهــا أن تعزز هذا الزعم، لكننا نكتفي بهذا القدر الموجز في هذا المجال و المقال الضيق.

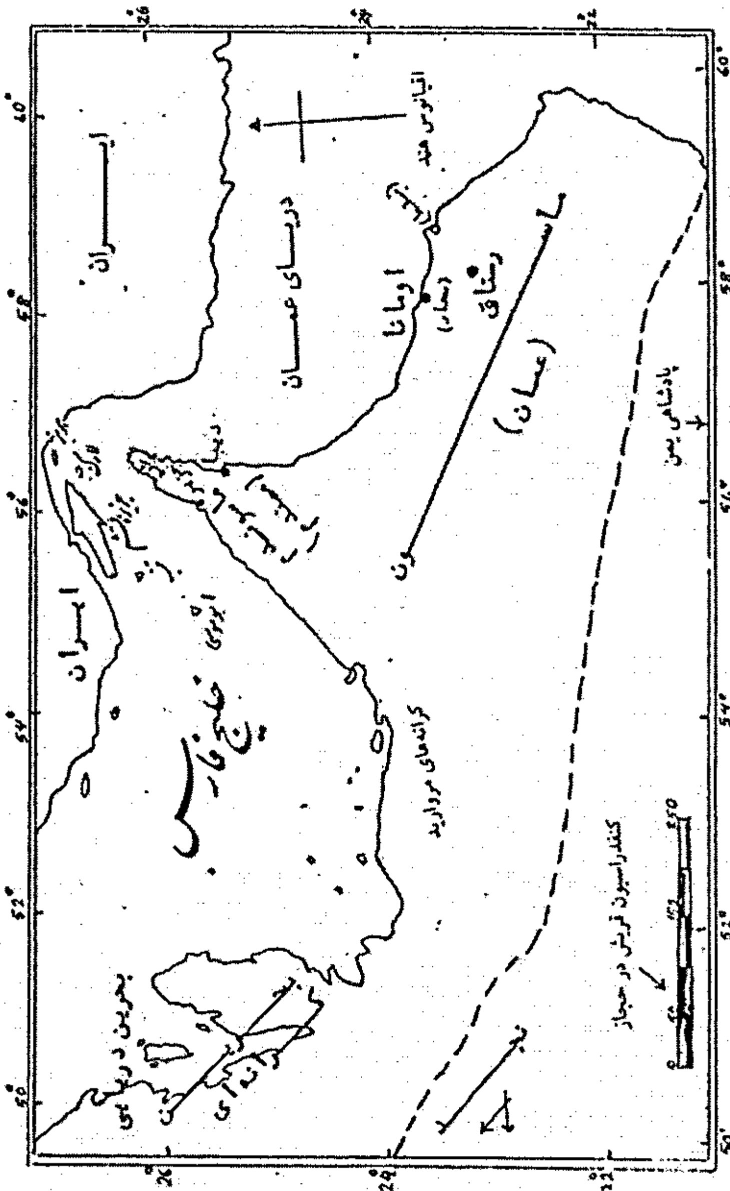
و على أي حال، بأمكاننا أن نتأكد-من خلال اعترافات ويلكينسن- بــأن طريقــة حفــر القنوات في عمان -كما هو الحال في كل أرجاء العالم- قد طرحت لأول مــرة، مــن قبــل الأيرانيين في العصر الأخميني، و ممالا شك فيه هو أن الأيرانيين في تلك الفترة كانوا مــن ضمن السكان المحلبين في عمان و باقي السواحل الجنوبية للخليج الفارسي.

و هناك كتاب اسمه «عمان ٩٣» صدر من قبل الحكومة العمانية و قد جاء فيه بأن طرح موضوع القنوات يعود الى عهد «كوروش الكبير» في عصر الأخمينين:

«لما سيطر كوروش الكبير، مؤسس الأمبراطورية الفارسية في القرن الرابع قبل الميلاد على هذه المنطقة (عمان) لقد تم طرح و تعريف طريقة الري المعروفة بأســالة الميــاه تحت الأرض «الفلج /القناة» و لهذا ازدادت عائدات و موارد منطقةالبطينة».

ثم أن الأيرانيين في عصر البارتيين (الأشكانيين) الذين حكموا الأمبراطورية الفارســية مــن ٢٧٠ ق.م. حتىّ ٢٢٤ م. ، قد اكتسبوا تقدماً ملفتاً في مجال الملاحة البحرية و بــادروا بانشــاء موانى عديدة و عامرة على السواحل الشمالية و الجنوبية للخليج الفارسي، و لهذا فأن الآثار التــي تركوها بشأن الملاحة البحرية في تلك العصور المتحضرة كانت كثيرة بحيث يمكن التعرف عليها

الخارطة رقم ١



الحدود التقريبية لإيران / قبل الاسلام، في منطقة جنوب الخليج الفارسي، بحيث كان الـ «ماسون» يقطنون في القسم الشرقي و الـ«هقر»أو (بحرين البحرية و الساحلية) في القسم الغربي من البلاد.

في الوقت الحاضر أيضاً، ثم أنهم لم يقتصروا على اكتشاف الطرق البحرية في الملاحة تمكنوا من ضبطها على الخرائط و كذلك اخترعوا الـ (راهنامج / راهنما)؛ أي دليل الطرق في الملاحة البحرية و سيّروا الأساطيل العملاقة في مياه البحار الشرقية من العالم لغرض الملاحة و حتى أنهم قد أدخلوا الأسماء الفارسية المتعلقه بالملاحة و المستعملة عندهم، في لغات المناطق الشرقية و الغربية من العالم، بحيث أن العرب لازالوا يستعملون كلمة «راهنامك»الفارسية في مجال الملاحة بصورة «راهنامج» و هكذا «سوكان» تبدلت الى «سكّان» إضافة الى هذا فنحن نرى كلمة «بار» الفارسية بمعنى الميناء أو المرفأ والتي تستخدم في أسماء مثل «رنج + بار» و «مالا+ بار» و لازال الأوروبيين، الى يومنا هذا يستخدمون كلمة (Navy) المأخوذة من «ناو» /أسطول/ الفارسية.

لقد ازدادت الكثافة السكّانية للأيرانيين عند سواحل جنوب الخليج الفارسي في عصر البارتيين الى درجة أن الحكومة الأيرانية قد تقوت كثيراً خلال عصر الساسانيين (٢٢٤-٦٥١ م) على هذه السواحل.

ففي عهد الملك «أردشير بابكان» (٢٢٤-٢٤١م) الذي يعتبر المؤسس الاول لسلسلة الساسانيين، فأقبل أول جمع من المهاجرين العرب على سواحل الخليج الفارسي، بحيث أن نجل الملك «أردشير» تمكّن من التغلب على العرب في هذه المنطقة، بحيث ألحق الهزيمة بقائدهم (ساتيران)و بهذا تمكن الأيرانيون من تحرير السواحل الجنوبية منهم و لكن مع هذا فأن العرب كانوا يعاودون الكرة للأستيلاءعلي السواحل الجنوبية، فقام الملك «شاهبور الثاني» (٣٢٥-٣٠٩م) بمحاربتهم فألحق بهم هزيمة نكراء و لهذا تمكن الملك من إيقاف حركة هجرة العرب الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي لمدة لم تدم طويلاً.

بعد ذلك، حدثت أهم حركة لهجرة العرب، في فترة، قامت بها جماعة من القبائل العربية تسمى «شنوعة = shanu'a» جاءت من داخل الجزيرة العربية و اختارت السكن في المناطق الجبلية لجزيرة «مسندم» و عمان و قد حصل ذلك في زمن كان فيه «القباديون» يحكمون عمان و مسندم (بداية القرن السادس الميلادي)، من قبل الساسانيين، و لعل هجرة بعض الجماعات من قبيلة «كندة» الى «جبل كندة»، القريبة من واحة «بوريمي»، كانت خلال هذه الفترة بالذات و البعض الآخر من المهاجرين العرب قد قطنوا المناطق الصحرا وية الحدودية، المتاخمة لعمان. فأوجدوا حكومة فدرالية باسم «العضد» إلا أن هذا الأجراء قد هيأ المقدمات الأولية لتشكيل دولة عمان بعد العصر الأسلامي.

هنا اضطر الحاكم الأيراني في المنطقة أن يمنح هذا الأتحاد الكبير من القبائل العربية المهاجرة، الحكم الذاتي، على أن ينتخب الزعيم من بينهم.

الدكتور ويلكينسن؛ و هو من المتخصصين المرموقين بالشأن العماني، قد استفاد من الوثائق القديمة **لتاريخ اليعقوبي و تاريخ الطبري** و بعض المستندات المحلية الأخرى (الغير

منشورة)، فنشر مقالاً مفصلاً عن كيفية حكومة الأيرانيين على عمان و سواحل مسندم في عصر الساسانيين و كذلك عن كيفيه هجرة العرب الى تلك المنطقة، فهو يصرح في مقاله بأن المهاجرين العرب، كانت لهم حكومات تستند على الحكم الذاتي المستقل في المناطق الشمالية من عمان و سواحل بحر عمان و الحدود الصحراوية، فاتخذوا من مدينة «توام» عاصمة لهم و هكذا فأن ميناءهم التجاري كان معروف باسم «ديبا» و الآن يطلق عليها «دبة» و هي تابعة للشارقة في الوقت الحاضر.

في حين أن الأيرانيين كانت لهم سيطرة مباشرة و حكومة قوية على الأقسام الداخلية لمازون (عمان)و سواحل الخليج الفارسي و كانت معاملتهم مع الأقوام العربية التي كانت تقطن في هاتين المنطقتين، حسنة و كانوا يطلقون عليهم اسم (أهل البلاد).

لقد قام الملك (خسرو أنوشيروان الساساني) بتغيير نظام الحكم القديم في السواحل الجنوبية من الخليج الفارسي و ذلك بهدف تعزيز السيادة التأريخية الأيرانيين هناك فأنشأ نظاماً جديداً تحت اشراف القوات النظامية و الأقطاعيين، بحيث كانت تسمى هاتين الشريحتين «أسواران/ الخيالة»و «مرزبانان / دَرّك الحدود» و قد كانوا تحت إشراف الحاكم الموجود في «رستاق» أي القسم الداخلي لعمان بصورة مباشرة، هذا و قد كانت «رستاق»/ المستعملة بنفس الصورة للآن في عمان/ مهمة بالنسبة للحكومة المركزية في ايران: و ذلك للأسباب التالية:

١- لأن الـ «رستاق» قريبة من ميناء (أومانا/صحار) التجاري، و لأن القواعد العسكرية الرئيسية الأيرانية. كانت على مقربة من الميناء بحيث آنها كانت واقعة في منطقة «دمستگرد» و هي قريبة من حصون «دما»في منطقة السيب الحالية و بهذا فهي تشرف و تسيطر على سواحل منطقة البطينة. ٢- و لأن «رستاق» كانت منطقة زراعية خصبة و لا زالت كذلك. ٣- ثم أن «رستاق» كانت تقع في المنطقة السكنية للمهاجرين العرب المعروفة باسم (شنوعة).

و بعد الأعتراف بتواجد المهاجرين العرب و منحهم الحكم الذاتي، وافق الحاكم الأيراني على قبول «ماسون» كشيخ لمجموعة القبائل العربية المهاجرة الفدرالية، بعنوان «الموالي» أو المأمور، فأعطاه لقب «جلودار/ الرائد» بحيث أن هذه الكلمة قد تغيرت -مع مرور الزمن- فأصبحت «جولانده»و هي الآن تستعمل في عمان بنفس الصورة، ثم أن هذه الكلمة(جولانده)تعادل كلمة «القائد/ رهبر» في الفارسية و «مقدم» في العربية (ولازالت كلمةالمقدم تطلق في المناطق الشمالية من عمان على رؤوساء القبائل). و ما أن اكتسب شيخ الفدرالية، عنوان «جلودار/ مقدم» تمكن من الأشراف و السيطرة على العرب المهاجرين. ثم أن الهدف الذي كان يصبو اليه الحاكم الأيراني في هذه التسمية هو الحفاظ على سيادة النظام و التعايش السلمي بين القبائل.

إن ظهور الأسلام، قد أعطى الفرصة للعرب المهاجرين في تلك المنطقة بأن يطيحوا بالنظام الأيراني هناك، في حين أن العلاقات السياسية بين عمان و الأيرانيين في السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، استمرت لقرون متمادية بشكل أو بآخر.

هذا و البقية المتبقية من الأيرانيين الساكنين في المناطق الشمالية لعمان، قد واصلوا حياتهم هناك،بحيث أن البعض منهم قد سكن في مناطق تسكنها القبائل العربية، فحافظوا على كثير من الآداب و التقاليد الأيرانية و من جملة هذه الجماعات الأيرانية الأصل يمكن أن نشير الى «كمازره» الذين ينتمون الى فدرالية قبيلة «شيحوح مسندم» على وجه التحديد.

و الجدير بالذكر أن بداية الفتوحات الاسلامية في الخليج الفارسي، كانت من قبل الخليفة الراشدي الثاني، عمر بن الخطاب، بحيث أرسل «أبوهريرة»؛ صحابي الرسول الأعظم (ص) لفتح الخليج الفارسي بصورة شاملة و لهذا قام ابوهريرة بفتح البحرين أولاً و من هناك تمكن من نشر الاسلام الى جميع ارجاء الخليج الفارسي.

ثم إن الأمام علي بن ابي طالب (ع)؛ الخليفة الراشدي الرابع و الأمام الاول للشيعة، كان أول زعيم في الأسلام، اهتم بوضع الجُغرافيا السياسية للخليج الفارسي و عمان و قد انتخب أحد رؤساءالقبائل العربية الفدرالية (قبيلة عضد) حاكماً على عمان ولو أن هذه الحكومة لم تبقى طويلاً إلا أن العملية في حد ذاتها قد أدت الى ظهور القواعد الأولية لحكومة عمان و الجدير بالذكر أن الحكومة العضدية في عمان قد سقطت و أطيح بها بعد مدة وجيزه من قبل الخوارج، إذا أن هؤلاء كانوا من ضمن معسكرالامام علي (ع) ضد معاوية في معركة صفين، لكنهم اختلفوا مع الامام (ع) بشأن بقاء معاوية على رأس الحكم في دمشق، فحاربوا الأثنين (معاوية و علي) و أوجدوا الفوضى و البلابل في جميع منطقة الخليج الفارسي.

لقد تم اسقاط و إنهاء حركة الخوارج بواسطه «خازم بن خزيمة المرورودي»؛ و هورابع أمير لحكومةخزيمة في خراسان و أول ايراني عاد الى منطقة الخليج الفارسي بعد أن سيطر الأسلام على هذه المنطقة، بحيث أرسل خازم الى منطقة الخليج الفارسي، من قبل الخليفة العباسي المنصور و ذلك لأخماد تمرد الخوارج في تلك المنطقة و قد استطاع في النهاية أن يقوم بتحرير جميع أرجاء الخليج الفارسي و عمان من أيدي الخوارج و تحطيم نهضتهم و بعد هذا النصر، عاد خازم مرة أخرى الى حكومة خزيمة في خراسان و قاينات.

و بعد مدة وجيزة من إخماد تمرد الخوارج، ظهرت نهضة أخرى من جانب الزنج بزعامة شخص إيراني معروف باسم «صاحب الزنج» بحيث اجتاح جميع أرجاء الخليج الفارسي، ثم تبدل تمرد «الزنج» بنهضة أخرى، أكبر من سابقتها، ظهرت من جانب القرامطة بزعامة شخصية ايرانية أخرى بحيث تمكّن هوالآخر من السيطرة على جميع أرجاء المنطقة، فبسط نفوذه الى الحجاز و مكة المكرمة، بحيث نقلوا الحجر الأسود من الكعبة الشريفة الى البحرين

و احتفظوا به لمدة دامت عشرين سنة، لكن القرامطة أيضاً قد تلقوا الهزيمةعلى يد زعيم إيراني آخر باسم «الأمير معزالدولة الديلمي» بحيث تمكن عضدالدولة الديلمي (ابن أخيه) أن يضم جميع أرجاءالخليج الفارسي- ولأول مرة في تاريخ الأسلام- الى المناطق الأيرانية الخاضعة للديلميين (آل بويه)في عام ٩٧٧ ميلادي.

و في عام ٤٥٦ للهجرة /١٠٦٣ م)، تمكنت حكومة السلاجقة في كرمان بزعامة «عماد الدولة» من فتح بلاد عمان، و هكذا نرى بأن أبا بكر سعد الزنجي (ممدوح الشيخ سعدي) و هو من أصل أتابكي في منطقة فارس، استطاع في نهايةالقرن الثاني عشر الميلادي أن يسيطر على عمان و اقسام أخرى من السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، و لابد من الأشارة هنا الى أن هذه الفترة من حكومة الأيرانيين على سواحل الخليج الفارسي قد امتدت حتى احتلال البرتغاليين لعمان و بحرين و الجزر الأيرانية و هكذا مضيق هرمز، و كان ذلك في بداية القرن الخامس عشر،لكن استيلائهم على هذه المنطقة لم يدم سوى قرناً و بضع سنين.

ثم بعد ذلك أقدمت الأمبراطورية الصفوية في عام ١٦٠٢ م و هي في ذروة قوَتها و هيمنتها على استعادة عمان و باقي البلاد في السواحل الجنوبية من الخليج الفارسي من يد البرتغالبين و مرة أخرى نلاحظ بأن سيطرة ايران على هذة المناطق قد ترسخت تماماً و ذلك على يد «نادر شاه أفشار» في النصف الأول من القرن الثامن عشر، لكن مقتل «نادر شاه» في عام ١٧٤٧ م، كان بداية لزلزال سياسي عنيف، هزّ و غيّر الجغرافيا السياسة لأيران، بحيث أدى ذلك الى انفصال أراضي شاسعة و بلدان واسعة من أطراف ايران الأربعة، خلال قرن أو أكثر من ذلك بقليل.

و الجدير بالذكر أن عمان و البحرين و باقي البلاد في السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، قد بدأت تمارس حياة سياسية مستقلة، خاصة بعد مقتل «نادر شاه» في حين أن حكام عمان و البحرين قد استمروا في حكمهم لمدة ليست بالطويلة – لمتابعة و مواصلة انتمائهم السياسي لأيران بشكل غامض و غير واضح.

و بعد أن هاجم الوهابيون عمان في عام ١٨١١م، استنجد حاكم منطقة عمان بحكومة الملك القاجاري (فتحعلي شاه)في ايران لدعمه وصونه من المهاجمين، لهذا أرسل البرنس (الأمير) حسن ميرزا قاجار (حاكم منطقة فارس)قوات نظامية بقيادة«صادق خان دولو» الى عمان لمطاردة الوهابيين و الحاق الهزائم بهم و هكذا لضمان السيادة و الأستقلال لعمان من هجوم و تعرض الوهابيين.

ثم أن السادة من قبائل آل بوسعيد، قامو بتشكيل حكومة لهم في عمان و مسقط، في عام ١٦٥٠م و خلال العقد الأول من القرن الثامن عشر (١٨١٠م) أقدموا على عقد و توقيع بعض التوافقات و المفاهمات مع البلاط الملكي «فتعلي شاه قاجار» و على أساس تلك الاتفاقيات،

بسطوا حكومتهم على السواحل الشمالية و الجنوبية التابعة لأيران في الخليج الفارسي، و قد قاموا لمرات عديدة، بهجوم عسكري على البحرين، بالنيابة عن الحكومة المركزية في ايران و كذلك لابد من التذكير هنا بأن الحكومة الأيرانية قد أعادت نظرها في قضية استئجار بندرعباس و ميناب و جزر قشم و هرمز لسلطان مسقط في عام ١٢٧١ هـ.ق (١٨٥٦م) من قبل الحكومة الأيرانية، و في تلك السنة بالذات، إتخذ رئيس الوزراء (ميرزا آقاخان نوري) موقفاً صلباً و صارماً بشأن المناطق الساحلية لبندر عباس و لهذا أرسل القوات النظامية الى تلك السواحل و دارت حرب ضارية ضد سلطان مسقط و حما تهم من البريطانيين، فأسقطوا حكومة المسقطيين (العمانيين) المتمردة في بندرعباس و ميناب و توابعها و تمكنوا من استعادة تلك المناطق الى الحكومة الأيرانية، في عام ١٨٥٦م.

و آخر حدث إبان العلاقات السياسية الوثيقة بين عمان و ايران، هي العمليات العسكرية التي قام بها الجيش الأيراني في بداية السبعينات (١٩٧٠م) في عمان، حيث انتهت الى هزيمة الشيوعيين المتمردين و التغلب على الأ نفصاليين في ظفار عام ١٩٧٥م.

الأيرانيون القاطنون في القسم الجنوبي للخليج الفارسي

بأمكاننا أن نميزو نشخّص طائفتين من الأيرانيين المحليين في السواحل الجنوبية للخليج الفارسي ــ علي الاقل و لحدالآن ــ و هم: البحرانيين أو (بهارينه گان) و «كمازره» المتواجدين في فدرالية شيحوح في جزيرة مسندم الكبيرة (عمان الشمالية):

الف: البحرانيين (البحارنة)

هذا و يطلق اسم البحارنة بصورة عامة على المحليين من أصول ايرانية في البحرين و هم شيعة من حيث المذهب و يصل عددهم هناك الى أكثر من ٥٠ ألف شخص و لا ندري كم هو عدد هؤلا الشيعة الأيرانيين الأصل في كل من: قطر و أبوظبي و السعودية، ذلك لعدم توفر الأحصاءات الدقيقة و الرسمية بهذا الشأن، بحيث أن غالبية هؤلا قد سكنوا – في هذه المناطق– بين القبائل العربية و لهذا فهم يعدون من العرب في بعض الأحيان و كذلك فأن البعض يعتبرهم من المهاجرين الايرانيين الذين هاجروا الى هذه المناطق قبيل ظهور الاسلام.

ب: كمازره (جماعة من فدرالية شيحوح مسندم)

هناك نظريات عديدة بشأن القبائل المنضمة الى فدرالية شيحوح في القسم الشمالي من عمان (شمال جزيرة مسندم) فالعقيد «ويلسن/Wilson » يعتبر هؤلاء «جماعة صغيرة من أصول سوداء» كانوا يسكنون السعودية قبل الساميين، الا أن كتاب «عمان» الصادر عن الحكومة العمانية، يعتبر هؤلاء و أهالي جميع أرجاء عمان من أصل واحد مع الأيرانيين و

يشير الكتاب بأن القبائل التابعة اليوم لشبحوح، هم من أعقاب سكان المنطقة الأوائل و هم ذوبشرة أكثر سُمرة، من باقي العرب.

يقول «والتر داستال/walter dastal» في مقالة نشرت في مجلة «الجورنال الجغرافي» بأن أهالي شيحوح ينتمون الى أصلين: أصل عربي و الآخر ايراني؛ الأصل العربي من اليمن و الأصل الايراني من شيحوح- و كذلك فقد اعتبرالكاتب قبائل «كمازره» من اصل بلوشي في حين ان الفصيلة الأيرانية في فدرالية شيحوح هم الممثلون المحليون الأصليون لجزيرة مسندم و عمان الشمالية، و يقال آن الفصيلة العربية في هذة الفدرالية؛ هم من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية و قد هاجروا من اليمن الى هذه المنطقة، ضمن حملات متعددة للهجرة و قدجاءت هذه الجماعات المهاجرة تحت زعامة شخص يدعى «مالك بن فهم» فدخلوا جزيرة مسندم في القرن الثاني الميلادي و هم لم ينتموا الى أصل واحد، لكن المصادر التاريخية في العصر الاسلامي، من أمثال: تاريخ الطبري و تاريخ المسعودي، تعتبر أصل جميع القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية و مايليها من اليمن.

ثم أن قبائل شيحوح يتكلمون بلغة خاصة يتصور المرء – في الوهلة الأولى- بأنها خليط من العربية و الفارسية؛ في حين أن بعض المحققين و الباحثين يعتبرون هذه اللغة لهجة، من لهجات اللغةالعربية، هذا و إن كتاب عمان يشير الى أن أفراد قبايل شيحوح يتكلمون بلغتين هما: الفارسية و العربية و هذا أقرب للواقع، كما أن شخصين من فصيلة «كمازره» قد تحدثا معي شخصياً (المؤلف) باللغة الفارسية التي تستعمل في المناطق القروية من جنوب ايران و كان ذلك في شهر ديسمبر عام ۱۹۷۷م في منطقة الخصب (أهم واحة خصبة في مضيق هرمز) لكن اللهجة الفارسية هذه كادت لاتدرك لأنها كانت ممزوجة بكلمات فارسية مهجورة، لاتستعمل في الوقت الحاضر؛ بل هي من الفارسية القديمة.

و من الناحية السياسية، فأن فدرالية الشيحوح كانت ترفض الحكومات القائمة في المنطقة – حتى السنوات الأخيرة- فكانوا يعارضون و يعادون الأنظمة الحاكمة من حواليهم، بحيث كان لا يتجرأ أي شخص خارجي (أجنبي) أن يتسلل الى منطقتهم، و مع هذا و ذاك فأن قبائل الشيحوح كانت تربطهم بحكومة عمان و مسقط علاقات سياسة غامضة، ففي عام ۱۸۳٦م أرسل السيد سعيد؛ سلطان مسقط برسالة الى الملّا حسين (المندوب السياسي لبريطانيا في المنطقة) أعترف فيها بأن قبائل شمال مسندم أصبحت تُجاري و توالي الشيوخ القاسميين (في الشارقة) لكنهم تمردوا ضد القاسميين و مالوا نحو حكومة مسقط. و لهذا نرى بأن المقدم كاكس (cox) قد أيد في تقرير بعثه الى الحكومةالبريطانية بتاريخ ۱۹۰۲/٦/۲م، الحالة الأنفصالية لدى قبائل الشيحوح، لكنه أضاف بأن دخوله الى أراضي شيحوح لم يكن ممكناً إلّا بعد أن سلّمهم رسالة من جانب سلطان مسقط، فهو يصف الأفراد التابعين لشيحوح في السواحل الغربية لمسندم بهذه الصورة:

«لم أرَ–طوال حياتي– اناساً أكثر وحشية و بربرية من هؤلاء، فعندما اقتربت الباخرة الصغيرة «ردبرست/Redbrest» من سواحلهم هربوا و اختفوا وراءالتلال، لكن الباخرة توقفت هناك لثلاثة أيام، الا أننا لم نتمكن من جذبهم الى سطح الباخرة باستثناء اثنين منهم فقط، عن طريق القوة و بأسلوب العنف... لأن هؤلاء لم يروا في حياتهم شخصاً أبيض البشرة أوباخرة تجري على الماء...».

عندما دخلت منطقة الخصب في ديسمبر عام ١٩٧٧م ، و أنا خائف متوجس، لكني أعلنت لأفراد «كمازرة» من قبائل شيحوح بأني ايراني، تلقوني بالبشر و الترحيب، في حين أن السلوك الفضّ و الغلظة و الخشونة المتواجدة لدى قبائل الشيحوح إزاء الآخرين لم تكن مخفية على المحققين المطلعين على قضايا عمان الشمالية، لا في الماضي و لا في الوقت الحاضر.

ثم أن «الكمازريين» كانوا في صراع طاحن و عداء دائم مع الفصائل العربية الأخرى في المنطقة حتى العقود الوسطى من القرن العشرين و حينما تحيزت القوات البريطانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر لصالح القاسميين في مسندم، بادرت قبيلة «كمازره»و قبائل عضد في مسندم لتشكيل فدرالية الشيحوح، بحيث أن هذه الفدرالية كانت تعتبر نفسها مستقلة و منفصلةعن غيرها حتى هذه السنوات الأخيرة، في حين أن أراضيهم كانت تعتبر ملكاً لسلطنةعمان و مسقط بصورة رسمية، حتى منتصف القرن التاسع عشر، و بالنسبة الى فدرالية الشيحوح، فقد بدأوا يمارسون حياتهم الأستقلالية، خلافاً للتقسيمات السياسية التي كانت تفرض الحدود السياسية لجزيرة مسندم خلال الخمسينات، بحيث أصبحت أرا ضيهم و بشكل رسمي، داخل حدود الدولة العمانية و مسقط، أثناء تلك الفترة من الزمن، هذا و أثناء زيارة السلطان قابوس، (ملك عمان) لمنطقة شيحوح و استقبال الأهالي و القبائل هناك لسلطان قابوس، تبين أن فدرالية شيحوح قد اعترفت و قبلت – بشكل صريح و واضح – بالحكومة و السلطنة العمانية بصورة عملية و رسمية.

الأيرانيون المهاجرون الى الخليج الفارسي، في القرون الوسطى

إن من أهم العوامل التي دفعت بعض الجماعات من داخل الشعب الأيراني، للورود الى الخليج الفارسي في القرون الوسطى، هو تكوّن و ظهور «مجتمع جديد و خاص بالخليج الفارسي».

و مع ظهور الأسلام، بدأت حركة لصيانة هذا المجتمع الخاص بالخليج الفارسي، و لهذا تتابعت الهجرة من ايران و الجرف القاري الداخلي في شبه الجزيرة العربية الى سواحل الخليج الفارسي، و الأهم من هذا، هو أن الخليج الفارسي سرعان ما تبدل الى محطة مركزيه للحركات السياسية ضد الخلافة العربية في دمشق و بغداد. و لهذا يمكن الأشارة الى حركات

كل من: الخوارج و الزنوج و القرامطة، كأهم الحركات السياسية المعروفة في تلك الفترة، ثم أن توسعة و تطور التجارة بين السواحل الشمالية و الجنوبية للخليج الفارسي، قد أضاف عاملاً مشجعاً للامتزاج الثقافي في المنطقة، الى جانب العوامل السالفة الأخرى، فالمهاجرون الجدد قد انصهروا شيئاً فشيئاً في الساكنين المحليين و المهاجرين القدامى، في المنطقة، و اضافة الى هذا كله فان الموقعية الجغرافية الممتازة التي يتمتع بها الخليج الفارسي، قد أعادت المنطقة الى قلب العالم القديم، ذاك العالم الذي كان يعتبر الخليج الفارسي طريقاً رئيسياً يمر من شرق العالم الى غربه.

هذا و إن هذه العوامل قد أصبحت قوية و متينة أكثر فأكثر، إثر النشاط و الفعاليات الاقتصادية الرابحة، كصيداللآلي و هي بدورها قد أدّت الى توسعة مفهوم المجتمع الخاص في الخليج الفارسي و من أبرز هذه الجوانب التي تتعلق بالمجتمع الخاص هوأن هذه المجتمعات تقوم بتوليد لغةخاصة، و ذلك نتيجة دمج و تركيب اللغة الفارسية و العربية. «و قد تمخض من دمج هاتين اللغتين و تطعيمها ببعض المفردات الهندية، ظهرت اللغة السواحيلية، المستعملة في الوقت الحاضر، في شرق أفريقيا» و لم يحصل ذلك إلا عن طريق القبول و الاندماج في مجال الفروق العنصرية و الدينية، ثم ظهرت بعد ذلك التقاليد و الرسوم و الفنون الخاصة التي انفصلت و امتازت – شيئاً فشيئاً و بصورة واضحة– عن الثقافتين الفارسية و العربية في المنطقة.

و آخر فترة حكم فيها الأيرانيون، على السواحل الجنوبية للخليج الفارسي هي المدة بين القرن السادسعشروالثامنعشرو قد تزامنت تلك الفترة مع السيطرة على المناطق الأيرانية في السواحل الشمالية للخليج الفارسي بواسطة حكومة مسقط، و تزامن معه هكذا النفوذ والأنتشار الواسع لقبائل القواسم في مسندم على السواحل الجنوبية لأيران، طوال القرن التاسع عشر و هذا بدوره قد أوجد نزعات و دوافع جديدة لحركة الأمواج الأنسانية العاتية من جانب شمال و جنوب الخليج الفارسي.

استطاع الأيرانيون – مرة أخرى– في القرن الرابع الهجري من ضم المناطق الجنوبية للخليج الفارسي الى ايران، إذ أن «أحمد معزالدولة» قد تمكن من السيطرة على بلاد بين النهرين (العراق) و جنوب الخليج الفارسي و هكذا ابن أخيه القوي «عضدالدولة الديلمي» استطاع أن يكمل سيطرةالحكومة الأيرانية على جميع أرجاءالسواحل الجنوبية للخليج الفارسي في المدة من ٣٦٧ حتى ٣٦٨ هجري ففي هذه الفترة بالذات، استأنفت حركة هجرة الأيرانيين من ايران الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي.

و على الرغم من الشفافية و الدقة السائدة على الحدود الجغرافية للأمبراطورية الأيرانية في المناطق الجنوبية للخليج الفارسي قبل الفتح الاسلامي، إلا أن هذه الحدود في تلك المناطق،

خاصة، في الفترة من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، قد أصيبت بالخلل و الغموض، في حين أن القبائل المنشقة و المنفصلة عن حكومة ايران المركزية، ظلّت تحافظ على التبعية السياسية لحكومة عمان (مسقط) و هذه الحكومة كانت -بدورها- تستأجر بعض المناطق الساحلية بشمال الخليج الفارسي، من حكومة ايران القاجارية و ذلك عن طريق اتفاقيات و تفاهمات رسمية و إنطلاقاً من نفس المبدأ كانت هذه الحكومات تهاجم البحرين و باقي البلدان الجارة في جنوب الخليج الفارسي، نيابة عن ايران، فهذه الأبهامات و الأقدامات الأحُادية الجانب قد أدّت الى زعزعة الهيمنة و لدى سيطرة الحكومة الأيرانية – العمانية، على المنطقة، تهيأت الظروف لاستغلال واسع من قبل القبائل المنفصلة من جهة و تنامي تحديات هند البريطانية من جهة أخرى و استناداً على هذه السوابق المبهمة في قضية النظام و الحكومة الأيرانية، نرى بعض المزاعم الواهية التي لازالت تطرح بشأن امتلاك الأراضي و الجزر الايرانية.

إن ازدياد رقعة الأنهيار والفوضى السياسية في ايران و عمان، خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، قد أدى الى تقدم و تطور التجارة و مبادلة السلع و البضائع بين المناطق البحرية و الساحلية لكل من البلدين، فتضاعفت المحاولات و الجهود التجارية للتجار الأيرانيين في مسقط، هذا و أن عدداً كبيراً من التجار الأيرانيين خاصة من شيراز، وردوا الى مستعمرة «زنجبار» العمانية في شرق أفريقيا، و قد تم استقرارهم هناك و بادروا على تشكيل المجتمع الايراني الصغير (المصغّر) و لازال هذا المجتمع قائماً على قدم و ساق و هو الآن يسمى «مجتمع الشيرازيين» في طنزانيا و خلال هذه الفترة ظهرت اللغة الخاصة المعروفة باسم «السواحيلي» التي نشأت من اندماج المفردات العربية و الفارسية في منطقة الخليج الفارسي و قد انتقلت هذه اللغة (أواللهجة) الى الزنجبار و باقي السواحل الشرقية لأفريقيا، بحيث أنها تستعمل للآن في تلك المناطق.

لقد استمرت الهجرة من قبل بعض الأيرانيين الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، خلال تلك القرون الأسلامية التي ذكرناها سالفاً، فالجماعات التي هاجرت الى هناك، تلائمت مع تلك البيئة بعد برهة من الزمن، فأصبحوا كالقبائل الرحّالة و شرعوا يتكلمون العربية و من بين هذهالقبائل ذات الأصول الأيرانية بامكاننا أن نذكر – على سبيل المثال- قبائل : «بني خمارة»و «آل بوماهر»و «محرة» و «آل علي» و «بني حوالة»، هذا و يقال أن العائلة الحاكمة من قبائل القواسم في الشارقة و رأس الخيمة، هم من بني حوالة و بالأساس هم مهاجرون من أطراف بندرعباس، ولو أن البعض منهم يحاول جاهداً لأثبات نسبه و أصالته من شبه الجزيرة العربية و من نسل النبي الاعظم.(ص)

الأيرانيون المهاجرون خلال القرون الأخيرة الى السواحل العربية في الخليج الفارسي

لقد بدأت هجرة الأيرانيين الى السواحل العربية للخليج الفارسي، خلال القرون الأخيرة، منذ أن ترسّخت قواعد الحكومة القاسمية هناك.

في الشارقة القديمة، في أواسط القرن التاسع عشر، ثم انتشر نفوذهم الى شبه جزيرة مسندم. و لابد من الأشارة هنا الى أن العلاقات القبلية مع قبائل في «القواسم» المتواجدين في «بندر لنگه» شجّع الكثير من العوائل الأيرانيه التي كانت تقطن في القسم الشمالي من ساحل الخليج الفارسي و كذلك مضيق هرمز و بحر عمان، شجعهم للهجرة الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي. فذهب التجّار الأيرانيون، في أول دفعة من هؤلاء المهاجرين، الى تلك المنطقة، فسكنوا في الشارقة و مع جفاف الخور تدريجياً في الشارقة و مع مطلع القرن العشرين، انخفضت نسبة الأهمية التجارية لتلك المنطقه أيضاً و لهذا غادر التجار الأيرانيون الشارقة و توجهوا نحو الميناء المزدهر في دبي، و عندها ارتفع عدد المهاجرين الأيرانيين الى الكويت و البحرين أيضاً في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر و السنوات الأولى من القرن العشرين.

و من الملفت للانتباه، هو أن ايران – خلال حكومة كريم خان زند في منطقه فارس (١٧٥٠-١٧٧٩م) تمكنت من الاستيلاء على البصرة و تحريرها من سيطرة العثمانيين (١٧٧٦م) إذ أن هذه الحادثة قد أدّت الى نقل الفعّاليات التجارية من ميناء البصرة الى الكويت، و تزامناً مع خروج البصرة من سيطرة الحكومة الأيرانية في عام ١٧٧٩م –ولآخرمرة– تمكّن ميناء الكويت أن يحتل مكانة مهمة و مرموقة كمركز تجاري جديد في الخليج الفارسي، فهذه الأهمية التجارية، فضلاً عن الاتصالات الواسعة التي اقيمت بين الكويت و المحافظات الايرانيه؛ خاصة محافظة خوزستان و فارس، هي التي شجعت الكثير من التجار الأيرانيين للهجرة الى الكويت: إذ أن الاوضاع السياسية في البحرين، إزاء حملة العمانيين و الوهابيين و الأتراك العثمانيين و البريطانيين خلال القرن التاسع عشر، دفعت الحكومة البحرينية الى الاقتراب من الحكومة الأيرانية، خاصة حكومات بوشهر و بندر لنگه المحلية، خاصة و أن هذا التحول السياسي – في حد ذاته– كان سبباً لهجرة مجموعة من الأيرانيين و البقاء في جزر البحرين. فلما كان حكام البحرين، إبان الأربعينيات في القرن التاسع عشر (١٨٤٠م) تابعين من حيث السلطة للحكومة الأيرانية، لهذا أقاموا علاقات وديّة مع ايران و هذا بدوره أدى الى هجرة الجماعات الأيرانية الأولى الى تلك المنطقة، خلال الفترة الأخيرة.

و هكذا فأن حملة الهجرة الثانية للأيرانيين الى البحرين كانت في العشرينات من القرن العشرين (١٩٢٠م) ثم أن التطورات السياسية و الأجتماعية في ايران،خلال العشرينات و الثلاثينات في القرن العشرين (١٩٢٠ و ١٩٣٠م)؛ أي الدورة التي قام بها (رضا شاه) بعملية

«الأصلاحات»؛ كمنع و حظر الحجاب للنساء و تنفيذ خدمة العلم الأجبارية للرجال و... حمل بعض الأسر و العوائل الأيرانيةالملتزمة بالتقاليد، للعبور من البحر و الهجرة الى الكويت و البحرين و قطر و الأمارات.

كانت المراودات و الزيارات المتبادلة بين الموانيء الأيرانية و الموانيء الساحلية في جنوب الخليج الفارسي، قائمة على قدم و ساق، من دون أي رادع أو مانع، و بالأحرى يمكن القول بأن العلاقات الأقتصادية و الأجتماعية بين هذين الساحلين (الشمالي و الجنوبي)في الخليج الفارسي، كانت متداخلة و مشتركة، الى درجة لايمكن إجراء قوانين صارمة بشأنها آنذاك؛ فكل فرد من أهالي السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، كان يحق له أن يحصل على جنسية ايرانية (جواز العبور من الحدود) و كان أيضاً بامكانه أن يمكث في ايران لمدة غير محددة، و قد استمر الوضع هكذا حتى عام ١٩٤٥م، لكن الحكومة الايرانية – في هذا العام- قامت بتطبيق بعض المقررات بصدد التردد في الحدود الجنوبية و في عام ١٩٥٩م أخذت هذه القوانين بشأن الدخول أو الخروج من ايران، صرامة أكثر من ذي قبل.

ثم أن النجاح الذي حظيت به الجماعات الأيرانية المهاجرة – خلال الفترة الأخيرة- الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، قد تسببت في سيطرتهم و اشرافهم التام على الأقتصاد هناك، خاصة في دبي، و لهذا فأن حكومة دبي قد أصبحت مرتبطة ارتباطاً شاملاً بالمبادلات التجارية مع السواحل الأيرانية و هذا التصور -بدوره- قد أدّى الى توثيق أواصر الصداقة و المحبة المتيزة بين ايران و دبي. و هكذا فالنجاح و الموفقيةالتامة في المجالات الاقتصادية و الاجتماعية للمجموعات الأولى من المهاجدين الأيرانيين، في الآونة الأخيرة آلت الى هجرة مجموعات جديدة في الخمسينات (١٩٥٠م) نحو تلك المناطق، و الجدير بالذكر أن الأزدهار الأقتصادي في دول السواحل الجنوبية للخليج الفارسي خلال الخمسينات و الستينات (١٩٥٠و١٩٦٠م) قد أوجد جاذبية عالية و رغبات جديدة في نفوس الأيرانيين للقيام بحملات هجرة واسعة الى هناك و قد تواصلت قضية الهجرة من قبل الأيرانيين نحو السواحل الجنوبية للخليج الفارسي حتى بدايةالسبعينات (١٩٧٠م) لكن التقدم الاقتصادي في ايران؛ خلال تلك الفترة، قد أدّى الى انخفاض نسبة عدد المهاجرين الى هذه المناطق من الخليج الفارسي.

هذا ويمكن ذكر بعض أسماء العوائل الايرانية البارزة المهاجرة الى الضفاف الأخرى من الخليج الفارسي و ذلك بسبب نجاحهم الباهر و توفيقهم الكبير في حركة التجارة و الاقتصاد، خلال الفترة الأخيرة و منهم: عوائل: البهبهاني و المعاريف في الكويت و الجواهري و الخنجي في البحرين و درويش في قطر و گله داري في دبي و...

ولا ننسى أن المهاجرين الأيرانيين كباقي سكان السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، الذين كانوا من أصول إيرانية و كذالك المهاجرون في القرون الوسطى الميلادية، قد لاقوا بعض

الصعوبات في مسار الصراعات القومية و المذهبية في تلك البلدان، خاصة في الكويت و المحافظات الشرقية من العربية السعودية و قطر و البحرين، في حين أن المهاجرين الايرانيين الذين اختاروا دبي و بعض الامارات الصغيرة في جزيرة مسندم للسكن و العيش، لم يواجهوا مثل تلك المشاكل و الأزمات، بهذه الصورة.

إن الأحصاءات العامة التي أجريت في الكويت، في عام ١٩٧٠م، كشفت عن عدد المهاجرين الايرانيين و كان عددهم ٣٩١٢٩ شخصاً، إذ كانوا يشكلون نسبة ٥% من مجموع سكان الكويت آنذاك و هم ٨٠٠ الف شخصاً، و مع حملات الهجرة الواسعة من باقي البلدان الى الكويت في الخمسينات (١٩٥٠م)، شعر قرابة الـ٤٠ أو ٥٠ ألف مهاجر من الأيرانيين القدامى بضرورة أخذ الجنسية الكويتية، بغية ترسيخ و تثبيت موقعهم الاقتصادي و الاجتماعي المرموق في الكويت، بحيث انخفض عدد المهاجرين الأيرانيين في عام ١٩٥٧م الى ١٩٩١٩ شخصاً و في عام ١٩٦٥م وصل العدد الى ٣٠٧٩٠ شخصاً، مماكان يشكل ٩% من مجموع السكان آنذاك، لكن هذا العدد ارتفع الى ٣٩١٢٩، شخصاً في عام ١٩٧٠م، في حين أن هذه النسبة قد تدنت الى ٥% من مجموع سكان الكويت.

و في عام ١٩٧٢م كان عدد السكان في البحرين ٢٧٠٠٠٠ شخصاً بحيث كان عدد البحارنة (البحرانيين و هم الأيرانيون المحليون في جزر البحرين) يصل الى ٣٥٠٠٠ شخصاً و عدد أفراد قبائل العتوبي (بني عتبة و التي تنتسب اليها العائلة الحاكمة/ آل خليفة) قدّروا بـ٥٠٠٠ شخصاً و باقي السكان و هم ١٧٧٠٠٠ شخصاً يعتبرون من المهاجرين و من بين هؤلاء٣٧٠٠٠ شخصاً منهم (غير بحريني) و كذلك ٥٠٠٠ شخصاً من الأيرانيين الذين كانوا يحملون الجنسية الايرانية. بحيث أن نسبة الأيرانيين، في البحرين كانت في عام ١٩٤١م تصل الى ٨/٤% في حين انخفضت هذه النسبة الى ٢/٣% في عام ١٩٧١م و مردّ الموضوع يعود الى ازدياد عدد السكان، غير الأيرانيين في البحرين، أثناء تلك الفترة و كذلك الظروف الصعبة التي سادت الأوضاع هناك، خاصة فيما يخص ادعاء ايران بشأن امتلاكها للبحرين فيما مضى لمدة ٣٠ سنة و بهذا توقفت حركة الهجرة من ايران الى البحرين.

و بالنسبة الى دبي، كان عدد سكانها في عام ١٩٧٣م يعادل ١٠٠ ألف شخص، و من بين هؤلاء٨٠ ألف شخص يُعدّون من المهاجرين، غير المحليين و من مجموع المهاجرين، غير المحليين في دبي، ٥٠% من هؤلاء يعتبرون من المهاجرين الأيرانين الذين نزحوا الى هناك في العقود الاخيرة من القرن العشرين.

و تزامناً مع الأزدهار الاقتصادي الذي حصل في ايران، خلال السبعينات (١٩٧٠م) انخفضت نسبة المهاجرين الأيرانيين – شيئاً فشيئاً– الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، بل و حتى شوهد أن بعض المهاجرين قد بادروا على العودة الى الوطن بصورة طوعية،

خلال العقود الأخيرة و مع انتصار الثورة الاسلامية في ايران خلال عام ١٩٧٩م، وضعت الحكومة الثورية بعض المقررات الجديدة التي كانت تعرقل هجرة الأيرانيين الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، في حين أن عمان و قطر حافظتا على العلاقات الودية القديمة مع ايران الأسلامية و هكذا دبي، حيث استمرت العلاقات التجارية الوثيقة مع ايران.

إن قضية الهجوم على الكويت و احتلاله من جانب النظام العراقي (السابق) في شهر أغسطس عام ١٩٩٠م حتى يونيو عام ١٩٩١م، تسبب في خروج أكثر من نصف سكان البلد (٢ مليون شخص تقريبا) و من ضمن هذه المجموعة عادت ٥٠٠٠ عائلة ايرانية الى الوطن الأم، ايران. و بعد طرد العراقيين من الكويت و عودة آل صباح الى الكويت في يونيو/ ١٩٩١م قررت الحكومة الكويتية لأجراء سياسة جديدة بشأن قضية السكان في البلاد بحيث أن هذه السياسة الجديدة كانت تهدف الى تقليل عدد السكان الى مليون شخص فقط، و هذا بدوره قد أحدث مانعاً كبيراً و صعوبة بالغة إزاء عودة العوائل الأيرانية المهاجرة من ايران الى الكويت.

الفصل الثاني

وجهات النظر اليونانية و الأيرانية المتباينة بشأن البحار في العالم القديم

خلفيات الموضوع حول تسمية «الخليج الفارسي»

منذ اليوم الأول الذي بدأ فيه الأنسان، كتابة التاريخ، كان «البحر الفارسي»، أو «الخليج الفارسي» هو الفاصل بين الجرف القاري لايران و بين شبه الجزيرة العربية و قد كان مشهوراً و معروفاً بهذه التسمية منذ أقدم العصور و لم يطرأ أي تغيير أو تبديل في هذه الصياغة والتسمية خلال توالي الأزمنة، باستثناء بعض المحاولات الفاشلة في بعض الدول العربية ابتداءً من تاريخ ١٩٦٢م.

و لدعم هذا الأدعاء الذي طرحناه؛ نحن الأيرانيون، لابد من دراسة تاريخ ظهور و اكتمال و شمولية هاتين التسميتين: «البحر الفارسي» و «الخليج الفارسي» و التشديد على هذه النقطة بأن لا يوجد هناك شعب في العالم، حتى الشعوب العربية، في أي فترة من الزمان، قد تكون بادرت الى تسمية هذا البحر أو الخليج بأسماء أخرى و هذا ما يثبته التاريخ لنا، عن طريق الوثائق و المستندات العربية التي سنقوم بدراستها، و لا داعي الى مراجعة الخرائط و الأسناد العديدة، خلال الأدوار التاريخية المختلفة لدى شعوب العالم، لأن الجهة الوحيدة التي ضلت عن الطريق و ابتدعت الخلاف و التلفيق في هذا الشأن هو الشعوب و الحكومات العربية، و إذا ما سُمي الخليج الفارسي، بـ «الخليج» على لسان السياسيين و الصحفيين البريطانيين، فلم يكن ذلك صادراً عن تشكيكهم أو التباسهم في تسمية هذا البحر، لأن أهم الوثائق و المستندات الرسمية و غير الرسمية موجودة في الكتب الجغرافية المعتبرة لديهم و كلها تشير الى اسم «الخليج الفارسي»، بل إن هذه التحفظات و التساومات صادرة عن النخب المتاجرة و العناصر التي كانت تُراهن على سمسرة الحقائق التأريخية، لتكسب أسواقاً أوسع و أكبر في العالم، حتى ولو أدى ذلك الى تهيش المبادئ الأخلاقية و انتهاك الحقائق التأريخية و الجغرافية الثابتة.

من هذا المنطلق، سوف لا نتعرض أو نتدارس المستندات غير العربية بهذا الخصوص و سنقتصر على الأسناد والوثائق العربية، لأن هناك بعض الدول العربية تسعى لصياغة هوية عربية (بعيدة عن الأصالة الفارسية) لهذه المنطقة. بحيث أنها كانت حتى القرن العشرين و مازالت، تحمل الطابع الأيراني بشكل صريح و واضح. لهذا فهم يقومون بفبركة و تزييف مكشوف لتسمية الخليج الفارسي باسم آخر، لا أساس له من الصحة:

الف- وجهة نظر اليونانيين القدامى بشأن المياه الدولية

يمكننا القون بأن البابليين، هم أقدم الأقوام البشرية التي قامت بدراسات جادة في مجال الأرض (الجيلوجيا)، إذ أنهم تركوا وراءهم آثاراً تعود الى ٢٥٠٠ عاماً، بحيث تصوروا بأن الأرض مستوية و محاطة بأنهار و روافد مالحة (الخليج الفارسي)؛ تلك التي كان يسميها الآشوريون باسم «نارمراتو= Nar Marratu» و السبب الذي دفعهم الى هذه الأخطاء، هو الفهم الخاطئ و المحدود في مجال المعلومات الجغرافية، إذ أنهم كانوا يتصورون بأن العالم

هو عبارة عن البلدان الواقعة في أطراف بابل و كذلك الأراضي الواقعة بين نهر النيل و شط دجلة ثم لم يعرفوا شيئاً عن البحار سوى الخليج الفارسي الذي كان مجاوراً لتلك المنطقة.

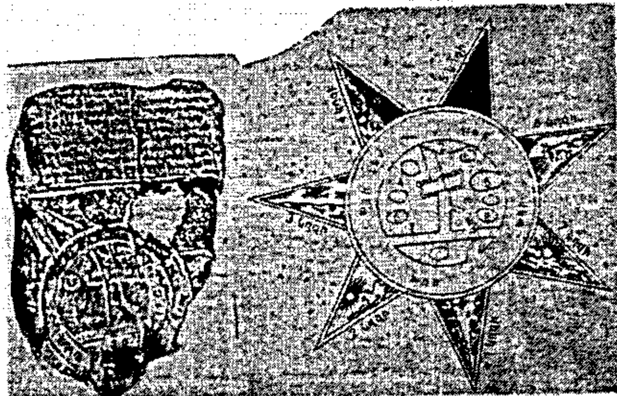
هناك خريطة – و هي موجودة للآن– وصلتنا من السلسلة الثالثة للبابليين (أور=UR) بحيث نستظهر من خلالها مدى المعلومات البسيطة لهؤلاء بشأن شكل العالم، إذ يشاهد فيها سبع جزر مثلثة الشكل، تقع وراءالبحر المالح (أنظروا الى الخارطة رقم ٢).

و بعد البابليين جاء دور علماءالجغرافيا في اليونان القديم، حيث أن آثارهم أصبحت – في الواقع– منطلقاً لظهور آثار علمية كبيرة في شرق العالم و غربه و كان افتراضهم هو أن العالم عبارة عن مساحة يابسة، مستطيلة الشكل، تتألف من ثلاث قارات و هي: أوروبا و أفريقيا و آسيا.

و هكذا يقول محمد بن أحمد الخوارزمي (المشهور بأبي ريحان البيروني) في كتابه القيّم: «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» حيث يسرد فيه التقسيمات الرائجة في التاريخ حتى ذلك العصر و حول تقسيمات اليونانيين يقول:

«ثم أن اليونانيين كانوا يقسمون الأرض الى ثلاثة أقسام، على خلاف ما كان يذكره السابقون، بحيث أنهم قاموا بتقسيم الأرض الى قسمين، و كل ماكان يقع على جهة المشرق إطلاقاً، سموه «إيسياء= آسيا» و ماكان في ناحية المغرب و بحر الشام، أيضاً قد تم تقسيمه الى قسمين، إحداهما في ناحية الجنوب، كانت تسمى «لوبية = ليبيا»؛ بدلاً عن القارة الأفريقية، حيث يقطنه السود و السمر و الثانية في الشمال و اسمها «أوروبي= أوروبا» و يعيش فيها البيض و الحمر» و لأن «إيسياء = آسيا» كانت في القسم الشرقي، لهذا قسمت الى عدة أقسام غربية كالعراق و فارس و خراسان، بحيث سُميت بـ«آسيا الصغرى» و اما الباقي سُميت بـ« آسيا الكبرى».

الخارطة رقم ٢



هذه الخارطة مأخوذة و مقتبسة من أطلس الخليج الفارسي. نقلاً عن أطلس أرمينيا، النص اللاتيني (دائرة معارف الأطفال و الناشئة) طبعة موسكو/ايروان/وهي تشير الى رؤية العلماء البابليين بشأن العالم و هو محاط بالنهر المالح (الخليج الفارسي).

كان اليونانيون على اعتقاد من أن أربعة أبحر قد تشعبت من البحر الكبير و هي:

١- البحر المتوسط أو خليج الروم (Roman gulf) والمسمى اليوم بالبحر الأ بيض المتوسط.

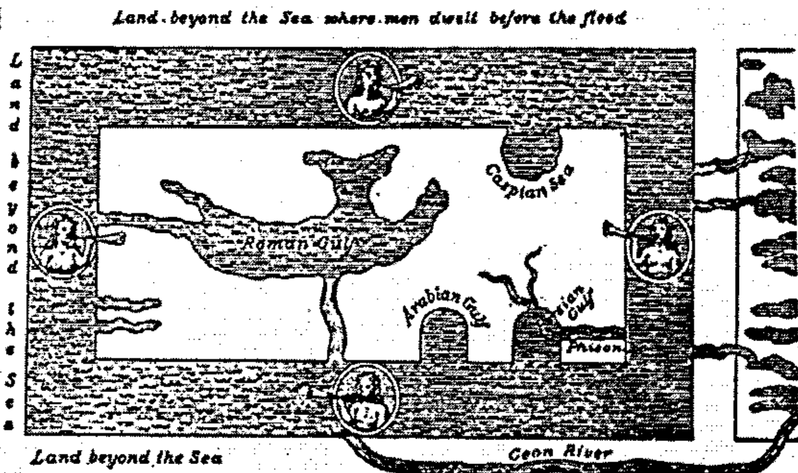
٢- بحر الخزر(caspian sea).

٣- الخليج العربي (Arabia gulf) والمسمي اليوم بالبحر الأحمر.

٤- الخليج الفارسي (Persian gulf).

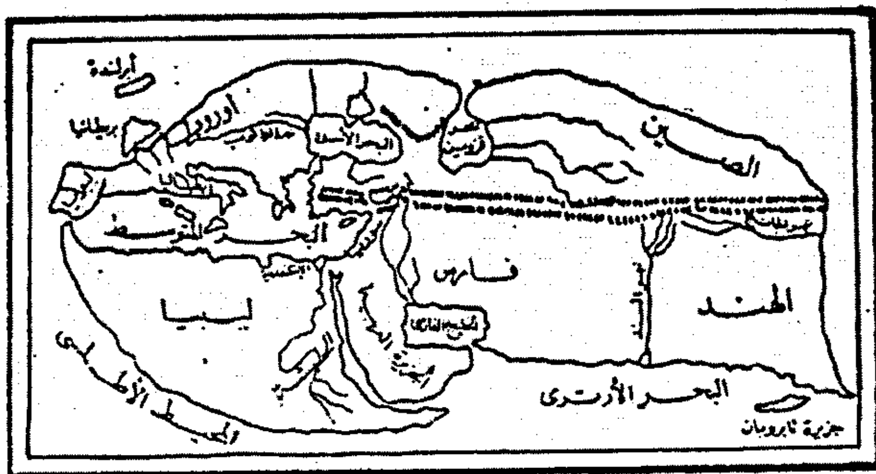
فهذه التقسيمات الجغرافية كانت الحجر الأساس للنظريات العلمية التي كانت تطرح من قبل علماء العالم لفترات طويلة و يمكن العثور عليها في آثار الكثير من العلماء اليونانيين الكبار، قبل ميلاد المسيح (ع) و من ضمنهم يمكن الأشارة الى آثار «طالس الملطي= Thales of Melitus» الذي كان يعيش في الفترة بين (٥٤٦ حتى ٦٤٠ ق.م) و «آناكسي ماندر=Anaxi mender » الذي كان يعيش في الفترة بين (٥٤٦ حتي ٦١٢ ق.م) و تجدر الأشارة هنا خاصة الى «كوسماس اينديكو پلتس=cosmas Indicopleutes» (٥٣٥ ق.م) و «هكاتوس=Hecataus» (٥٠٠ ق.م) و «اراتوستن= Eratosthenes» (٢٠٠ ق.م) و في النهاية نشير الى «سترابو=strabo» حيث عاش هذا الأخير في زمن المسيح عليه السلام و قد اشتهر بأنه «أبو الجغرافيا» (انظر الى الخرائط رقم ٣ و ٤)

الخارطة رقم ٣



خارطة العالم لـ «كوسماس ايندیکوپلتس»، النص الأنجليزي، نقلاً عن الجزء الأول من كتاب «كيفية اختلاف الدول= How (countries differ)، من مجموعة كتب «ليفينگ جيوغرافي= Living Geography» تأليف «الزورت=Ellsworth» الناشر «مك ميلان»، طبعة نيويورك، ١٩٣٦م (مقتبسة من اطلس الخليج الفارسي، الناشر «كارتوگرافي سحاب» طبعة طهران. ١٣٤٩ ه.ش (١٩٦٠م).

الخارطة رقم ٤



العالم من وجهة نظر «سترابو»، النص العربي، نقلاً عن كتاب علم الخرائط» تأليف الدكتور محمد عبدالكريم صبحي، الناشر: جامعة القاهره، ١٩٦٦ م.

نرى في هذه الخارطة بأن المحيط العالمي و هو يطوق قارة مستطيلة الشكل و قد تشعبت من هذا المحيط أربعة بحار و هي: خليج الروم و الخليج العربي و الخليج الفارسي و بحر الخزر.

إن الملاحظ في هذه الخارطة–الى جانب المحيط العالمي و البحور الأربعة المتشعبة منه– هو وجود بعض الفروق مع خارطة «كوسماس اينديكو بلتس» بحيث أنها تضم على الجزيرتين البريطانية و الأيرلندية و كذلك سلسلة جبال «آنتي توروس» الآسيوية، و لهذا نشعر بتقدم ملحوظ و اكتمال أكثر في مجال التقسيمات الجغرافية لسطح الكرة الأرضية.

و هذه الفرضيات كانت قائمة على قدم و ساق لمدة طويلة حتى أن ظهرت التغييرات الأساسية فيها بعد ظهور الاسلام و هي موجودة في آثار القرون الهجرية الأولى لدى العلماءالجغرافيين المسلمين و العرب، فقدموا نظريات جديدة حول الشكل الجغرافي للعالم و خاصة بشأن المحيطات و البحار و لهذا فهو يعتبر –في حد ذاته– فصلاً خاصاً من علم التقسيمات الجغرافية للعالم و كذلك القيام برسم الخرائط الجغرافية.

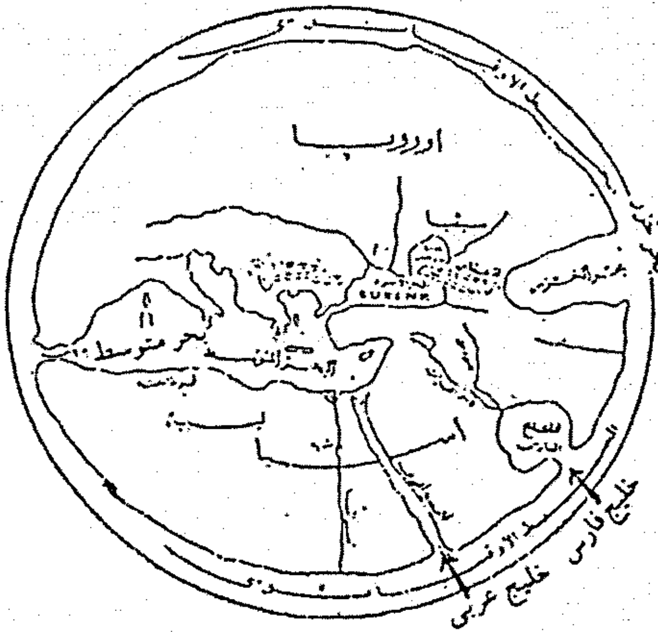
ب: وجهة نظر الأيرانيين القدامى بشأن جغرافية المياه في العالم

إن بعض الأيرانيين –كما هو الحال لدى بقية الشعوب في العالم –كانوا يعتقدون بأن اسم البحر الفاصل بين الجرف القاري الأيراني و بين شبه الجزيرة العربية، كان اسمه في البداية «بحر فارس» ثم تحول الى «الخليج الفارسي» فيما بعد، في حين أن هذا التصور ليس

صحيحاً، لأن التسميتين كانتا موجودتين منذ أقدم العصور التاريخية، إذ كانتا تستخدمان بشكل متزامن في الحضارتين: الأيرانية و اليونانية.

و الجدير بالذكر أن الأيرانيين كانوا يطلقون على هذا البحر اسم «بارسا درايا= parsa draya» أو اسم «درياي بارس /بحر فارس» و كذلك اليونانيون كانوا يسمونه «سينوس برسيكوس=sinus persicus» أو الخليج الفارسي ثم أن المصطلح الأيراني (بارسا درايا) قد انتقل بعد ذلك الى الروم، فأصبح «ماره برسيكوم=mare persicum».

الخارطة رقم ٥

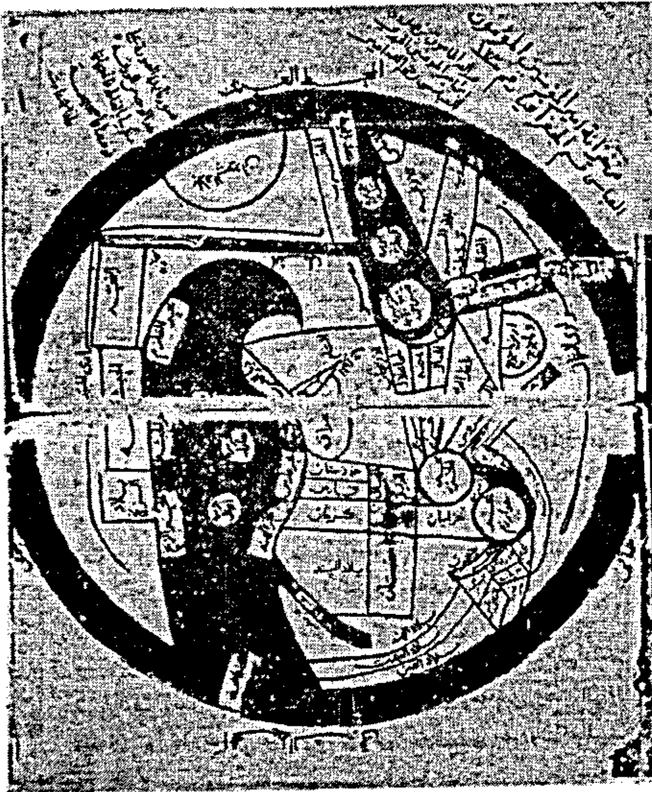


خريطة العالم لـ«هيكاتوس الأغريقي، ٥١٧ ق.م»، لقد ترجم الدكتور أحمد نجم الدين فليجة العراقي هذه الخارطة الى العربية، بحيث يشاهد العالم فيها كدائرة محاطة بالمحيط الجانبي و البحار العالمية الأربعة و إحدى هذا البحار الأربعة هو «الخليج الفارسي» و هو في الأصل «سينوس برسيكوس»

و خلال العهود الأسلامية، أقدم الجغرافيون الأسلاميون و العرب على أخذ و استعمال هاتين التسميتين من الحضارتين القديمتين (ايران و الأغريق) بصورة متزامنة، فغيروا (بارسا درايا) الأيرانية الى (بحر فارس) و كذلك مصطلح (سينوس برسيكوس) الأغريقي تحول الى

(الخليج الفارسي) هذا و هناك العشرات من الوثائق و المستندات التأريخية القديمة في الآثار العربية و الأسلامية تؤيد هذه النظرية و تكشف النقاب عن كيفية الشمولية الجغرافية لهاتين التسميتين لمياه مشرق العالم (أنظروا الى الخارطة رقم ٥و٦)، ولابد من التذكير هنا بأن وجهات النظر الأيرانية و الأغريفيه القديمة كانت متبانية إزاء جغرافية المياه العالمية، في حين أن علماء الحضارتين (الأيرانية و الأغريفية) كانوا على اتفاق بأن الكرة الأرضية على شكل دائرة و محاطة بالمحيط الجانبي و البحار الداخلية المنشعبة من المحيط الجانبي، ثم أن الايرانيين –في عهد الاخمينيين– كانوا يعتقدون بأن البحار الداخلية للعالم تشمل على بحرين: بحر فارس و بحر الغرب (الروم) في حين أن اليونانيين القدامى (الأغريق) كانوا يعتبرون البحار الداخلية في العالم أربعة: الخليج الفارسي و بحر الخزر و الخليج العربي (البحر الأحمر) و بحر الأبيض المتوسط.

الخارطة رقم ٦



في هذه الخارطة، يبدو العالم بشكل دائرة محاطة بالمحيطات الجانبية و هناك بحران يسيران و يتقدمان في الكرة الأرضية و ذلك، على أساس وجهة نظر الأيرانيين، و لقد تم اقتباس الخارطة من كتاب «صورّ الاقاليم» لأبي زيد البلخي، طبقاً لماجاء في كتاب «تطور الخط العربي» لناجي زين الدين العراقي

و من هذا المنطلق كانوا يعتقدون بأن جميع المياه في العالم، تنقسم الى قسمين (بحر فارس و بحر الغرب / الروم) و لهذا أقامت الأمبراطورية الأخمينية أساس استراتيجيتها في مجال المواصلات البرية و البحرية بين هذين البحرين في العالم و هذا نرى بأن الطريق الملكي (الشاهنشاهي) يبدأ من مدينة «شوش» بالقرب من الخليج الفارسي و ينتهي الى «سارد» في «ايجه» حيث يصل بالشرق الأوسط في حين أن الملك داريوش الأخميني حاول أن يربط بين قناة البحر الأحمر (حيث يعتبر شعبة او استمراراً للخليج الفارسي) و نهر بيراوا (النيل) المتصل بالشرق الأوسط (البحر الأبيض المتوسط) و قد عثر على حجر قرب «الزقازيق» القريبة من قناة السويس و قد نقشت عليها هذه العبارة للملك داريوش، حيث يقول فيها: «درایاهیچا پارسا آيتي= البحر الذي يأتي من فارس الى هنا» فهذا الكلام يبين لنا بوضوح بأن الأيرانيين في عهد الأخمينيين كانوا يعتقدون بأن البحر الأحمر هو امتداد لبحر فارس، ثم أن هذه الفكرة بالذات حول الرؤية الجغرافية الأيرانية بالنسبة للمياه الموجودة على الكرة الأرضية، هي التي شغلت أفكار علماء الجغرافيا العرب و المسلمين وسوف نأتي على تفاصيل هذا الموضوع في القريب العاجل.

كيفية تشكيل و اتساق الجغرافيا السياسية للخليج الفارسي

لقد كانت البلدان و الأراضي المطلة على الخليج الفارسي في العهد الأخميني، تعتبر الجناح الجنوبي الأمبراطورية الفدرالية الأيرانية و كان الايرانيون هم السكان الأصيليين فيها، كما أن كتاب «عمان» السياحي (الصادر من قبل الحكومة العمانية خلال الآونة الأخيرة) يعتبر أهالي عمان و الشعب الأيراني من أصل واحد و هناك كتاب آخر يقول بأن جزيرة «مسندم» في العهد الأخميني، كانت تابعة لشخص يسمى «دارا بن بهمن» و خلال الفترة نفسها أقدم الأيرانيون على تأسيس و ايجاد طرق إسالة المياه تحت الأرض بشكل قنوات، في أرض ماسون (عمان الحالية)، بحيث أن هذه الطريقة لازالت رائجة في عمان و الأمارات المتحدة العربية و تسمى «فلج» وجمعها «أفلاج» ولابد من التذكيرهنا بأن طريقة حفر القنوات المائية (تحت الأرض) انتقلت من عمان الى شمال أفريقيا، و هي الآن مستخدمة في تونس و المغرب، ثم أن انتشار هذه الطريقة في مجال إسالة المياه في باقي بقاع العالم قد جاء من جانب الأيرانيين في العهد الأخميني بصورة مباشرة.

و نضيف بأن الأيرانيين،في عهد البارتيين (الأشكانيين) قد تقدموا تقدماً باهراً في مجال الملاحة البحرية، فقاموا بصنع الأساطيل الضخمة و أوجدوا الخرائط المتعلقة بالطرق البحرية و بهذا كان لهم الأثر البالغ في تطوير الملاحة في العالم، الى درجة أن المؤرخ العربي «جورج فضلو حوراني» يقول بأن الأيرانيين قد تركوا آثاراً كثيرة و منجزات كبيرة في

الملاحة البحرية، هذا و إن مترجم الكتاب الى الفارسية، الدكتور محمد مقدم، يذهب الى أبعد من ذلك و يعلق في هامش الكتاب على قول المؤلف قائلاً: «كلما ينتسب الى العرب في هذا المجال، فهو متعلق بالأيرانيين».

صحيح أن هجرة القبائل العربية الى السواحل الجنوبية للخليج الفارسي قد ابتدأت من القرن الثاني الميلادي إلاّ أن الحكومة الساسانية التي قد حكمت الأمبراطورية الأيرانية خلال ألف سنة، قد أوجدت في مناطق السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، اقتدراً و نظماً خاصاً. ففي تلك الفترة كانت هناك حكومتان تتمتعان بالحكم الذاتي، لكنهما تابعتان للأمبراطورية الأيرانية، في جنوب الخليج الفارسي باسم «هگر= هجر» و «ماسون= عمان»، بحيث كانت الأولى تحتل النصف الغربي و الثانية النصف الشرقي لجنوب الخليج الفارسي، و لابد من الأشارة هنا بأن «هجر» في العهد الأخميني كانت تسمى «اوال»، ثم أصبحت تدعى «بحرين» في العهد الاسلامي، بحيث كانت تشمل على مجموعة الجزر الحالية التابعة للبحرين و كذلك المناطق الساحلية المسماة بـ «الحساء/ الأحساء» و «القطيف» التابعة في الوقت الحاضر الى السعودية و كذلك جزيرة قطر. ثم أن هاتين المنطقتين الواقعتين في الخليج الفارسي، جزيرة و ساحل، سنطلق عليها من الآن فصاعداً في كتابنا الحاضر بشكل اسم: «البحرين الساحلية و البحرين البحرية».

لقد اعتبر الرحّالة ابن بطوطة منطقة الـ «هجر»؛ بأنها «الأحساء» الموجودة على السواحل السعودية الحالية، ثم آن «ماسون» أصبحت في العهد الأسلامي (عمان) بحيث كانت تشمل على النصف الشمالي من دولة عمان الحالية و كذلك جميع امارات دولة «الامارات المتحدة العربية» في الوقت الحاضر. هذا و أن الاقوام المتبقية من «هجر» و هي «البحرين الساحلية و البحرين البحرية» يسمون الآن باسم «بهارينه گان= البحارنة» بحيث يصل عدد نسمتهم في «البحرين البحرية» وحدها الى ٥٠ ألف شخص، في حين أن عددهم في البحرين الساحلية» لم يكن معلوماً على وجه التحديد، و على أي حال فأن هناك نصف مليون شخص من الشيعة في السعودية هم من «البحارنة» هذا و قد بدأت هجرة العرب الى هذه المنطقه من الخليج الفارسي منذ بداية تأسيس الحكومة الساسانية، بحيث تمكن «أردشير بابكان» أن يلحق الهزيمة بالملك العربي الغازي (ساتيران) و لهذا تمكن من نشر سيطرة الحكومة الأيرانية مرة أخرى على جميع أرجاء منطقة «هجر».

إن الضغوط السياسية القائمة بين القوتين العظميين (الأمبراطورية الأيرانية و الأمبراطورية الرومية) في شمال غرب الخليج الفارسي، قد أدّت الى أن تتركز الحدود الغربية لأيران في بلاد بين النهرين، بحيث أن الساسانيين قد أوجدوا هناك حكومة «الحيرة أو المناذرة» و كانت تقع في المناطق المركزية و الشمالية من العراق الحالية و ذلك لأستقرارهم على شمال غرب الحدود مع الأمبراطورية الرومية و القيام بدور جدار سياسي عازل أمام

ضغوط الاعداء و في مقابلة «جيوستراتيجية» أقدمت الأمبراطورية الرومية، هي الأخرى على تأسيس حكومة حدودية مقابل ايران تحت عنوان (الغساسنة) في سوريا الحالية.

و كما أسلفنا سابقاً بأن بلاد «عمان» كانت تسمى في تلك الفترة من الزمن «مازون» أو «ماسون» و المنطقة التي كانت قبالة «ماسون» في مضيق هرمز، كانت تدعى «مازوندم أو ماسوندم» ثم أن المضاف بالكلمة (دم)؛ تستعمل في الفارسية عادة كأسم للزمان أو المكان فمثلاً كلمة «صبحدم» تعني زمن الدخول في وقت الصبح أو «باغدم/باغ=البستان + دم» اي محل الورود الى البستان و لهذا نقول بأن الكلمة المركبة «ماسوندم/ماسون + دم» معناها المكان الذي ينتهي الى «ماسون» و قد تبدلت في الوقت الحاضر الى «مسندم» و الحقيقة أن جزيرة مسندم هي في الواقع محل الدخول الى عمان من الأراضي و المياه الأيرانية.

ثم أن اسم «عمان» كان يلفظ بصورة «أومانا» خلال تلك الفترة و كذلك ميناء «صحار» الموجود حالياً قرب «مسقط» كان يدعى «بدان»، هذا و قد قال الشاعر العماني (صيحان بن سعيد) في وصف «ماسون» في عهد الساسانيين ما معناه:

«أن كسرى (الملك أنوشيروان) سمى عمان باسم «ماذون»
و ماذون –يا صاحبي– هي الأرض الطيبة الجميلة
أرض مليئة بالبساتين و الحقول
لكن مزارعها و عيونها فياضة الى الأبد»

في حين أن هجرة القبائل العربية من داخل الجزيرة العربية و من اليمن، كانت متواصلة باتجاة سواحل الخليج الفارسي و هكذا هجرة الأيرانيين أيضاً كانت مستمرة، من داخل الجرف القاري في ايران الى تلك السواحل.

و استناداً على ما ذكرناه الى الآن، فلا داعي للعجب و الاستغراب فيما لولاحظنا بأن الجغرافيين العرب في العهود الأسلامية، كباقي علماء الجغرافيا في مختلف أنحاء العالم. ظلّوا يسمون البحر الفاصل بين الجرف القاري لأيران و بين شبه الجزيرة العربية بـ«بحر فارس» أو «الخليج الفارسي».

في حين أنّ المؤرخين و الجغرافيين العرب المسلمين في القرون الأولى للهجرة مثل: الطبري و المسعودي و اليعقوبي و غيرهم، كانوا يشددون على هذه النقطة بالذات، بأن جميع أقسام الخليج الفارسي كانت تابعة لايران في العهود السابقة (قبل الأسلام) و في هذا المضمار و على سبيل المثال يقول ابن حوقل النصيبي البغدادي (و هو مؤرخ و جغرافي شهير في القرون الأولى من الهجرة) في كتابه المعروف بـ(صورة الأرض)، يقول:

«كما أسلفنا مراراً و تكراراً أن بحر فارس، هو الخليج الذي ينفصل من المحيط الجانبي للعالم؛ قرب الصين و أرض «واق» ثم ينحدر هذا البحر من اراضي السند و كرمان و فارس و يدعى في جميع هذه المناطق بـ«بحر فارس» و السبب يعود الى أن بلاد

فارس هي الأكثر عمراناً و رقياً بالنسبة الى باقي البلدان المشرفة على هذا البحر و لأن ملوك فارس، كانت لهم السيطرة الكاملة و الشاملة منذ أقدم العصور و الآن أيضاً لهم السيطرة و الهمينة الكاملة على الأراضي البعيدة و القريبة من هذا البحر».

و للعلم نقول بان هذا العالم الجغرافي (ابن حوقل) لم يكتف بتسمية بحر جنوب ايران بـ «بحر فارس» بل إنه يقدم أدلة و براهين مهمة لدعم هذه التسمية.

ظهور مفهوم «الحكومة» في منطقة الخليج الفارسي

ولو أن جميع أرجاء منطقة الخليج الفارسي في العهود التي سبقت الأسلام كانت ضمن السلطة و السيادة الأيرانية، لكنها لم تكن تحمل اسماً خاصاً يطلق على أراضي واسعة الى جانب حكومة خاصة يمكن تسميتها «دولة» و الملفت هو أن النظام الساساني في تلك المنطقة التي تسمى اليوم بـ «الأمبراطورية الأخمينية أو الأشكانية»، كان يشكل أول صرح و نظام سياسي عمودي (فدرالي) في العالم بحيث أن نظام الحكومات في عصرنا الحا ضرقد اقتبست آلية الحكم منها –حسب وجهة نظر المؤرخ الأيطالي... «فيليپاني- رنكني»، و هذا النظام السياسي –بطبيعة الحال- لم يكن نظام «الأمبراطوريات» بالمعنى الدقيق الذي كان يقصده الأوروبيون من هذا المصطلح، بل انه كان يحمل طابعاً فدرالياً مع منح القدر الكافي من الحكم الذاتي للحكومات المحلية بحيث أن الركيزة الأساسية في هكذا أنظمة تتمحور حول تلك العلاقات المحددة بين هذه الحكومات شبه المستقلة و المجموعة السيّارة حول الوطن الأم و علاقاتها بالمركز (عاصمة الحكومة).

فان البلدان المختلفة التابعة لهذا النظام السياسي كانت تعرف باسم السلسلة الحاكمة في تلك المنطقة و لأن الأخمينيين كانوا من «فارس» لهذا سميت الفدرالية الأخمينية بـ «الحكومة الفارسية أو حكومة فارس» ثم أن استمرار هذه الحكومة لألف سنة و كذلك الحكومة الساسانية التي كانت –هي الأخرى- من «فارس» قد أدّى الى أن يبقى هذا الاسم خالداً في الأذهان و الأفكار على امتداد القرون، و أول ظاهرة في مجال ظهور مفهوم «الدولة» بشكل خاص، لم يبرز الى الوجود إلا من خلال القرون الوسطى إبان الحكومة الساسانية أي من تلك الفترة التي فكر فيها «بهرام گور»/ الملك الساساني (٤٢٠ حتي ٤٣٨ ميلادي) على حد قول الشاعر الأيراني «فردوسي» في ملحمته الشعرية الشهيرة المسماة بـ «الشاهنامة»، فكر الملك بهرام الساساني لتعيين الحدود حول بلاده و «دولته» و لهذا فقد تم تعيين و تحديد الحدود الفاصلة بين ايران و توران (الأمبراطورية الرومانية) على جيحون، و ممالا شك فيه أن هذه الظاهرة و هذا الطور، يعتبر الأول من نوعه في مجال ظهور مفهوم «الحدود» بمعناه المعاصر، ثم أن إنشاءجدار عازل كجدار الصين و سد الأسكندر المقدوني في شمال شرق

ايران خلال عهد البارتيين (الأشكانيين)و كذالك جدار «هادرين»في بريطانيا، إبان عهد الرومان و... لم يعتبر بمعنى «الحدود»، إذ إن هذه الجدران و السدود كانت تقام بغية الحفاظ على البلدان المتحررة من مداهمات و مهاجمات «البربر» و هي طريقة دفاعية في أغلب الأحيان و لم تكن تمثل الحدود الجغرافية للبلاد.

و بما أن الحكومة الفدرالية الساسانية -كما كان الحال في العهد الاخميني- كانت تمثل الحد الفاصل لمدن مختلفة و قوى متباينة – من الناحية العملية – و هذا بدوره يشكل ظاهرة سياسية و اقتصادية فاعلة و أساسية للحكومة المركزية كما أننا نلاحظ اليوم تطور و توسعةالدور السياسي و الاقتصادي الدولي لـ «المدينة» إزاء مفهوم «الحكومة الشعبية» و لابد من التذكير هنا بأن المفهوم اليوناني (الأغريقي) حول كلمة (بوليس=polis) له دلالة واضحة على مفهوم «المدينة» أي (المدينة السياسية – الاقتصادية الناشطة) في ايران، إبان العهد الساساني؛ في حين أن العرب التابعين للفدرالية الساسانية كانوا يتحدثون عن «المدائن» لكن الايرانيين في هذه الفدرالية كان تعاملهم المستمر مع «المدينة» و حتى أنهم لمّا طرحوا مفهوم الدولة باسم «ايران» بادروا الى استخدام تركيب (ايرانشهر=مدينة ايران/ أي: ايران المدينة).

و على أي حال فان حركة الهجرة من عمق الأراضي الأيرانية، باتجاه تلك المناطق و الى باقي سواحل شبه الجزيرة العربية قد واجهت تطوراً كبيراً، خاصة و أن الموضوع كان متزامناً مع التوسعة و التنمية و الأرتقاء في مجال النشاطات الأقتصادية لبلاد «ماسون= عمان» و قد وصل هذا الازدهار و الرقي الى درجة، بحيث دفع عالم الجغرافيا العربي (المقدسي البشاري) في القرن الرابع الهجري الى القول:

«غالبية الناس يطلقون على «هذا البحر» الذي يمتد حتى الحدود اليمنية، اسم «بحر فارس» و في الحقيقة، فأن أكثر العاملين في صناعة الأساطيل البحرية و كذلك القبطان و طاقم إدارة السفن (الملاحين) هم من أرض فارس... ثم أن أكثر الناس في مدينتي «عدن» و «جدة» من فارس ايضاً.

و كذالك الناس في «الصحار» كانوا يخاطبون بعضهم البعض بأسماء فارسية و يتكلمون بالفارسية. و الصحار مركز عمان... و أغلبية الناس فيها من الأيرانيين».

الفصل الثالث

رؤية العرب الجغرافية حول المياه في العالم

الى جانب وجهات النظر الجغرافية من قبل الأيرانيين القدامى و حضارة الأغريق، فأن العلماء المسلمين و العرب في مجال علم الجغرافيا أيضاً لديهم بعض التقسيمات بالنسبة الى الكرة الارضية، بحيث كانوا يهتمون كثيراً بمثل هذه الدراسات و الأبحاث و على أساس نظرية الأيرانيين كانوا يعتبرون المياه في العالم على أنها منقسمة الى بحرين عظيمين باسم (بحر فارس) و (بحر الروم) ثم يبدأ سيرهما من المحيط العالمي أو البحر المحيط) نحو البراري و اليابسة في الكرة الأرضية و كان اعتقادهم من أن باقي بحار العالم قد تشعبت من هذين البحرين، حتى آن البعض من هؤلاء العلماء كانوا يعتبرون هذه النظرية هي الفكرة الصحيحة و الصائبة حول البحار في العالم، كما أن الجغرافي المعروف (ابن الفقيه، ابوبكر احمد بن محمد)، يقول في كتابه الشهير (البلدان) صفحة ٩ و الذي تم تأليفه في عام ٢٧٩ هجري بأن المقصود من «البحرين» في الآية ٢٠-٢٢ من سورة الرحمن المباركة في القرآن المجيد، هو (بحر فارس)و (بحر الروم)، يقول:

«قال الله عزوجل: «مرج البحرين يلتقيان»، يروى عن الحسن قال: بحر فارس و بحر الروم... أي أن الله القوي و العزيز يقول بأنه قد سيّر هذين البحرين حتى يلتقيان و قد روي عن الحسن بأنه قال المقصود هو بحر فارس و بحر الروم... ثم جاء دعم و تأييد هذه النظرية من جانب شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، فأنه يقول:

يتفرع من البحر المحيط خليجان: أحدهما من جهة المغرب و يسمى الرومي و الآخر من جهة المشرق و يسمى البحر الصيني و الهندي و الفارسي و اليمني و الحبشي بحسب ما يمر عليه من البلاد.

و هما المرادان بقوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان)، و يبدو أن المقصود بهذا الحائل و الفاصل هوشبه جزيرة سيناء التي تفصل البحر الأبيض المتوسط عن البحر الأحمر و من وجهة نظر العلماء القدامى كان يعدّ جزء من البحر الفارسي.

البحر القاريّ الفارسي في الأسناد و الوثائق العربية

لقد تم تأليف الآثار و الكتب المهمة في المجال الجغرافي، خلال القرنين الثالث و الرابع الهجري، بحيث أنها تكشف لنا الكثير من الغوامض الموجودة في علم الجغرافيا آنذاك ثم أن الموضوع الذي نلاحظه بوضوح و شفافية في هذه الكتب هو أن البحر الفارسي هذا كان يشمل على جميع مياه جنوب آسيا و الجنوب الغربي لهذه القارة و قد اعتبر بحراً عظيماً يفصل القارات عن بعضها و كذلك فان البحر الهندي و بحر الصين و بحر السند و شط العرب و بحر عمان و الخليج الفارسي و البحر الأحمر و بحر عقبة كانت تعتبر -كل على حده- جزء من هذا البحر الكبير.

يقول «سهراب»؛ الجغرافي الأيراني المسلم (في القرن الثالث الهجري)، في كتابه الشهير «عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة»، ص ٥٩: «البحر الفارسي هو بحر الجنوب الكبير»

ولابد من التذكير هنا بأن الموضوع الآنف الذكر، مهم جداً إلا انه لم يذكر في الأسناد و الوثائق التأريخية أو الجغرافية الأيرانية، بالفارسية، خاصة و أن الموضوع جاء بصراحة أكثر في آثار القرن الرابع الهجري، خاصة قضية انعكاسها على الخرائط الجغرافية التي تم رسمها في تلك الفترة بشكل واضح و جليّ.

و من جملة الآثار المهمة في هذا القرن، يمكن الأشارة الى كتاب «صور الأقاليم» لأبي زيد البلخي و ينتظر أن يكون زمن التأليف في عام ٣٢١ هـ.ق و قد اقتبس مؤلف كتاب «تطور الخط العربي» ناجي زين الدين العراقي خارطةجغرافية من هذا الكتاب (صورالأقاليم)، حيث يشاهد فيها البحران العظيمان: (البحر الفارسي و بحر الروم) بصورة واضحة جداً و هناك إشارة واضحة بأن بحر الزنج و بحر الحبشة و بحر قلزم و بحر فارس و بحر الهند و كذلك جزيرتي خارك و اوال (البحرين) –مع وجود تسمياتها المحلية– إلا أنها تعدّ من سواحل الخليج الفارسي، ثم تقوم الخريطة بتعريف البلاد المحيطة بهذا البحر العظيم كبلاد الزنج و الحبشة و النجد و الشام و ديار العرب؛ خوزستان و فارس و كرمان و بلاد السند (أنظروا الى الخارطة رقم ٦).

و في الآثار التي تلت هذه الفترة، نرى و ضوحاً اكثر و تدقيقاً أكبر على الفرضيات الجغرافية في مجال حدود المياه و البراري و من أبرز و أتقن الكتب الجغرافية في هذه الفترة، يمكن الأ شارة الى كتاب «المسالك و الممالك» لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد الأستخري (المتوفي عام ٣٤٦ هـ.ق) بحيث أنه يتطرق الى بحر فارس العظيم، و لهذا فقد أصبح الكتاب مصدراً و مرجعاً مهماً لباقي العلماء، فالاستخري يقول في كتابه هذا، صفحة ٢٨:

«بحر فارس، فأنه يشمل على أكثر حدودها و يتصل بديار العرب منه و كذلك يساير بلدان الأسلام، و نصوره ثم نذكر جوامع مما يشتمل عليه هذا البحر و نبتدئ بالقلزم على ساحله مما يلي المشرق فأنه ينتهي الى أيله ثم يطوف بحدود ديار العرب التي ذكرناها و بيّناها قبل هذا،الى عبادان ثم يقطع عرض دجلة و ينتهي على الساحل الى مهروبان ثم الى جنابة ثم يمر على سيف فارس الى سيراف، ثم يمتد الى سواحل هرمز، وراء كرمان، الى الدجيل و ساحل الملتان و هو ساحل السند».

إضافة الى هذا كله فان العالم الجغرافي الشهير (أبوالقاسم، محمد بن حوقل البغدادي) قد خصص فصلاً كاملاً من كتابه القيم الموسوم باسم (صورة الأرض)، خصصه بالبحر الفارسي (بحر فارس) ليقدم شرحاً و تفصيلاً موسعاً بشأن حدود هذا البحر القاريّ العظيم بشكل أفضل و أوضح من باقي زملائه الجغرافيين، فهو يقول:

«بحر فارس، يجب أن يذكر بعد ديار العرب، لأنه يشتمل على أكثر حدودها و تتصل ديار العرب به و بكثير من بلدان الاسلام، ثم أذكر جوامع مما يشتمل عليه هذا البحر و ابتداءً بالقلزم و ساحله ممايلي المشرق، فانه ينتهي الى «ابله» ثم يطوف الدجلة و ينتهي على الساحل الى «مهروبان» ثم الى «جنابة =گناوه» ثم يمر على «سيف فارس» الى «سيراف» ثم يمتد الى سواحل «هرموز= هرمز» من وراء كرمان الى «الديبل» و سواحل «الملتان» و هو ساحل السند و قد انتهي حدّ بلاد الأسلام. ثم ينتهي الى سواحل الهند ماضياً الى سواحل «التبت» فيقطعها الى أرض الصين و إذا أخذت طريقك من أرض القلزم، من جانب البحر العربي على ساحله فانك سرت الى مفاوز من حدود مصر حتى تنتهي الى جزر تعرف بـ «بني حدان» و كان بها مراكب لمن آثر الحج، تنطلق بالحجاج الى مدينتي «الجار» و «جدة» ثم تمتد في مفاوز لـ «لبجة» كان بها معدن الزمرد و شيء من معادن الذهب الى مدينةعلى شط البحر، يقال لها «عيذاب» و هي محاذية للجار ثم يتصل السيف الى «سواكن» و هي ثلاث جزر يسكنها تجار الفرس و قوم من ربيعة و يدعى فيها «الصاحب المغرب» و هي محاذية لجدة و تقع بين «سواكن» و «عيذاب» ثم أن «سنجلة» جزيرة بين رأس جبل «دواي» و جبل «ابن جرشم» و هي لطيفة الأجواء و بها مغاص للؤلؤ و يقصد في كل حين بالزاد و الرجال و بينها و بين جدة يوم واحد و ليلة و المستحلّ منها يصل الى جزيرة «باضع» و بينهما مجراوان، ثم يخطف المستحل عنها الى «دهلك» أربعة مجاري، و من دهلك الى «زيلع» ستة مجاري و «باضع» جزيرة ذات خير و مير و ماشية و هي محاذية لـ «حلي» و جزيرة «دهلك» محاذية لـ «عثر»و جزيرة «زيلع» فكان بينها «غلافقة» و «عدن» و جزيرة «بجة» و «بربرة» محاذية لأعمال عدن و من هذه الجزر أكثر جلود الدباغ بعدن واليمن من البقري و الملمع و الآدم الثقيل. ثم يمتد البحر على بحر الحبشة و يتصل بظهر بلد «النوبة» حتى ينتهي الى بلدان الزنج (أفريقيا) و هي من أوسع الممالك، فيمضي السيف محاذياً لجميع بلدان الأسلام و قد انتهت مسافة هذا البحر من شرقه و غربه و قد تعترضه جزر و أقاليم مختلفه لايعلمها إلا من سافر في البحر، الى أن يحاذي أرض الصين».

و خلاصة القضية تكمن في أن «ابن الحوقل» يعتبر الشهرة و العظمة التي حصلت عليها بلاد فارس طوال التاريخ، هو السبب الرئيسي لتسمية هذا البحر العظيم بهذا الأسم (بحر فارس)، أو بالخليج الفارسي، و هناك بعض العلماء و المحققين الافغان من مثل: «پوهنمل پاينده» و «محمد سرهنگ» قد أوردوا هذا الكلام في منشورة أكاديمية أفغانية باسم «آريانا» حول كتاب «صورة الارض» لابن الحوقل و استدلالاته بشأن تسمية الفارسية للخليج الفارسي، كمايلي:

«إن موضوع بحر فارس قد جاء في كتاب أحد العلماء العرب و لهذا فهو يتمتع بأهمية تأريخية خاصة و يعتبر سنداً و وثيقة قومية مهمة لأيران».

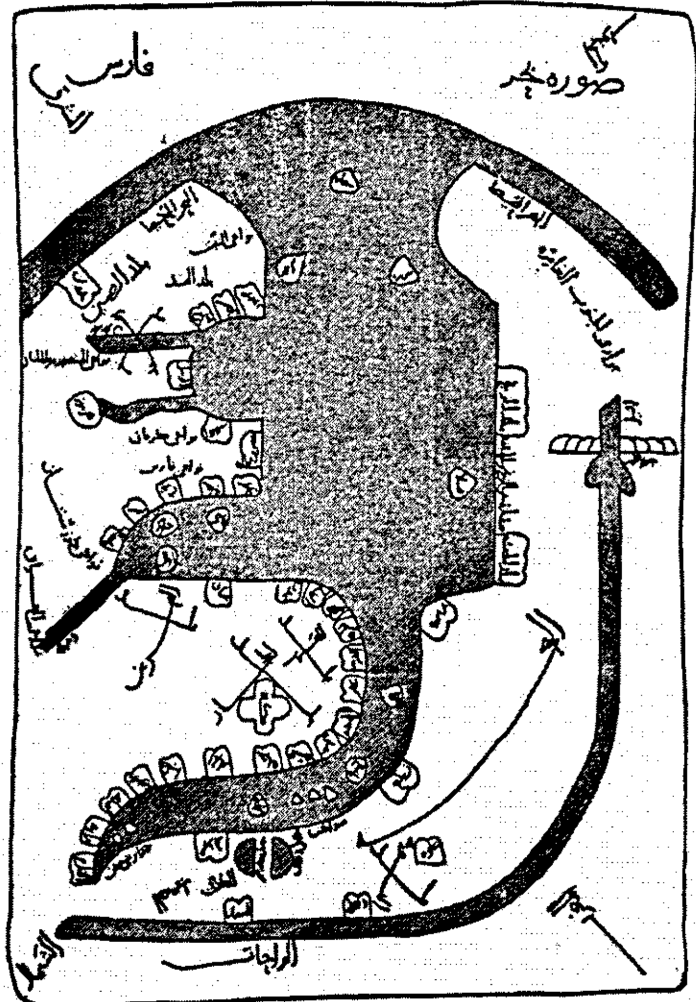
الخارطة رقم ٧



هذه الخريطة قد اقتبست من كتاب «المسالك و الممالك» لأبراهيم الأستخري، طبعة ليدن بعام ١٨٨٩م و فيها يظهر بحر فارس العظيم و سواحله و جزره.

هذا و إن «ابن حوقل» قد جاء بالخارطة (رقم ٨) ليبرهن على ما قال بخصـــوص بحـــر فارس، بحيث يمكن ملاحظة البلدان الواقعة على حدود و سواحل هذا البحر العظيم و القاري (بحر فارس)و لأن بعض أقسام الخارطة مشوشة من حيث الأسماء و بما أنها مهمـــة لهـــذا سنعرج على شرح تفاصيلها على النحو التالي:

الخارطة رقم ٨



هذه خارطة بن ـ الحوقل مأخوذة من كتاب «صورة الأرض»، طبعة ليدن (١٩٣٨م)، الصفحة ٤٠، المقتبسة عن المخطوطة القديمة الموجودة في مكتبة (سراي عتيق) في اسطمبول، برقم ٣٣٤٦ و فيها نشاهد بحر فارس العظيم الذي يبدأ من المحيط الواقع جنوب الكرة الأرضية حتى شرقها و نهر النيل.

في طليعة خارطة «ابن الحوقل» نرى مصطلحا تحت عنوان: «صورة بحر فارس» أو «خارطة بحر فارس» و تحت الخارطة نشاهد بحراً هلالي الشكل سمي باسم «البحر المحيط»أو المحيط الجانبي، و في أسفل الخارطة نلاحظ اليابسة. و قد انقسمت الى شطرين، ففي القسم الأيمن منه، توجد الصحاري الجنوبية القاحلة و قد رسم تحته منبع نهر النيل في جبل القمر، ثم مدّ النيل حتى الشمال (القسم الأيسر للخارطة) و قد كتب «ابن الحوقل» خلف النيل كلمة «الواحات» و كذلك أشار الى بلاد «المغرب» في أسفل الخارطة/القسم الأيمن.

و هكذا نلاحظ بحر فارس و قد تم رسمه في القسم السفلي من الخارطة و يشاهد على الساحل الأيسر من الخارطة، الواقع في القسم الشمالي الشرقي من الخليج الفارسي، تضاريس كثيرة، في حين أن الساحل الأيمن (على جنوب غرب الخارطة) لم نشاهد فيه تضاريس كثيرة. و لقد أبرز ابن الحوقل في القسم الأول من الخارطة بلاد الـ«طوران» ثم «تبت» ثم الصين و الهند، يليها نهر «مهران» و يمكن كذلك ملاحظة نواحي المنصورة و «ملتان» في القسم العلوي للنهر و هكذا يمكن مشاهدة «ديبل» و «كينابة» و «سندان» و «صيمور» على ساحل البحر ثم يؤكد الكاتب (ابن الحوقل) بأن هذه النواحي هي حدود البلاد الأسلامية.

و في أسفل نهر «مهران» (على الجانب الشمالي للخارطة) رسم الكاتب صورة نهر آخر على قسم متقدم من اليابسة (في بحر عمان و مضيق هرمز)حيث أنه قد أظهر صورة هرمز في القسم العلوي منه و في الأقسام التحتانية يمكن مشاهدة نواحي كرمان و فارس ثم على ساحل البحر نرى كل من «سورا» و «حصن بن عمارة» و «سيراف» و «جنابة» و «توج» و «سينيز» و «مهروبان» بشكل متوالي[1] و في شمال شرق هذه النواحي نشاهد منطقة «خوزستان» ثم النواحي المجاورة للعراق و هي واقعة فوق نهر دجلة و بعد نهر دجلة، في السواحل الشمالية الشرقية من الخارطة (والجهة الحقيقة طبعاً هي الجنوب) و كذلك نرى بلاد البحرين و جزر «خارگ» و «أوال» و «لافت» يمكن مشاهدتها داخل الخليج الفارسي.

و بعد ذلك يأتي دور شبه الجزيرة العربية و هي تحمل اسمين: «بلد العرب» و «بلد الحجاز» و قد رسم «ابن الحوقل» مكة المكرمة في مركز الجزيرة، تقريباً ثم يذكر كل من:

عمان و عدن و «المخا» و «الغلافقة» و «الشرجة» و «العثر» و «الحضبنة»و «حلي» و «السرين» و «جدة» و «الجار» و «طبا» و «عينونة» و «ابلة» و «راية» و «القلزم» على سواحل البحر، باستثناء عمان، هذا و قد جعل الكاتب بقية المناطق و النواحي على ساحل القلزم (البحر الأحمر الحالي).

ثم يذكر ابن الحوقل ــ على سواحل الشمال الغربي للبحر الأحمر الحالي ــ كل من الجزر التالية:

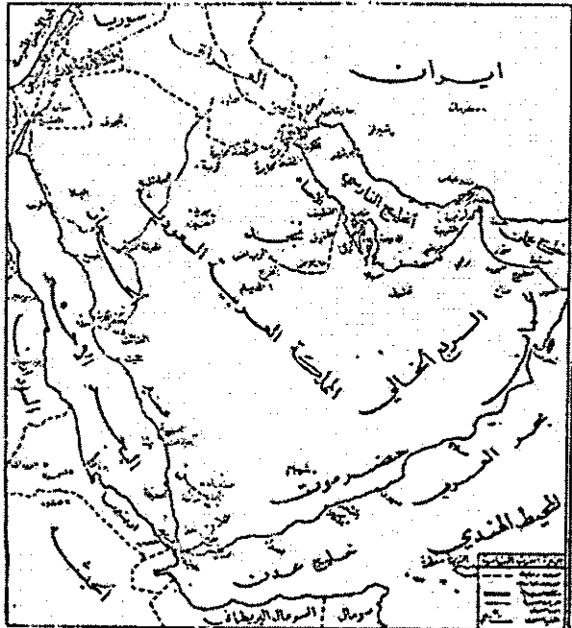
---

١. وللأشراف الأوسع على هذه النواحي، بأمكانكم مراجعة الشرح في آخر الكتاب

«بني حدان» و «عيذاب» و «سواكن» و «زيلع» و «بربرة» و «الحبشة» و «الزنج» من تحت حتى فوق هذه السواحل، في القسم الجنوبي و الجنوب الغربي حيث يمتد المسار فيها نحو المحيط و كذلك الأقسام الداخلية منه حتى يصل الى نهر النيل فنلاحظ بلد «النوبة» و نواحي «نجد» هناك.

و من هنا نفهم بأن هذه الرؤية الجغرافية بالنسبة الى بحر فارس، يبدو أنها كانت رائجة و متداولة منذ قرون طويلة في آسيا، خاصة في القسم الغربي من آسيا، لهذا نرى الملك «داريوش الأخميني» قد كتب في لوحته المعروفة «حجر الرشيد» و التي تم اكتشافها في منطقة قناة السويس، كتب بأنه قد جاء من بلاد فارس الى النيل و ذلك ليوصل النيل الى بحر يُذهب اليه من بلاد فارس و لهذا نستشف من هذا بأن جميع البحار الجنوبية و جنوب غرب آسيا في العهد القديم و كذلك في العصر الأخميني كانت تدعى بحر فارس أيضاً، لأن الطريق الذي ينتهي الى قناة السويس لابد أن يبدأ من الخليج الفارسي و بحر عمان و بحر العرب و خليج عدن و البحر الأحمر و خليج السويس و من هذا المنطلق نرى بأن الملك داريوش قد اعتبر كل هذه الأسماء بحراً واحداً ينطلق من فارس الى السويس (أنظروا الى الخارطة رقم ٩)

الخارطة رقم ٩



حسب ماجاء في الخارطة السياسية لشبه الجزيرة العربية (مقتبسة من كتاب المنجد في الأعلام ، طبعة بيروت ١٩٦٦م) نرى أن جميع مياه جنوب غرب آسيا؛ أي: الخليج الفارسي و خليج عمان و بحر العرب و خليج عدن و البحر الأحمر و المحيط الهندي كانت تعتبر كلها - خلال القرون الاسلامية- تحت عنوان واحد و هو (البحر الفارسي).

النزعة الرائجة في رسم حدود بحر فارس القديمة بنفس حدود الخليج الفارسي في الوقت الحاضر

تحولت حدود بحر فارس في الآثار الجغرافية، بعد ابن الحوقل، رويداً رويداً لتطابق الحدود الموجودة الآن للخليج الفارسي، في حين أن البحر الهندي، و الذي كان يعتبر شعبة من شعب بحر فارس، كان يُطلق عليه البحر الفارسي و بالمقابل كان يطلق على البحر العظيم الذي يفصل القارات عن بعضها في جنوب و جنوب غرب آسيا بالبحر الهندي، لكن بحر فارس يتحدد الى حدود الخليج الفارسي اليوم.

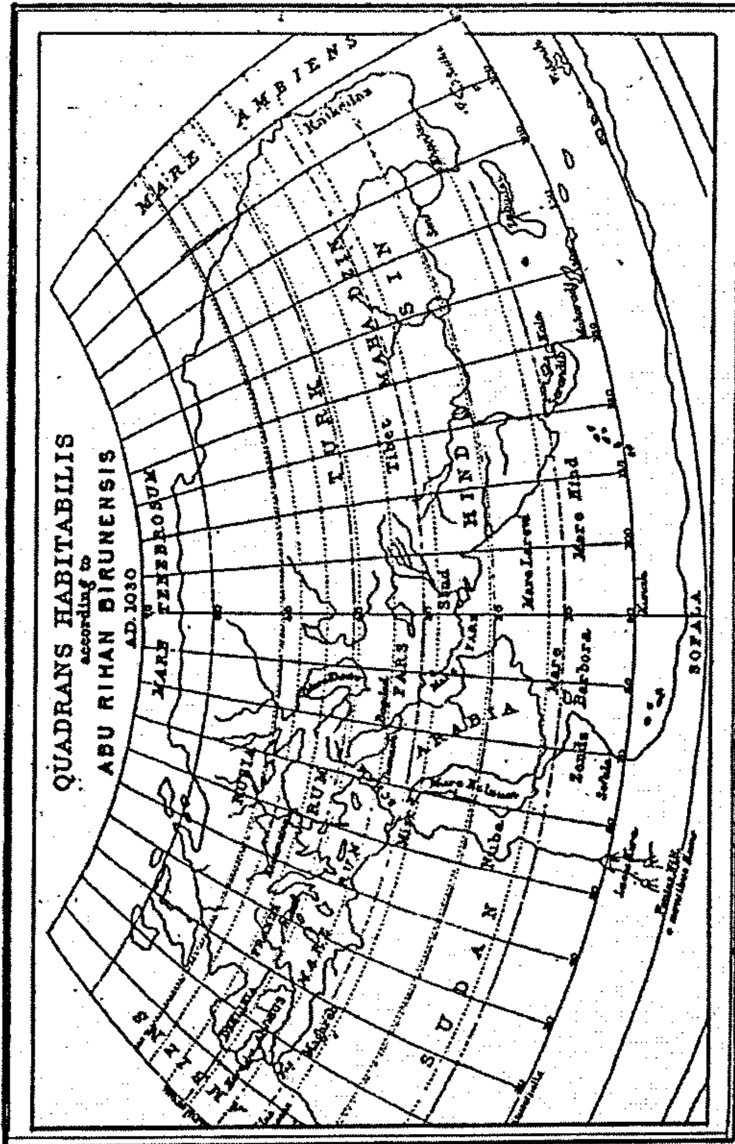
و مع الأخذ بعين الأعتبار بأن هذا البحر لازال يسمي بالبحر الفارسي و قلّما يستفاد من مصطلح الخليج الفارسي، و لهذا فأن آثاراً أخرى موجودة في القرن الرابع و القرن الخامس بأكمله تعتبر حداً وسطاً بشأن كيفية تعيين الحدود الجغرافية لبحر فارس، قياساً بالنصف الأول من القرن الرابع من جهة و آثار القرن السادس من جهة أخرى.

فمن جملة الآثار التي صدرت خلال هذه الفترة، يمكن الأشارة الى نظرية أبوريحان البيروني و التي سنتكلم عنها فيما بعد، و هناك فرضية أخرى يعرضها شمس‌الدين، ابوعبدالله محمدبن أحمدبن ابوبكر الشامي المقدسي؛ المعروف بـ «البشاري» في كتابه القيّم: «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» بشأن حدود بحر فارس و بأمكانه أن يحقق لنا الهدف الذي نصبواليه. فالمقدسي أو البشاري هذا يقول في الصفحة ١٨ من كتابه المذكور أعلاه و الذي قد تم تأليفه في عام ٣٧٥ هـ.ق يقول بأن بحر عمان و الخليج الفارسي الحالي كانا ضمن بحر فارس، و بعد أن يشير الى البحار السبعة الغير عربية (الأيرانية) الموسومة بـ (بحارالعجم) يقول:

> **«...أكثر الناس يسمونه الى حدود اليمن، بحر فارس و إن أكثر صناع المراكب و ملاحيها فرس و هو من عمان الى عبادان، قليل العرض، لا يجهل المسافرفيه ...».**

و كذالك الحال بالنسبة الى ابوريحان، محمدبن أحمد البيروني الخوارزمي (المتوفي بعام ٤٤٠ هـ.ق) و المعاصر لأبن الحوقل، يقول في كتابه«التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» و كتاب «قانون المسعودي» (للبيروني أيضا) يذكر حدوداً لبحر فارس، يتطابق تماماً على ما قيل من قبل و هكذا فأن «جان بارتلميو=john Barthlemew» في كتابه الموسوم باسم «أحداث اكتشاف آسيا=Asia Adventures of Exploraion» الصادر في لندن عام ١٩٤٨م، يأتي برسم خارطة العالم باللغة اللاتينية، نقلاً و اقتباساً عن العلائم و التوضيحات التي تركها أبوريحان البيروني في هذا الشأن و لهذا يذكر حدود بحر فارس (marefars) بشكل يشمل على بحر عمان و بحر العرب و الخليج الفارسي الحالي (أنظروا الى الخارطة رقم ١٠)

الخارطة رقم ١٠



هذه الخارطة مقتبسة من (اطلس الخليج الفارسي) لمؤسسة سحاب الايرانية، نقلاً عن كتاب (احداث اكتشاف آسيا) تأليف «جان بارتلميو» و هي تشير الى حدود بحر فارس.

إن القرن السادس الهجري (القمري) يمتاز عن باقي القرون الأسلامية من عدة جهات، لأن الآثار و التحقيقات الجغرافية في العالم الأسلامي تمكنت أن تكسر و تحطم الحدود الأساطيرية الواهية الى حد ما خلال هذا القرن بالذات و ما قدمته من معلومات جغرافية تتطابق مع الحقائق الجغرافية التي توصّل اليها البشر اليوم. و من ضمنها ما يخصّ الحدود الجغرافية لبحر جنوب ايران في آثار هذه الدورة من التاريخ، بحيث يمكن استشعار وضوح و شفافية أكثر، ثم نلاحظ بأن التركيبة القديمة لـ "sinus persicus" تتحول شيئاً فشيئاً الى صيغة الخليج الفارسي ثم تظهر النزعة نحو محاكاة اليونانيين القدامى (الأغريق) في تاليف الكتب و رسم خرائط هذه الدورة و ذلك لتسمية بحر جنوب ايران، وعلي سبيل المثال نلاحظ بأن شرف الزمان، طاهر المروزي، في كتابه (أبواب في الصين و الترك)؛ المنتخب من كتاب (طبايع الحيوان) بعام ٥١٦ هـ.ق، قد استخدم تركيبة الخليج الفارسي، هو الآخر أيضاً.

و من الجدير بالذكر بأن مصطلح (بحر فارس) لم يتم إلغاؤه بصورة نهائية، في تلك الفترة بل قد استخدم في بعض الآثار و الكتب خلال الأونة الأخيرة و حتى أن التركيبتين قد استعملتا معاً في بعض الأحيان، كما أننا نلاخظ بأن مصطفي بن عبدالله، الكاتب الچلبي القسطنطيني المعروف بـ «الحاجي خليفة» المتوفي سنة ١٠٦٧ هـ.ق، في كتابه (جهان نما= منظر العالم) الصفحة ٧٨ و المكتوب باللغة التركية، طبعة اسطمبول في عام ١١٤٥هـ.ق، يقول:

"Bahri Fars Buna Sinus Persicus Dirlar Fars Korfuzi Manasina Sharqisi Belade Fars Olmaqla ona nesbat, Vamare Persiqum daxi dirlaro".

الترجمة:

«بحر فارس: يقال لهذا البحر (سينوس برسيكوس) بمعنى الخليج الفارسي و لأن منطقة فارس تقع على شرقه، لهذا نُسب اليها و يقال له (ماربرسيكوس) أي بحر فارس أيضاً.»

و كما أسلفنا، فلقد تزامن الأمر مع تعيين الحدود الجغرافية لبحر فارس، من قبل الجغرافيين المسلمين و العرب، لهذا بدأت تظهر الحدود الجغرافية لبحر الهند التي كانت ضمن البحار المحلية و الأقليمية لبحر فارس الكبير حتى القرن السادس الهجري (القمري)، بحيث أن استعمال هذا التركيب و الأصطلاح يعتبر اليوم مرجعاً و مصدراً للمعلومات الجغرافية في الوقت الحاضر و منذ بداية القرن السادس الهجري بدأت تتواجد في الآثار الجغرافية، بشكل «بحر فارس» كشعبة من بحر الهند و على سبيل المثال يشير أبوعبدالله محمد بن عبدالله المعروف، بشريف الأدريسي، المتوفى سنة ٥٦٠ هجري، في كتابه «نزهة المشتاق»، صفحة ٩، طبعة روما، عام ١٨٧٨ م، و هو يشير الى بحر الهند بعنوان «البحر الأخضر الصيني» و يقول في هذا الشأن:

«و يتشعب من هذا البحر الصيني الأخضر و هو بحر فارس و الأيلة و ممرة من الجنوب الى الشمال مغرباً قليلاً فيمر بغربي بلاد السند و مكران و كرمان و فارس، حتى ينتهي الى الأيلة حيث عبادان و هناك نصل الى آخره».

لقد أضاف الشريف الأدريسي، الى كتابه «نزهة المشتاق» خارطة دقيقة و جميلة جداً و قد بادرت جامعة بغداد على طبعه بشكل جديد في عام ١٩٥١م و قد تجدد طبعه فيما بعد، خلال السنوات التي تلت تاريخ الطبعة الأولى، و أنا شخصياً قد رأيت نسختين منه (طبعة جديدة) في جامعة طهران و لندن، لكن في هذه الطبعة، مع وجود أسماء جميع البحار و محيطات العالم بالحروف العربية واللاتينية نرى بأن اسم (بحر فارس) ظلّ فارغاً في الخارطة! و هناك احتمال قوي بأن جامعة بغداد قد قامت بدعم الجهالة البعثية لتغيير اسم الخليج الفارسي، ثم نشاهد حذف و شطب الأسم من الخارطة تماماً في الطبعات الأخرى و بهذا قد انتهكوا جميع الأصول الأخلاقية و المقررات العلمية.

و على أي حال، النقطة المهمة في كلام الشريف الأدريسي، من خلال هذا الكتاب و بيانه للحدود الجغرافية لبحر فارس هو انتهاج طريقة كتاب «الأعلاق النفيسة» القيم لابن رسته، المتوفي سنة ٢٩٠ هـ.ق، و على خلاف المعايير الموجودة لدى الجغرافيين في تلك الفترة يذكر ابن رسته الحدود الجغرافية لبحر فارس و هي تضم سواحل عمان و فارس، و لهذا يقول:

«و يقولون حد بحر فارس مما يلي المشرق، من فوهة دجلة العوراء و آخره ينتهي الى جزيرة يُقال لها تيز مكران».

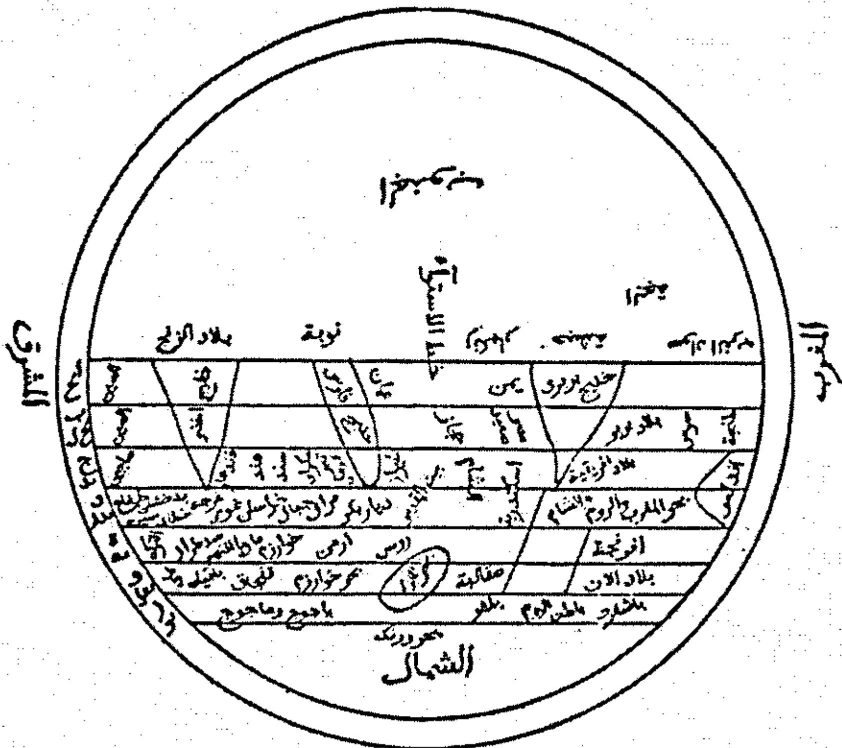
و كذالك نرى أن شهاب الدين ابوعبدالله، ياقوت بن عبدالله الحموي الرويي، المتوفي سنة ٦٢٦ هجري، يقول في كتابه (معجم البلدان) صفحة، ٦٨ (نقلاً عن دائرة المعارف، طبعة القاهرة، ١٩٠٦م):

«بحر فارس هو شعبة من بحر الهند الأعظم و اسمه بالفارسية كما ذكر حمزة (زراه- كامسير)»

فمنذ أواخر القرن السادس الهجري، حتى القرن الحاضر، نرى بأن العلماء المسلمين و العرب، يذكرون بحر جنوب ايران كشعبة من بحر الهند، و في نفس الوقت يسمونه أحياناً بالخليج الفارسي و بحر فارس و لهذا فنحن سنشير في هذا المجال- على سبيل المثال ولاالحصر- الى بعض النماذج المرتبطة بالموضوع: يقول أبوعبدالله، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، المتوفى سنة ٦٨٢ هجري، في كتابه «آثار البلاد و أخبار العباد»، صفحة ١٥٤، طبعة بيروت، ١٩٦٠م، بصدد بلاد فارس:

«و من جنوبها البحر، سميت بفارس بن الأسور بن سام بن نوح عليه‌السلام» مع هذا، نرى في صفحة ١٣ من نفس الكتاب، خارطة من البحر المذكور، بعنوان «الخليج الفارسي» (أنظروا الى الخارطة رقم ١١)

الخارطة رقم ١١



هذه الخارطة اقتبست من كتاب «آثار البلاد و أخبار العباد» لزكريا القزويني و قد اعتبر الكاتب، الخليج الفارسي فيها، مركزاً للعالم و هو واقع بين خليج البربر من ناحية الغرب و الخليج الأخضر شرقا

و كذلك نرى شمس‌الدين، أبوعبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي الصوفي، المتوفى سنة ٧٢٧ هجري، و هو يستعمل في كتابه «نخبة الدهر في عجائب البر و البحر»، طبعة لايبزيك، عام ١٩٢٣م. لفظتي «بحر فارس» و «الخليج الفارسي» معاً. و كذلك أبوحفص، زين‌الدين، عمر المظفر، المعروف بـ «ابن الوردي» أيضاً يقول:

«فصل في بحر فارس و ما فيه من الجزر و العجائب و يسمى البحر الأخضر و يعتبر شعبة من بحر الهند الأعظم و هو مبارك كثير الخير، دائم السلامة».

و هكذا يقول أبو العباس، احمد بن علي بن أحمد القلقشندي، المتوفي سنة ٨٢١ هجري، في الجزء‌الثالث من كتابه «صبح الأعشي في صناعة الأنشاء»، صفحة ٢٤٢، يقول:

«و يتفرع من البحر الهندي بحران عظيمان مشهوران و هما: (بحر فارس) و (الخليج البربري)، فأما بحر فارس فهو بحر ينبعث من بحر الهند»

و كذلك شمس‌الدين محمد السامي يشير في كتابه «قاموس الأعلام» طبعة اسطمبول عام ١٢٠٦ هجري، يحاكي فيه شريف الأدريسي في «نزهة المشتاق» من أن بحر فارس يسمى (بحر فارس و الأيلة) أيضاً لكنه يسمية «خليج البصرة» و استناداً على هذين الكتابين، سعت الأمبراطورية العثمانية، في تلك الفترة لتسمية الخليج الفارسي باسم «خليج البصرة» و مع جميع المحاولات و المساعي التي بذلت في هذا السبيل لم ينالوا أي نجاح في هذا المجال، بل إن من يواجه اليوم هذا التركيب المختلق (خليج البصرة) فسوف لايستوعب شيئاً سوى نسبة الجهالة العالية و العصبية العمياء، الصادرة من قبل هؤلاء، لأن الأسماء الجغرافية -كما أشرنا في مقدمة الكتاب- لاتظهر ألا بصورة تدريجية، و من خلال توالي القرون و الأعصار، ثم تنضج و تنصقل في بوتقة الزمن و في النهاية تأخذ قوامها و دوامها الكامل، فتصبح جزءً لايتجزء من الخصائص الجغرافية لتلك المنطقة و لهذا لايمكن التأثير و التحريف في صياغتها بأي شكل من الأشكال.

فالذين يعرفون علم الجغرافيا،يعلمون جيداً بأن الأسماء الجغرافية لاتتغير،إلا إذا طرأت على جميع الخصائص و المواصفات الجغرافية للمنطقة تغييرات جذرية، حتى تكون المنطقة مستعدة لقبول التسمية الجديدة، بحيث أن هذا الفرض محال في حد ذاته، و على سبيل المثال، كيف يمكن نقل شبه قارة الهند الشاسعة من مجاورتها للمحيط الهندي الى منطقة أخرى، أو أن نقوم بحرق جميع الآثار العلمية خلال مئات السنين الماضية و اذا ما اطلعنا على هذا المبدأ البديهي و البسيط، سندرك، عندئذ، بأن هذه المحاولات اليائسة، سوف لايتمخض عنها أي تغيير يستحق الأشارة، خاصة إذا كان الأسم الجغرافي مترسخاً تماماً في ثقافة و حضارة الشعوب و لهذا نرى بأن هذه المساعي الفاشلة لا تأتي إلا بدوافع سياسية ساذجة و عقليات سخيفة، إضافة الى هذا كله فان الحكومة العثمانية، في تلك الفترة لم تكن تدرك بأن المقصود من كلام الشريف الأدريسي و شمس الدين السامي هو أن خليج البصرة (إيلة) جزء صغير من الخليج الفارسي، كما أن بعض الآثار الجغرافية تطلق على الخليج الفارسي اسم «خليج بوشهر» و «خليج هرمز» و عند الضرورة و الحاجة الى توضيح اكثر، يأتي مصطلح الخليج الفارسي الى جانب هذه الأسماء، و من جملة ذلك نرى مؤلف كتاب «الأكراد» للسيد شاكر خصباك العراقي يقول في توضيح حدود كردستان القديمة، و هو يستند على كتاب «الشرف نامه» لشرف خان البدليس و عندما يصل المؤلف الى مصطلح «بحر هرمز» يذكر تركيبة الخليج الفارسي الى جانب ذلك و لهذا يؤكد ذلك في كتابه (الأكراد) نقلاً عن كتاب الـ «الشرف نامه»:

«...أما شرف خان البدليسي فقد ذكر في كتابه الـ (الشرف نامه) بأن كردستان تبدأ عند شواطئ بحر هرمز (أو الخليج الفارسي المجاور للبحر الهندي)، ممتدة في خط مستقيم حتى ولاية ملاطية (و هي مدينة في ولاية خربوط في كردستان تركيا) و مرعش، و هي مدينة في شمال حلب و تمتد شمال هذا الخط، فتشمل ولاية فارس و عراق العجم...».

و هكذا نرى في بعض الآثار و الكتب بأن بحر جنوب ايران، يذكر بعناوين و أسماء بعيدة كل البعدعن خاطر الأنسان، كما أن «جوزافا باربارو» الرّحالة الأيطالي (من مدينة البندقية) يذكر في رحلته مصطلح الخليج الفارسي باسم البحر الأحمر، لكنه يستدرك كلامه فوراً و يقول إن ما يقصده من البحر الأحمر هو الخليج الفارسي (sinus persic).

الفصل الرابع

الفرق بين «بحر فارس» و «الخليج الفارسي» من وجهة نظر العلماء العرب في الفترات الأخيرة

إنّ القرن الحاضر و مع تقدم مستوى المعلومات الجغرافية و تزامناً مع طبع و إصدار خارطات كثيرة و بلغات مختلفة، قد دفع بالكثيرين الى استعمال و استخدام تركيبة « الخليج الفارسي» على المستوى العالمي، إذ ترسخ و انتشر هذا التركيب في جميع اللغات الحية في العالم و بصورة عامة يمكن القول بأنه قد احتل المصطلح موقع لفظة «بحر فارس» كما أن المصطلح المذكور جاء في الأنجليزية بصورة "Persian gulf" و في الفرنسية "golfe persique" و في الفارسية «خليج فارس» و في الروسية "presides kizaliv" و في التركية "farsi korfozi"و في اليابانية "perusha wan" و كذلك فأن اللفظة موجودة في جميع اللغات الأخرى بفوارق بسيطة.

و بالنسبة للآثار و الكتب العربية، فقد استبدلت لفظة «بحر فارس» القديمة الى مصطلح «الخليج الفارسي» في العصر الحاضر و هكذا الأمر بالنسبة الى الكتب المهمة التي صدرت خلال هذا القرن باللغة العربية، حيث تم نسيان تركيبة «بحر فارس»و قد استعمل محلها تركيب «الخليج الفارسي» لنسبتها الى بلاد فارس، كما أن المفكر العربي الشهير «جرجي زيدان» في كتابه «تاريخ الحضارة الأسلامية»الجزء الثاني، صفحة ٤٣، يستعرض الأبعاد و الحدود الجغرافية لبحر فارس من وجهة نظر علماء الجغرافيا القدامى، و هو ينسب استعمال هذه اللفظة الى القرن الثالث و الرابع و الخامس و السادس الهجري و يستخدم الأسم المعاصر لبحر جنوب ايران بصيغة «خليج فارس» فهو يقول في الكتاب المذكور:

«...بحر فارس-ويُراد به عندهم كل البحور المحيطة ببلاد العرب، من مصب ماء دجلة في العراق الى أيلة فيدخل فيه ما نعبرعنه اليوم بخليج فارس و بحر العرب و خليج عدن و البحر الأحمر و خليج العقبة... الخ».

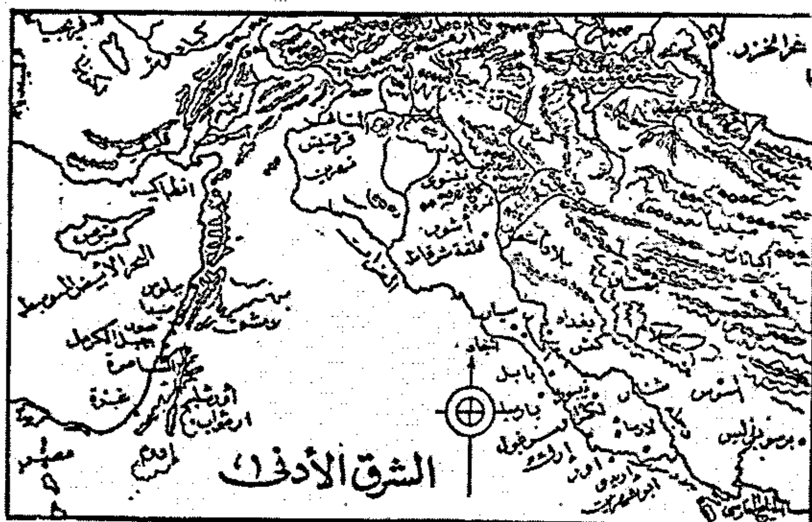
اما اليوم فأننا نرى الكتب العربية المهمة، تستخدم تركيبة الخليج الفارسي في انتساب بحر جنوب ايران لبلاد فارس و لهذا بأمكاننا أن نقول بأن مصطلح «بحر فارس» قد اندثر و اندرس تماماً و على سبيل المثال يمكن الأشارة الى أشهر قاموس في العالم العربي، بأسم «المنجد،في الأعلام» بحيث يعتبر سنداً دامغاً و وثيقة معتمدة لدي الجميع، فهو يستخدم لفظة الخليج الفارسي في تسمية بحر جنوب ايران و لهذا نراه يذكر هذا التركيبة في سياق كلامه عن البحرين في قسم الأدب و العلوم من هذا الكتاب (الطبعة ١٩ بيروت ١٩٦٦م):

«البحرين مجموعة جزر بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ١١٥/٠٠٠ كم، اكبرها جزيرة المنامة».

و الى جانب الكتب المؤلفة نرى استخدام هذا التركيب اللفظي (الخليج الفارسي) رائج و اعتيادي في الكتب المترجمة خلال القرن العشرين و لهذا نذكر هنا نموذ جين من الخرائط المترجمة و المنشورة بالعربية، خلال الأعوام الأخيرة:

النموذج الأول في الترجمة الأولى لكتاب «قصة الحضارة» تأليف: ويل دورانت الى العربية بواسطة الدكتور زكي نجيب محمود (طبعة القاهرة، ١٩٦٥م) بحيث نشاهد لفظة الخليج الفارسي مستعملة (انظروا الى الخارطة رقم ١٢).

الخارطة رقم ١٢



هذا الخارطة مقتبسة من كتاب «قصة الحضارة» لــ «ويل دورانت» و قد قام بتعريبها الدكتور زكي نجيب محمود (طبعة القاهرة، ١٩٦٥م) بحيث يمكن مشاهدة بلاد ايران و بين النهرين و جنوب تركيا و سوريا و قسم من الخليج الفارسي، حيث كانت ملتقى الحضارات القديمة في هذه المناطق.

النموذج الثاني في ترجمة كتاب «الموسوعة العربية الميسرة» تأليف المفكر الشهير صبحي عبدالكريم، تعريب: محمد شفيق غربال (طبعة القاهرة، ١٩٦٥م)، نرى تركيبة الخليج الفارسي مستخدمة هناك (انظروا الى الخارطة رقم ١٣.)

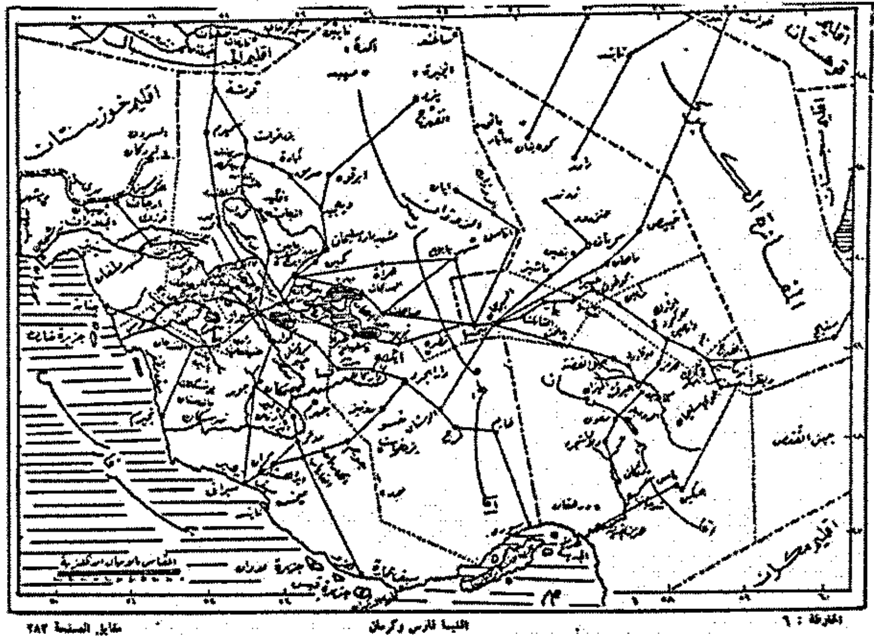
و كذلك قام الدكتور محمد عبدالكريم صبحي بذكر اللفظة نفسها، في كتابه القيم «علم الخرائط» ضمن درج الخرائط التي نقلها في الكتاب بترجمة عربية بحيث استخدم مصطلح «الخليج الفارسي» لبحر جنوب ايران في أغلب مواضع الكتاب، باستثناء بعض الحالات التي استفاد من تركيبة «بحر فارس» (و للتركيز و للأطلاع، أنظروا الى الخارطة رقم ١٣)، و هكذا بالنسبة الى الدكتور أنيس فريجة في ترجمة كتاب (تاريخ العرب) تأليف الدكتور فليب حتي (بيروت ١٩٦٩م) نلاحظ بأنه قد أورد تركيبة (الخليج الفارسي) في هذا الكتاب.

الخارطة رقم ١٣

الخليج الفارسي في خارطة الدولة العربية في ذروة اتساعها،مقتبسة كتاب «الموسوعة العربية الميسرة» تـأليف صبحي عبدالكريم و تعريب محمد شفيق غربال (القاهرة ١٩٦٩م).

و من هذا المنطلق نلاحظ في التأليفات و الترجمات التي صدرت في النصف الثاني من القرن العشرين، باللغة العربية، حول انتساب بحر جنوب ايران الى بلاد فارس و تسميته بالخليج الفارسي في حين أن التركيبة المستعملة لهذا البحر في الكتب المترجمة خلال النصف الأول و بدايةالنصف الثاني من القرن العشرين، تظهر أحياناً بصورة (بحر فارس) و على سبيل المثال، توجد لدينا خارطة مترجمة عن الكتاب التاريخي القيم لـ «كي لسترانج» تحت عنوان (بلدان الخلافة الشرقية ، تعريب بشير فرنسيس و كوركيس عواد (طبعة بغداد ١٩٥٤م)، تكشف لنا عن هذه الحقيقة بشكل واضح و صريح (أنظروا الى الخارطة رقم ١٤)

الخارطة رقم ١٤

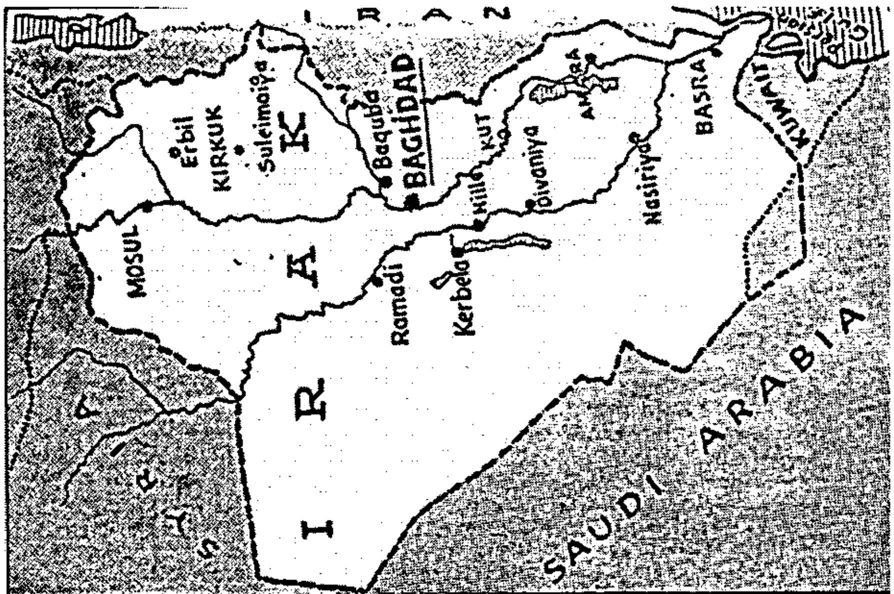


بحر فارس في خارطة بلاد كرمان و فارس و خوزستان من كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) تأليف «كي لسترانج» و تعريب بشير فرنسيس و كوركيس عوّاد (بغداد، ١٩٥٤م) مقابل الصفحة ٢٨٣.

و هناك خارطتان مهمتان و معتمدتان لدولة الكويت و العراق، موجودتان لدينا، إذ يشاهد فيهما تسمية بحر جنوب ايران و جنوب شرق العراق، خلال السنوات الأخيرة بـ «الخليج الفارسي» إذ أن هاتين الخارطتين تظهران بأن تركيب «بحر فارس» قد نسي تماماً منذ

الآعوام الوسطى للنصف الثاني من القرن العشرين. و الخارطة الأولى مقتبسة من القاموس و دائرة المعارف الشهير و المعتمد القيم، الموسوم باسم «المنجد، في الأعلام» (طبعة بيروت، ١٩٦٦م)، راجع الخارطة رقم ١٤، و بالنسبة الخارطة الثانية فهي مأخوذة من دائرة المعارف الأقتصادية في لبنان باسم «الدليل التجاري للشرق الأوسط» (١٩٧١-١٩٧٢م/تجارة، صناعة، زراعة من ١٩٦٩-١٩٧١م) الناشر: السيدة ايفيت شكري كرم، طبعة بيروت، ١٩٧٢م (أنظروا الى الخارطة رقم ١٥).

الخارطة رقم ١٥



الخليج الفارسي في خارطة العراق المقتبسة من دائرة المعارف الأقتصادية المشهورة بالدليل التجاري للشرق الأوسط (طبعة بيروت،١٩٧٢م).

دليل العلماء العرب في قضية انتساب «الخليج الفارسي» الى بلاد فارس

إضافة الى ما جاء في الفصل الثالث من هذا الكتاب حول متابعة العلماء العرب، منذ القرون الأسلامية الأولى، بشأن وجهة النظر الجغرافية للأيرانيين القدامى في مجال تقسيم المياه على الكرة الأرضية الى قسمين:

(بحر فارس و بحر الروم) إضافة الى هذا، فأن هناك آثاراً و مصادر عربية مهمة تشير الى هذه الحقيقة من أن العلماءالعرب كان لديهم تبريراً و تفسيراً محلياً خاصاً بهذه التسمية، بحيث أن هذه المصادر العربية تذكر مقولة الخليج الفارسي، أكثر من أي مصدر آخر و هي تتطرق الى وجه التسمية هذه أيضاً.

و بصورة عامة، فان العظمة و القوة وسعة بلاد فارس العامرة في المصادر العربية، جاء كدليل بارز في مجال تسمية بحر فارس بهذا الأسم، كما أن اليونانيين القدامى (الأغريق) أيضاً كانوا ينسبون البحر المذكور الى بلاد فارس في مراوداتهم و ارتباطاتهم السياسية و ذلك لنفس الأسباب الآنفة الذكر من جهة العظمة و السعة و التقدم و الأزدهار و على سبيل المثال نذكر هنا أحد المصادر العربية: يقول أبوعبدالله، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى سنة ٦٨٢هـ.ق) و هو من كبار علماءالمسلمين، في كتابه المعروف «آثار البلاد و أخبار العباد» (طبعة غوتينغن، ١٨٤٨م، بشأن السبب في وجه تسمية منطقة فارس و البحر المنتسب اليه و كذلك بصدد اهمية بلاد فارس:

«الناحية المشهورة التي يحيط من شرقها كرمان و من غربها خوزستان و من شمالها مفازة خراسان و من جنوبها البحر سميت بفارس بن الأسوربن سام بن نوح عليه السلام... و قد جاء في التواريخ أن الفرس ملكوا أمر العالم أربعة آلاف سنة، و كان ملكهم الأول «كيومرث» و آخرهم «يزدجرد شهريار» الذي قتل في وقعة عمر بن الخطاب بمرو، فعمّروا البلاد و أنعشوا العباد».

و كذلك يقول أبوعلي، أحمد بن عمر، المعروف بابن رسته، في كتابه «الأعلاق النفسية» و الذي تم تأليفه سنة ٢٩٠ هـ.ق، الجزء السابع، صفحة ٨٤:

«...فأما البحر الهندي يخرج منه خليج ينتهي الى ناحية فارس يسمى الخليج الفارسي».

هنا نشاهد التركيب الدقيق و الخاص لهذه الجملة من المؤلف و هي تشير الى سبب تسمية الخليج الفارسي و انتساب هذه التسمية الى بلاد فارس.

و هكذا بالنسبة الى الطاهربن مطهر المقدسي، المعروف بالبشاري، فهو يقول في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) طبعة ليدن، ١٩٠٦م و هو يذكر شرحاً مفصلاً بهذا الصدد و يقوم بتحليل هذه التسمية بشكل دقيق:

«فأن قيل: لم جعلت بحار الأعاجم من السبعة، بعد ما قلت: إن الله خاطبهم بما يعرفونه[١] فالجواب فيه وجهين، أحدهما: أن العرب قد كانت تسافر الى فارس، ألاترى أن عمر بن

١. في اشارة الى سورة الرحمن/الآية٢٠-٢٢ (مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان، فبأي آلاء ربكما تكذبان).

الخطاب قال: إني تعلمت العدل من كسرى و ذكر خشيتة و سيرتة و الآخر أن من سار الى «هجر» و «عبادان» لابد له من بحر فارس و تيز مكران أولا ترى الى أكثر من الناس يسمونه الى حدود اليمن، بحر فارس و أن أكثر صناع المراكب و ملاحيها فرس و هو من عمان الى عبادان، قليل العرض، لا يجهل المسارفيه... الخ».

المقصود من «بحار الأعاجم السبعة» هو (الخليج الفارسي و بحر قلزم و بحر اليمن و بحرالحبشة و بحر الزنج و بحر الهند و بحر الصين) و المقصود بكسرى هو «أنوشيروان العادل».

و في النهاية، نلاحظ بأن أباالقاسم بن محمد بن الحوقل، يقول في كتابه «صورة الأرض» في فصل فارس، صفحة ٢٤٤ و هو يشرح كيفية تسمية البحر الفارسي و الخليج الفارسي بأمعان و دقة أكثر:

«و قد تكرر القول بأن بحر فارس، خليج من البحر المحيط الى حد الصين و بلد الواق، و هو بحر يجري على حدود بلدان السند و كرمان الى فارس. فينساب من بين سائرالممالك التي عليه الى فارس، لأنه ليس عليه مملكة أعمر منها و لأن ملوك فارس كانوا من قديم الأيام أقوى سلطاناً و هم المستولون الى يومنا هذا على بعد و قرب من شطوط هذا البحر، ولأنا لا نعلم في جميع بلد فارس و غيرها سفناً تجري في بحر فارس، فتخرج عن حد مملكتها و ترجع جلالتها و صيانتها إلّا الفارس».

قائمة ببعض المصادر التاريخية العربية – الأسلامية المهمة التي تؤكد على أصالة و مصداقية أسماء: «الخليج الفارسي» و «بحر فارس» و خوزستان:

١- آثار البلاد و أخبار العباد، لأبي عبدالله، زكريا بن محمد بن محمود القزويني طبعة بيروت، عام ١٩٦٠م.

٢- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** لـ شمس‌الدين، أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبوبكر الشامي المقدسي، طبعة طهران، عام ١٣٤٩هـ.ش (١٩٧٠م).

٣- **أطلس الخليج الفارسي**، للناشر «كارتوغرافياسحاب» طبعة طهران ١٣٤٩هـ.ش. (١٩٧٠ م).

٤- **الأعلاق النفيسة**، لأبي على أحمد بن عمر، المعروف بـ «ابن رستة» طبعة ليدن، عام ١٩٨١م.

٥- **الأكراد**، لشاكر خضباك، طبعة بغداد، عام ١٩٧٢م.

٦- **بلدان الخلافة الشرقية** لـ«كي لسترانج»، تعريب بشير فرنسيس و كوركيس عوّاد، طبعة بغداد، عام ١٩٥٤م.

٧- **تاريخ العرب**، للدكتور فيليب حتي، تعريب أنيس فريجة، طبعة بيروت، عام ١٩٦٩م.

٨- **تاريخ الحضارة الأسلامية**، لجرجي زيدان، طبعة القاهرة، عام ١٩٣٥م، الجزء الثاني.

٩- **التفهيم لأوائل صناعة التنجيم**، لأبي ريحان البيروني الخوارزمي، تصحيح جلال همايي، طبعة طهران، عام ١٣١٨هـ.ش (١٩٣٩م).

١٠- **حياة الحيوان الكبرى**، للشيخ كمال‌الدين الدميري، طبعة القاهرة، عام ١٣١١هـ.ق.

١١- **خريدة العجائب و فريدة الغرائب**، لأبي حفص، زيدالدين عمر المظفر، المعروف بأبن الوردي، طبعة القاهرة، عام ١٣٠٣هـ.ق.

١٢- **الدليل التجاري للشرق الأوسط** (١٩٧١-١٩٧٢م) (تجارة، صناعة، زراعة، ١٩٦٩-١٩٧١م) -للناشر السيدة ايفيت شكري كرم، طبعة بيروت، عام ١٩٧٢م.

١٣- **الحياة السياسية و الدينية لعمربن الخطاب** لـ «لكساندر مازاس»، ترجمها الى الفارسية: باقر قائم‌مقامي، طبعة طهران، عام ١٣١٩هـ.ش (١٩٤٠م).

١٤- **التقويم السنوي الأيراني** (سالنامة)، العدد ٢٥، عام ١٣٤٩هـ.ش (١٩٧٠م).

١٥- **رحلة أبي دلف**، (٣٤١هـ.ق) ترجمها الى الفارسية: ابوالفضل الطباطبائي، مقتبسة من تأليفات و تحقيقات «ولاديمير مينورسكي» طبعة طهران، عام ١٣٤٢هـ.ش (١٩٦٣م).

١٦- **رحلة أهالي البندقية**، ترجمها الى الفارسية منوچهر أميري، طبعة طهران، ١٣٤٩هـ.ش (١٩٧٠م).
١٧- كتاب «**مؤتمر الخليج الفارسي**/بالفارسية»، -الجزء الأول، طبعة طهران، ١٣٤٢هـ.ش (١٩٦٣م).
١٨- **صبح الأعشي في صناعة الأنشاء**، لأبي العباس، أحمدبن عليبن أحمد القلقشندي، طبعة القاهرة (١٩١٣-١٩٢٠م) الجزء الثالث.
١٩- **صورة الأرض**، لأبي القاسم محمد بن الحوقل، طبعة ليدن، ١٩٣٨ م، الجزء الأول.
٢٠- **عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة**، لسهراب، طبعة فينا، ١٩٢٩م.
٢١- **طبايع الحيوان**، لشرف الزمان الطاهر المروزي، طبعة لندن، ١٩٤٢م.
٢٢- **العراق**، للسيد عبدالرزاق الحسيني، طبعة صيدا، ١٩٥٦م.
٢٣- **علم الخرائط**، للدكتور محمد عبدالكريم صبحي، طبعة القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٤- **قاموس الأعلام**، لشمس‌الدين، محمدسامي، طبعة اسطمبول، ١٣٠٦ هـ.ق.
٢٥- **قانون المسعودي**، لأبي ريحان البيروني الخوارزمي، طبعةحيدرآباد، دكن، ١٩٥٥م.
٢٦- **قصة الحضارة**، لويل دورانت، تعريب الدكتور زكي نجيب محمود، طبعة القاهرة، ١٩٦٥م.
٢٧- **لطايف اللغات**، لعبداللطيف بن‌عبدالله، (مخطوطة).
٢٨- **مختصر البلدان**، لأبي بكرأحمد بن محمد، المعروف بأبن الفقيه (٢٧٩ هـ.ق)، طبعة ليدن، ١٨٨٥ م (مكتبة المثنى، بغداد).
٢٩- **مراصد الأطلاغ**، تأليف: على محمد البحاوي، طبعة ١٩٥٤م، الجزء الأول.
٣٠- **المسالك و الممالك**، لأبي اسحق ابراهيم الأصطخري، طبعة ليدن، ١٨٨٩م.
٣١- **الموسوعة العربية الميسرة**، تأليف: صبحي عبدالكريم، تعريب: محمد شفيق غربال، طبعة القاهرة، ١٩٦٥م.
٣٢- **تطور الخط العربي**، تأليف: ناجي زيدالدين، طبعة بغداد، ١٩٦٨م.
٣٣- **معجم البلدان**، لشهاب‌الدين، أبوعبدالله، ياقوت بن‌عبدالله الحموي الرومي، طبعة القاهرة، ١٩٠٦م.
٣٤- **المنجد** (معجم للغات و الأعلام) الطبعة ١٩، بيروت، ١٩٦٦م.
٣٥- **نخبة الدهر في عجائب البر و البحر**، لشمس‌الدين، أبوعبدالله، محمد ابن أبي‌طالب الأنصاري الدمشقي الصوفي- طبعة لايبزيك، ١٩٢٣م.

٣٦- **نزهة القلوب**، تأليف: حمدالله بن أحمد بن ابي بكر المستوفي القزويني، طبعة عـــام ١٩٢٨م.

٣٧- **نزهة المشتاق**، لأبي عبدالله، محمد بن عبدالله المعروف بالشريف الأدريسي، طبعة روما، ١٨٧٨م.

٣٨- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لشهاب‌الدين، أحمد عبدالوهاب النري، طبعة القاهرة، ١٩٢٣م.

الفصل الخامس

الجغرافيا التاريخية بشأن تسمية الخليج الفارسي من القرن التاسع عشر الميلادي ولحد الآن

إن العلاقات القائمة بين ايران و بلدان السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، منذ طليعة القـرن التاسع عشر الميلادي،أخذت تتسم بطابع جديد، في حين أن بريطانيا بدأت توقع اتفاقية السـلام البحرية في (يونيو ١٨٢٠م) مع القبائل العربية المستقلة في بعض الأقسام من السواحل الجنوبية للخليج الفارسي و شرعت بذلك لتوسعة و بسط هيمنتها الأسـتعمارية الأوروبيـة فـي القسـم الجنوبي من الخليج الفارسي من جهة و الغاء النفوذ و السيطرة و الملكية التقليدية لأيران علـى هذه الجزر شيئاً فشيئاً من جهة أخرى، و لهذا فأن الهمينة و الملكية الأيرانية- العمانية (مسقط) دخلت في مرحلة جديدة، عن طريق مناطق أخرى من السواحل الجنوبية للخليج الفارسي.

هذا و إن السيد سعيد بن سلطان بن أحمد (سلطان مسقط) قد تمكن من تأسـيس حكومـة (آلبوسعيدي) في تلك المنطقة و عمان و ذلك عن طريق التوقيع على اتفاقية مع بلاط الشـاه القاجاري في ايران (فتح علي شاه) في عام ١٨١١م بشأن استئجار بنـدرعباس و شـميل و البحرين و بعض المناطق الأخرى، على السواحل الشمالية و الجنوبية للخلـيج الفارسـي، و تزامناً مع التوقيع على هذه الأتفاقية مع ايران، أقدم سلطان مسقط على مهاجمـة البحـرين، بالنيابة عن ايران في عام ١٨١٦م و قد قام بالفعل باحتلال تلك الجزيرة لمدة وجيـزة، فـي حين أن قبائل (آل خليفة) العربية في البحرين، قد أبدت وفاءها و انصياعها لأيران من قبل.

و خلال الفترة من ١٨٣٠-١٨٤٠م، بدأ التمرد و الأنشقاق يطفو على السطح مـن قبـل نائب الحكومة في سلطنة عمان ببندرعباس رويداً رويداً، و لهذا فقد استنكف الأخير من دفع الضرائب الى البلاط الأيراني، إثر ذلك جهّز «ميرزا آقاخـان نـوري»؛ رئـيس وزراء (أو المستشار الأول) لناصرالدين شاه القاجاري، جهّز جيشاً لضرب و دحر (السلطان سـعيد) و القائمين مقامه في السواحل الشمالية من مضيق هرمز و بحر عمـان، إذ أن هـذه القـوات الأيرانية، على الرغم من الدعم البريطاني لسلطان مسقط و عمان و تواجد القوات الوافدة من عمان،تمكنت من دحر و هزيمة هذه القوى و لهذا أجبر السلطان سعيد على توقيـع اتفاقيـة جديدة مع ايران بشأن استئجار المناطق المذكورة، في عام ١٨٥٦م مع حكومة (ميرزا آقاخان نوري)، حيث كانت الأتفاقية في هذهالمرة، لصالح ايران تماماً. بحيث تغيرت نسبة الأيجـار في الأتفاقية الجديدة الى عشرة أضعاف ما كانت عليه في السابق و كذلك انتهت الى التـزام (سلطان عمان) بأن لايحق له تحويل و تسليم المناطق المؤجرة الى بريطانيا أو أي قوة أجنبية اخرى فحسب، بل إن السلطان سعيد قد وافق على حمل الجنسية الأيرانية كحاكم مستأجر على بندرعباس و السواحل الجنوبية للخليج الفارسي. و إضافه الى هذا كله، فقـد بعـث برسـالة مستقلة الى (ناصرالدين شاه القاجاري) يعلن فيها عن انتمائه و ولائه لحكومة ايران بصـورة رسمية و بهذا فقد نال السلطان سعيد لقب «خان» من قبل الشاه، بحيث كانت تطلـق آنـذاك على أفراد طبقة النبلاء في ايران.

لقد أدى الأندماج السياسي بين ايران و عمان، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الى تطوير و توسعة التجارة و مبادلة السلع و البضائع بين المناطق البحرية و الساحلية في البلدين و بهذا ارتفعت حصيلة المساعي التجارية الأيرانية في مسقط، بحيث توجه عدد كبير من التجار الأيرانيين، خاصة من «شيراز» الى «زنجبار» /غرب أفريقيا التي كانت مستعمرة لسلطنة عمان، و قد استقروا هناك و بادروا بأنشاء مجتمعاً ايرانياً صغيراً، حيث أنهم موجودون لحد الآن في طنزانيا باسم «جمعية الشيرازيين». و خلال هذه المدة بالذات ظهرت اللغة السواحيلية التي جاءت من تركيب المفردات الفارسية و العربية في منطقة الخليج الفارسي. ثم امتدت هذه اللغة المستحدثة الى الزنجبار و باقي السواحل الغربية لأفريقيا، بحيث أنها لازالت تستعمل في تلك المناطق.

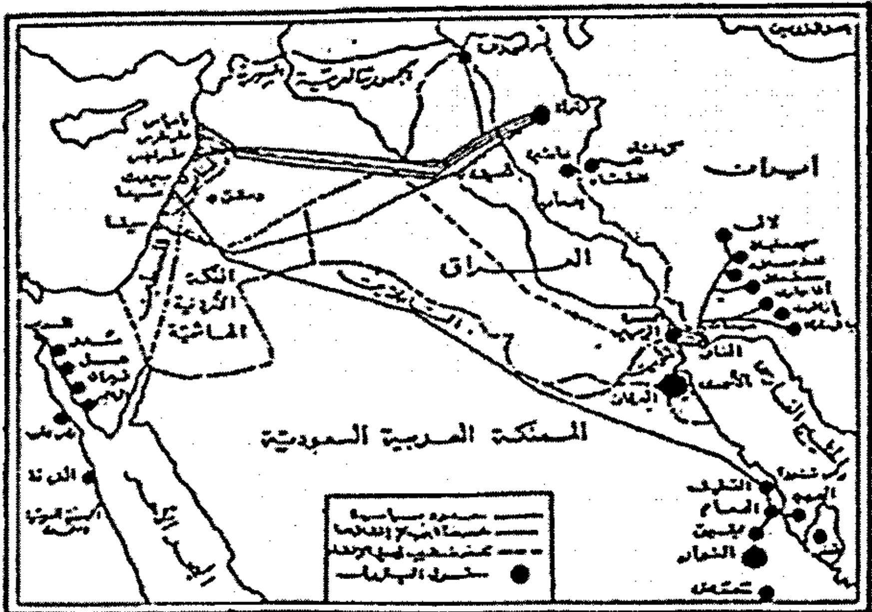
تسمية الخليج الفارسي في الكتب العربيه الصادرة في القرن العشرين

منذ بداية القرن العشرين، استخدم اسم «الخليج الفارسي» بشكل عام و شامل و بصورة علمية في الآثار الجغرافية و التاريخية العربية، و لم يعد استعمال مصطلح «بحر فارس» رائجاً إلا بصورة نادرة جداً، بحيث أن هذا التطور قد أدى الى حدوث هذا الخطأ لدى الكثيرين، لأن هؤلاء يتصورون بأن «بحر فارس» هو اسم قديم و «الخليج الفارسي» يعتبر الأسم الجديد الذي أصبح بديلاً عنه الآن!

لم يكن في الآثار المكتوبة و الكتب المؤلفة العربيةالتي صدرت في طليعة القرن العشرين و حتى عام ١٩٦٢م. لم يكن أدنى شك أو تشكيك في تسمية البحر أو الخليج الفاصل بين ايران و شبه جزيرة العرب، باسم الخليج الفارسي، فعلى سبيل المثال بأمكاننا أن نشير الى الخارطة الرسمية التي كانت موجودة في الكتب الدراسية بالسعودية، حيث أنها كانت مطبوعة في نهاية هذه الدورة بالذات (الخارطة رقم ١٦/عام ١٩٦٢م).

لكننا نشاهد بعض المزاعم حول تغيير و تبديل اسم الخليج الفارسي في العالم العربي و ذلك ابتداءً من عام ١٩٦٢م، في حين أن الخبراء و المفكرين الأيرانيين يعتقدون بأن هذا الأدعاء قد صدر من قبل الـ «سرتشارلز بلغريو» البريطاني في عام ١٩٦٦م لأول مرة و قد أشار الى هذا الموضوع الأدميرال السيد أحمد مدني في كتابه (محاكمة كتّاب الخليج الفارسي/انتشارات طوس، طبعة طهران، ١٣٥٧هـ.ش/١٩٧٨م بالفارسية) و انتهاجاً لماجاء من أخطاء في كتاب «ساحل قراصنة البحر» اعتبر الـ «سرتشارلز بلغريو» كأول من حاول وسعى لتغيير اسم الخليج الفارسي و للأسف نرى بأن هذا الخطأ قد تكرر لعدة مرات من قبل الآخرين أيضاً في حين أن ماجاء في كتاب «بلغريو» حول الموضوع، يقتصر على أول جملة ذكرها الكاتب في مطلع كتابه، فهو يقول: «الخليج الفارسي الذي يسميه بعض العرب،

الخارطة رقم ١٦



الخليج الفارسي، في خارطة آبارالنفط في الشرق الأوسط، طبعة الحكومة السعودية، عام ١٩٦٢ م.

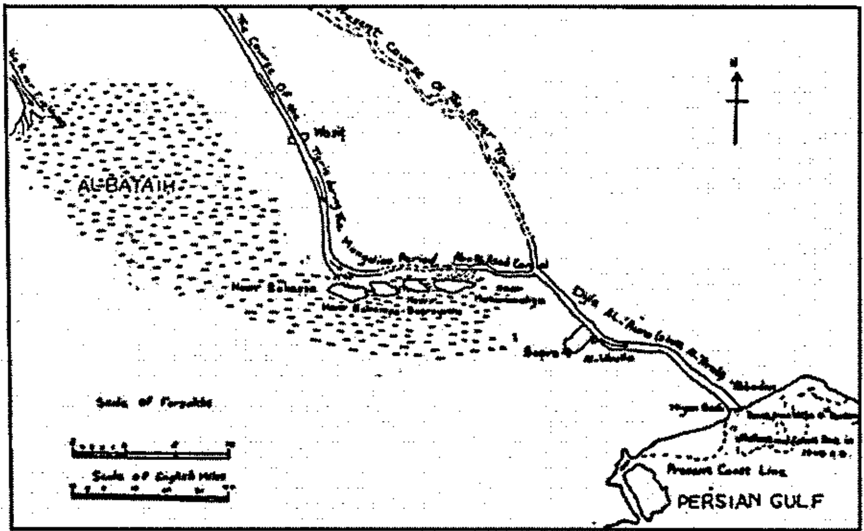
في الوقت الحاضر، الخليج العربي...» فهذه الجملة –في الحقيقة– لايمكن اعتبارها أول محاولةلتغيير و تحريف اسم الخليج الفارسي، إذ أن أول محاولة كانت في الثلاثينات، عندما كان الـ «سرتشارلز بلغريو» نفسه مندوباً دبلوماسياً من جانب بريطانيا في البحرين، فقام بتشكيل ملف خاص بشأن تغيير و تبديل اسم الخليج الفارسي ثم اقترح الموضوع على وزارة الخارجية البريطانية، و قبل أن تتخذ الوزارة موقفاً في هذا الشأن، نرى أن «بلغريو» بادر رأساً الى تشجيع بعض الأدارات المحلية في البحرين، كدائرة «البريد في البحرين و الخليج الفارسي»، الى تغيير العنوان و الأقبال على التسمية المختلقة الجديدة (الخليج العربي)، لكن هذه المحاولة سرعان ما توقفت و فشلت، لأن الوضع في ايران – خلال تلك الفترة– كان متزامناً مع استعادة الحياة الأجتماعية و السياسية الواسعة، من قبل الحكومة الأيرانية في الخليج الفارسي، بحيث أن تلك المساعي الحثيثة كانت لاتسمح لبريطانيا أن تتدخل في مثل هذه المناقشات، بل إنها استأنفت من جديد و بقوة و حماس قضية استرداد البحرين و الطنب الكبرى و الصغرى و أبوموسى و سيري و قشم و هنگام و باقي الجزر الأيرانية الأخرى

المحتلة و هكذا بالنسبة الى موضوع منطقة خوزستان و هذا ما أحدث لبريطانيا مجموعة هائلة من الصعوبات و المشاكل أمام ايران، خاصة و أن بريطانيا –في مثل هذه الظروف– كانت غير قادرة للأقدام على إدانة سياسات ايران، عن طريق طرح مخطط تغيير اسم الخليج الفارسي، في الرأي العام العالمي، و كذلك لم يكن بمقدورها أن تكشف عن عدائها لأيران في الخليج الفارسي بشكل سافر، لأنه قد ينتهي الأمر الى مواجهة عسكرية و لهذا فقد بادرت على إغلاق الملف الذي فتحه «بلغريو» في لندن، فذهب الى الأرشيف، مع هذا كله، نرى بأن القوات البريطانية قد أقدمت على توجيه ضربة عسكرية قاصمة للقوة البحرية الأيرانيةالفتية، بحيث أدت الى تحطيمها و انهيارها في عام ١٩٤١م.

هذا و قد قام الزعيم عبدالكريم قاسم بأنقلاب عسكري في العراق، حيث أنه أعلن خلال الأشهر الأولى من تسلم السلطة –عن زعامة العالم العربي و من هذا المنطلق كان يسعى الى تكتيك يعتمد على اختلاق الأعداء من الخارج و ذلك ليلفت أنظار و أفكار العرب اليه، إلا أن العالم العربي،كان منشغلاً في تلك الأونة بالعدو الأسرائيلي والتصدي له، بزعامة جمال عبدالناصر، لهذا تصوّر عبدالكريم قاسم من أنه سيتمكن من خلق عدو جديد للعرب، عن طريق تغيير اسم الخليج الفارسي الى «الخليج العربي» و خوزستان الى «عربستان»، بهدف جذب و مصادرة آراء و أفكار الأمة العربية و نقلها من القاهرة الى بغداد، ليكون هو القائد ضد ايران، إذ أنه استغل هذه اللعبة السياسية مع التاريخ و الجغرافيا ليتذرع بانفصال الأيرانيين عن العرب، في حين أن الحكومة الأنقلابية و الممارسات القمعية لطاقم العقداء في بغداد، لم يحظى بتعاطف العرب و كذلك التهريج الأعلامي حول «الخليج العربي» هو الآخر لم يلق حظاً وافراً بين العرب، بل إن دولة الكويت التي كانت تعيش تحت وطأة الضغوط السياسية في العراق، هي الأخرى، قد أقدمت على توقيع اتفاقية استقلالها من بريطانيا، في عام ١٩٦١م، بحيث أن الأتفاقية كانت مرفقة باسم «الخليج الفارسي»، ثم أن هناك العشرات من الوثائق و الخرائط التي تم طبعها، منذ عام ١٩٥٨م في العراق و هي تحمل نفس الاسم (الخليج الفارسي) و على سبيل المثال بأمكانكم مراجعة الخارطة رقم ١٧، طبعة بغداد، عام ١٩٦٥١م.

و في عام ١٩٦٣م استخدمت صحيفة «تايمز» اللندنية هذا التلفيق، في تقريرلها حول محاولات جمال عبدالناصر بشأن القومية العربية و استعمال الأسم الملفق للخليج الفارسي بشكل «الخليج العربي» في حين يبدو أنه قد نسي بأنه قد استفاد من اسم الخليج الفارسي في ذروة شعاراته الرنانة خلال الضجّة حول القومية العربية، بحيث قام بتحديد العالم العربي، عن طريق شعار «من المحيط الأطلسي حتى الخليج الفارسي» و لقد نسي كذلك بأنه قد استعمل لفظة «الخليج الفارسي» لمرات عديدة في كتابه المعروف باسم «الدعوة التحررية الكبرى» طبعة القاهرة، عام ١٩٥٥م.

الخارطة رقم ١٧



الخليج الفارسي في خارطة جنوب العراق، مقتبسة من كتاب «الجغرافيا التأريخية للعراق» تأليف: محمد رشيد الفيل، طبعة جامعة بغداد، عام ١٩٦٥م.

صحيح أن هذه المحاولات و المساعي التي بذلها جمال عبدالناصر، قد آلت الى انتهاج هذا الطريق من قبل بعض رجال السياسة في العالم العربي، لكن أساتذة الجامعات و المفكرين النبلاء في البلدان العربية، لازالوا يقاومون و يقفون أمام هذه التحركات و المساعي التي تقوم بانتهاك الأعراف الدولية و الأصول التأريخية و الجغرافية، حتى أن بعض الشخصيات الممتازة من هذه النخب الشريفة في العالم العربي، قد قامت باستهزاء و سخرية هذه المحاولات الفاشلة:

– كما جاءفي مقالة بعنوان: «لقاءات السلام في مهد الأسلام» بقلم «قدري قلعجي» في صحيفة «الراصد» طبعة بيروت، عام ١٩٦٨م، بحيث أن الكاتب قد شجب بشدة محاولة تغيير و تحريف اسم الخليج الفارسي.

– و كذلك نرى بأن الدكتور محمد نوفل (من مصر) يندد بهذا التغيير و التبديل لأسم الخليج الفارسي و في مقابلة له مع الصحفيين الأيرانيين يقول بأنه قد ألف كتاباً حول الخليج الفارسي في عام ١٩٥٢م و قد ذكر تركيبة «الخليج الفارسي» في جميع أقسامه و حتى أنه قد وصف «الأمارات العربية» على شطرين: الشطر العربي و الشطر الأيراني.

- و هكذا فان السيد على حميديان، في كتابه «أمراء الذهب الأسود»، بالفرنسية (Les princes Del,ornoir) قد استعمل تركيبة «الخليج الفارسي» في جميع فصول هذا الكتاب و الجدير بالذكر أن صحيفة الـ «تايمز» اللندنية أعربت عن أملها -آنذاك- في أن يحذو بقية الكُتّاب و المفكرين العرب، حذو ما قام به هذا البحاثة و المحقق العربي المنصف، و ذلك للردّ على هذا التغيير الخاطئ* لأسم الخليج الفارسي.

- و أيضاً، فأن صحيفة «آكسيون=Action» التونسية، قد أوردت مقالاً حول تسمية الخليج الفارسي (في شهر مارس، عام ١٩٧٠م) شجبت و فندت فيه المحاولات التي تسعى لتغيير اسم الخليج الفارسي.

و جدير بالتذكير أيضاً بأن نقول هناك عدة كتب صدرت عن الكاتب (الدكتور= بيروز مجتهدزاده/مؤلف الكتاب الحاضر) حول الخليج الفارسي و قد تُرجمت الى العربيه، طوال السنوات الماضية، مع المحافظة على أصالة استخدام لفظة «الخليج الفارسي» في تلك الكتب و المجلات الفصلية و المنشورات العربية في داخل و خارج العالم العربي، و سأذكر فيمايلي بعض النماذج التي تم طبعها في المنشورات و الصحف العربية، خلال التسعينات:

١- مقالة بعنوان: «**خيارات التعاون و المواجهة بين ضفتي الخليج**» و قد استعملتُ فيها لفظة الخليج الفارسي، بنفس الصورة، من دون تغيير (و قد تم نشرها في مجلة «عالم الخليج» الشهرية، العدد ٣١، يونيو/١٩٩٦م).

٢- مقالة بعنوان: «**الخلافات الحدودية و الأقليمية بين العرب و الأيرانيين**» و قد طبعت في مجلة «المستقبل العربي» الفصلية (العدد ٢٠٦/ ابريل ١٩٩٦م).

٣- مقالة حول تسمية الخليج الفارسي بالفارسية و قد نشرت مترجمة الى العربية في كتاب ذات ١٠٠٠ صفحة باسم: «**العلاقات العربية - الأيرانية**» (صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية/ في بيروت، طبعة يوليو عام ١٩٩٦م، صفحة ٥٤٢ و٥٤٣).

٤- مقالة حول السيادة الأيرانية على جزر الطنب الكبرى و الصغرى و أبوموسى في نفس الكتاب المذكور أعلاه (بيروت، طبعة يوليو، عام ١٩٩٦م، صفحة ٤٨٤-٥٢٦).

٥- مقالة بعنوان: «**آفاق التعاون الأقتصادي بين طهران و بلدان القوقاز و آسيا الوسطى**» في المجلة الأسبوعية (المستقلة) العدد ١٤١، في ٢٠ يوليو عام ١٩٩٦م.

إضافة الى هذا فأن الأمم المتحدة التي تضم ٢٢ دولة عربية؛ أعضاء في هذه المنظمة الدولية، قد أعلنت لثلاث مرات -على أقل تقدير، و بصورة رسمية - عن الأسم الرسمي و الثابت لـ «الخليج الفارسي» الذي يفصل بين ايران و شبه الجزيرة العربية، و اليك التفاصيل:

- المرة الأولى، جاءت في المذكرة رقم (AD 311/1 GEN) بتاريخ ٥ مارس عام١٩٧١م.

– المرة الثانية، كانت من خلال المذكرة رقم (UNLA 45.8.2C) بتاريخ ١٠ أغسطس عام ١٩٨٤م، حيث أعلن عن الأسم الرسمي و الحقيقي لبحر جنوب و غرب شبه الجزيرة العربية؛ بصيغة (الخليج الفارسي).

– و في المرة الثالثة كانت عن طريق المذكرة رقم (ST/CS/SER.A/29) بتاريخ ١٠ يوليو عام ١٩٩٠م، حيث جاء التأكيد على فارسية إسم الخليج الفارسي (راجع الملحق رقم ١).

و كذالك نشاهد التركيز على الموضوع في المؤتمرات السنوية للجمعية العامة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة حول: «التنسيق بشأن الأسماء الجغرافية، و خاصة حول فارسية اسم «الخليج الفارسي» و الملفت للأنتباه هنا هو أن اسرائيل حاولت – في إحدى الأجتماعات الجغرافية– لتغيير اسم «خليج العقبة» الى «خليج إيلات» فانتفض أعضاء الدول العربية في المنظمة لشجب هذه المحاولة بشدة و الجدير– بالذكر أيضاً بأن اسرائيل قد انصاعت لقرار منظمة الأمم المتحدة حول رسمية اسم «خليج العقبة» و خضعت له و تركت الأدعاءات و المزاعم حول تغيير هذا الأسم، في حين أن جماعة من الذين نددوا بالمحاولات الأسرائيلية و جماعة أخرى من المتشددين العرب، لازالوا يسعون لتغيير و تحريف الأسم الرسمي لـ«الخليج الفارسي».

الفصل السادس

ملحقات الكتاب

الملحق رقم ١: وثائق منظمة الأمم المتحدة بشأن التأكيد على فارسية إسم الخليج الفارسي:

UNITED NATIONS  NATIONS UNIES

NEW YORK

reference AD 311/1 GEN

The Secretariet of the United Nations Presents its compliments to the Permanent Mission of Iran to the United Nations and has the honour to acknowledge the receipt of its note of 25 February 1971 referring to the use of the term "Arab Gulf Emirates " in a document of the United Nations Industrial development organization.

It is the practice of the United Nations Secretariat to use in United Nations documents and maps the term "Persien Gulf to indicate the body of water between Iran to the north and east and a number of other countries to the south and west. In doing so, the United Nations secretariat has conformed to a long established usage followed by publishers of atlaces and geographical dictionaries.

The document referred to in the note of the paramanent mission was prepared at the headquarters of the United Nations Industrial Development Organisation in Vienna.The content of the note and of this replay will be brought to the attention of the appropriate officers of that Organisation.

5 March 1971

B/C

UNITED
NATIONS

ST



Secretariat

ST/CS/SER.A/29
10 January 1990
ORIGINAL: ENGLISH

EDITORIAL DIRECTIVE

Prepared by Editorial Control at the request of the Chief Editor

To: Members of the staff

Subject: USE of THE TERMS "PERSIAN GULF " AND "SHATT AL -ARAB"

1 .The term " Persian Gulf" is used in documents,publications and statements emanating from the Secretariat as the standard geographical designation for the body of water lying between the Arabian Peninsula and the Islamic Republic of Iran , thus following longstanding conventional practice. Equally,shatt al-Arab is used rather than Arvand Rud or Arvand River.

2. However , in documents, publications and statements emanating from a Member Government or intergovernmental organization, the terminology of the original should be retained.

3. In cases of doubt, staff members are requested to contact the Chief Editor,who will then issue a ruling in consultation with the office of the Secretary - General and the office of Legal Affairs.

الملحق رقم ٢: الأستدلالات الموجودة في العالم العربي حول فارسية إسم الخليج الفارسي:

اصدرت جامعة الدول العربية (مركز الأبحاث و الدراسات)، في عام ١٩٧٨ م كتاباً مهماً و مفصلاً تحت عنوان «العلاقات العربية – الأيرانية»، كان يضم المقالات و المناقشات التي دارت في مؤتمر العلاقات الأيرانية – العربية) ، المنعقد في عام ١٩٩٥ م، في قطر و قد واجه الكتاب نقداً بناءً من قبل الاوساط العلمية و الصحافية العربية و كذلك ترحيباً واسع النطاق في العالم العربي و الجدير بالذكر أن الكتاب صدر باللغة العربية وفي ١٠٠٠ صفحة و كان يشمل على بعض المقالات و الأبحاث من قبل المؤلف (الدكتور بيروز مجتهدزاده)، الخبير الأيراني في شؤون الخليج الفارسي، بجامعة لندن، حول الحقوق الشرعية لأيران في الخليج الفارسي، و ذلك على مسار العلاقات مع العرب، حيث أن الكاتب (مجتهدزاده) قد قام بأثبات سيادة و مالكية ايران على جزر الطنب الصغرى و الكبرى و أبوموسى في أحد أبحاثه، استناداً على الوثاق و المستندات باللغتين الأنجليزية و العربية و الملفت للأنتباه هو أن الاستدلالات العلمية المطروحة من قبل الكتاب في الكتاب المذكور، قد تم طبعها بالعربية من دون أدنى جرح أو تعديل – في مجلة «المستقبل العربي»، قبل أن يطبع في كتاب (العلاقات العربية – الفارسية).

و في بحث آخر، قدّم المؤلف (مجتهدزاده)، استدلالاً مقتضباً، حاسماً، صريحاً و ودّياً بشأن فارسية إسم الخليج الفارسي و قد طُبع – بنفس الصورة، من دون تغيير – في كتاب (العلاقات العربية – الفارسية)، ثم أن الأهمية في طرح هذه الأبحاث تكمن في هذه النقطة، بحيث كانت هناك مساعي حثيثة في العالم العربي و من خلال ثلاثة عقود متوالية، بهدف تغيير اسم الخليج الفارسي، لكنهم واجهوا – ولأول مرة – استدلالاً صريحاً و واضحاً في مقال يحمل برهاناً قاطعاً ينوي، الدفاع عن الأسم الحقيقي للخليج الفارسي و يطالب باحترام التأريخ و الجغرافيا و المبادئ، السائدة في المجتمعات المتحضرة و ذلك عن طريق توقيرو احترام الأسماء التأريخية و الجغرافية المطروحة – لأول مرة – في العالم العربي، بحيث أن الأستدلال كان مؤثراً بشكل واضح و لهذا نشاهد حصول التغيير في المواقف لبعض الأوساط العلمية و الصحافية العربية والأستفادة من إسم «الخليج الفارسي» كما هو، من دون أي تغيير و تحريف ولقد كان استدلال المؤلف (مجتهدزاده) بشأن الموضوع، في المؤتمر، على النحو التالي:

«من المؤسف جداً أن نرى أنفسنا اليوم هنا و نحن نقوم بمجادلات لفظية حول قرار و اتفاق جغرافي، قد نشأ و تشكل طوال ثلاثة آلاف سنة، لأن إسم «الخليج الفارسي» كان موجوداً و معترفاً به منذ عهد اليونان و الرومان، حتى أن القرآن الكريم، عندما يتحدث حول قضية «مرج البحرين يلتقيان...» في سورة الرحمن، نرى أن ابن الفقيه و المقدسي و باقي علماء الجغرافيا و التأريخ العرب يصرحون: «بأن الله عزوجل يقصد من هذين البحرين، بحر فارس و بحر الروم» و هناك آلاف الخرائط القديمة والجديدة

من جانب كل الشعوب، كلها تؤيد بأن الأسم الثابت و الخالد لهذا البحر، هو «الخليج الفارسي»، ثم أن منظمة الأمم المتحدة أيضاً هي الأخرى قد أعلنت مراراً و تكراراً بأن إسم هذا البحر، هو «الخليج الفارسي» و كما أن شعوب العالم أيضاً – باستثناء بعض الأوساط العربية –لاتعرف تسمية لهذا البحر، سوى «الخليج الفارسي».

سيدي الرئيس! إن المحاولات التي قام بها القوميون العرب و المتطرفون في الستينات و كذلك النزعات البعثية المتشددة في السبعينات بهدف تغيير هذا الأسم و تهميش هذه التسمية، كانت و ستكون في خدمة من و لصالح من ياترى؟! و هل سيحصلوا على نتيجة إيجابية جراء هذه الحركات و النزعات المشبوهة، إنهم سوف لن يحصدواسوى النفاق و الشقاق و الفرقة بين الأيرانيين و العرب، خاصة وأن تعايشهم السلمي، جنبا الى جنب، يؤدي الى تهديد مصالح الأستعمار الجديد و الأمبريالية الحديثة في المنطقة! فلو فرضنا أن الأيرانيين قد بادروا على تسمية الخليج الفارسي بـ «الخليج الأيراني» لكان الحق مع الأخوة العرب في طرح كل هذه المعاتبات و المشاكسات، لكن الأيرانيين لم ينتهكوا المبادىء الأخلاقية السائدة في المجتمعات المتحضرة، ثم أن هناك نهراً و بحراً آخر يفصل الحدود الجغرافية لأيران مع جاراتها العرب، فذاك البحر هو «بحر عمان» و ذلك النهر، هو «شط العرب» في حين أن الأيرانيين ما سعوا و سوف لن يسعوا لتغيير و تبديل هذه الأسماء لصالحهم و قلبها مثلاً الى «بحر ايران» أو «شط ايران»!

سيدي الرئيس! و على سبيل المثال أقول بأني سوف لن أخضع، فيمالو حاولت باكستان – من حيث الأحتمال – على قلب و تغيير إسم «المحيط الهندي» الى «المحيط الباكستاني» و لو كان ذلك بذرائع و حجج مختلفة، لأني تلميذ الجغرافيا و التأريخ.

أما الذين يتشبثون بأقوال واهية و مزاعم ساذجة مثل إدعاء أن مصطلح «الخليج الفارسي» من الناحية الفنية، يحمل مفهوما غير مستساغ و معني يرفضة الذوق و الأحساس، لأنه يطرح ملكية خاصة في المنطقة، فهؤلاء عليهم أن يعلموا جيداً بأن هذه القضية التكنيكية، ترتبط الى حد كبير باللغة العربية ثم لايجدر أن نلوم الآخرين إزاء ذلك، فهؤلاء بالذات بأمكانهم أن يستفيدوا من المصطلح بشكل أكثر سهولة و بساطة مثل «خليج فارس» و كذلك بالنسبة الى أولئك الذين يقولون بأن هناك خارطة أوخارطتين، أو... وكذلك اسناداً و وثائق تقول بأن هذا البحر، كان يقال له «خليج البصرة»، أو «خليج ما يرغبون!»، على هؤلاء أيضا أن يعلموا بأن الاتكاء و الأعتماد على خارطة واحدة أوخارطتين أو عشرة خرائط، قياساً بالآف الخرائط و الوثائق المتطابقة من حيث المضمون في الأرشيف العربي و باقي شعوب العالم و التي تدعم و تؤيد إسم «الخليج الفارسي» طوال التاريخ، بأن الاعتماد هذا يعتبر محاولة حقيرة تنم عن قصر النظر تجاه القضايا التأريخية و الجغرافية.

و هكذا عليهم أن يعلموا بأن الأيرانيين بأمكانهم أن يشيروا الى الكثير من الخرائط و الوثائق التي ظهرت خلال فترة معينة من التأريخ القديم و قد ذكرت فيها أسماء أخرى

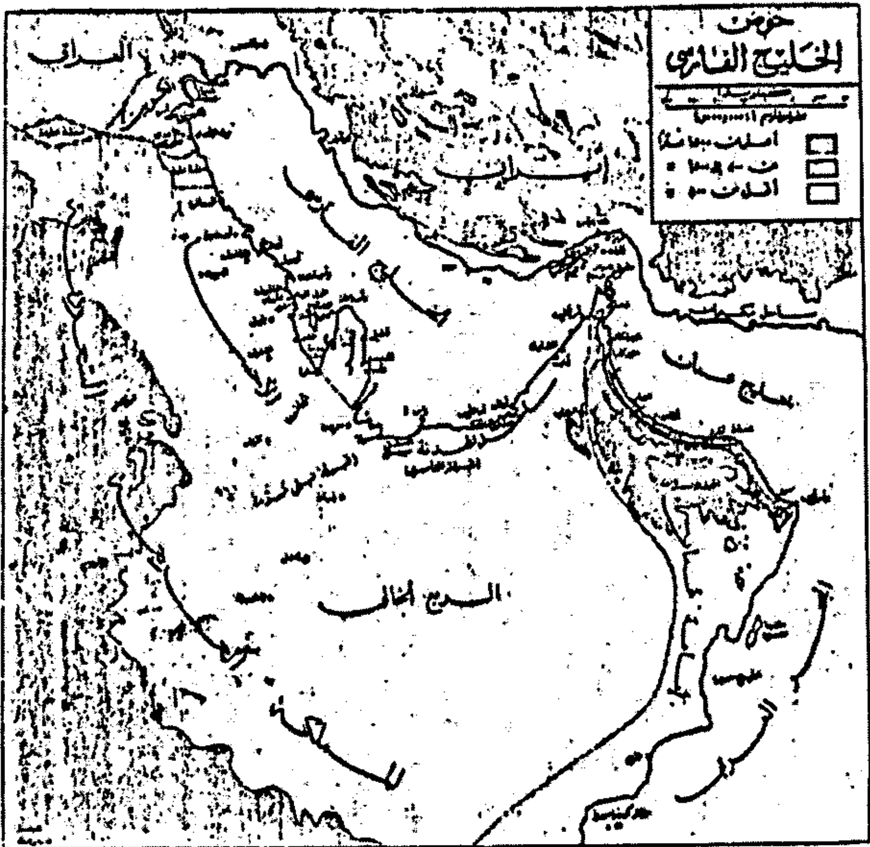
لبحر عمان و شط العرب، لكن الأيرانيين لم يقوموا بأي محاولة لتغيير و تحريف اسم هذا البحر وذلك النهر، استناداً على بعض هذه الخرائط و الوثائق العرضية المهمشة، لأنهم يعلمون جيداً بأن هذه المحاولات ستكون حقيرة و مستميتة و تنم عن عدم الألتزام و الأحترام للأصول و المبادئ الدولية و كذلك بالنسبة الى التاريخ و الجغرافيا.
ثم من الواضح أن اسم «الخليج الفارسي» لايجعل من هذا البحر ملكا ثابتاً لأيران، كما أن اسم «بحر عمان» لايعني أن سلطنة عمان لها الملكية التامة على هذا البحر، في حين ان الكل يعلم بأن الإشارة الى مثل هذه القضايا التي تدعو الى الفرقة والعداء، لا تخدم الا مصالح و أطماع الشيطان الأكبر و ذلك لتوجيه الضربة القاسية الى المصالح المشتركة لبلدان المنطقة»[1]

---

١. مقتطفات من مقالة المؤلف (الدكتور مجتهدزاده) في مؤتمر العلاقات العربية – الأيرانية في الدوحة (قطر) أكتوبر عام ١٩٩٥ م، نقلاً عن كتاب «العلاقات العربية – الأيرانية»، الصادر عن مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦ م ، ص ٥٢٣ و ٥٢٤.

الملحق رقم ٣: يضم بعض النماذج من الخرائط المطبوعة والصادرة في العالم العربي خلال القرن العشرين و التأكيد الواضح فيها على فارسية اسم الخليج الفارسي:

الخارطة رقم ١٨



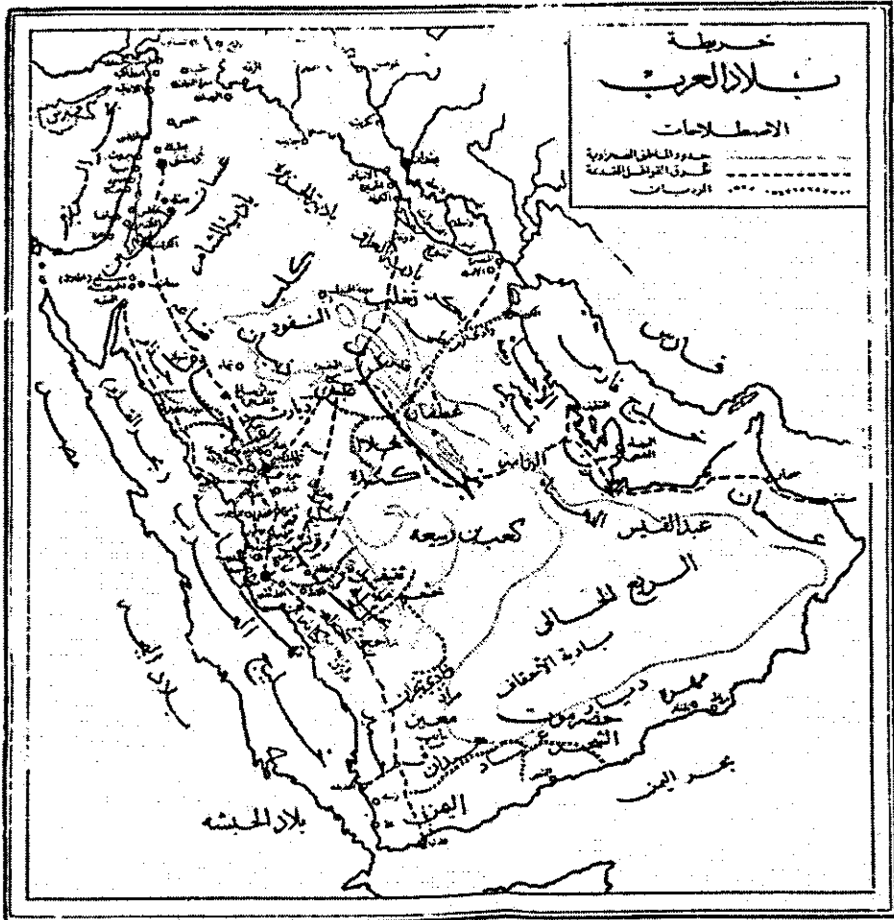
الخليج الفارسي، في خارطة «حوض الخليج الفارسي»، مقتبسة من كتاب «الأستعمار في الخليج الفارســي»، تأليف: الدكتور صلاح‌الدين العقاد، تاريخ و محل الطبع غيرمعلوم، لكن الكتاب يبدو أنه قد صدر في الثلاثينات.

الخارطة رقم ١٩



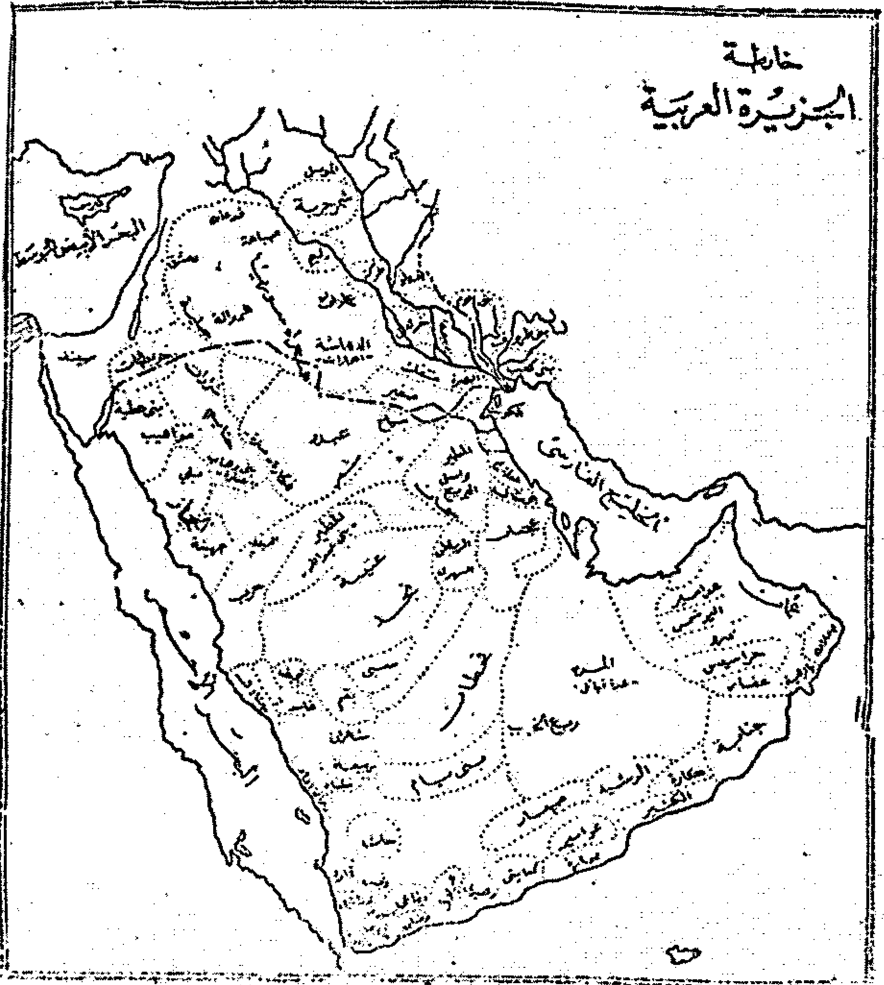
الخليج الفارسي، في خارطة «آسيا الغربية»، مأخوذة من كتاب «نخبة الأزهرية»، الصادر عن جامعة الأزهر، طبعة القاهرة، عام ١٩٣٣م.

الخارطة رقم ٢٠



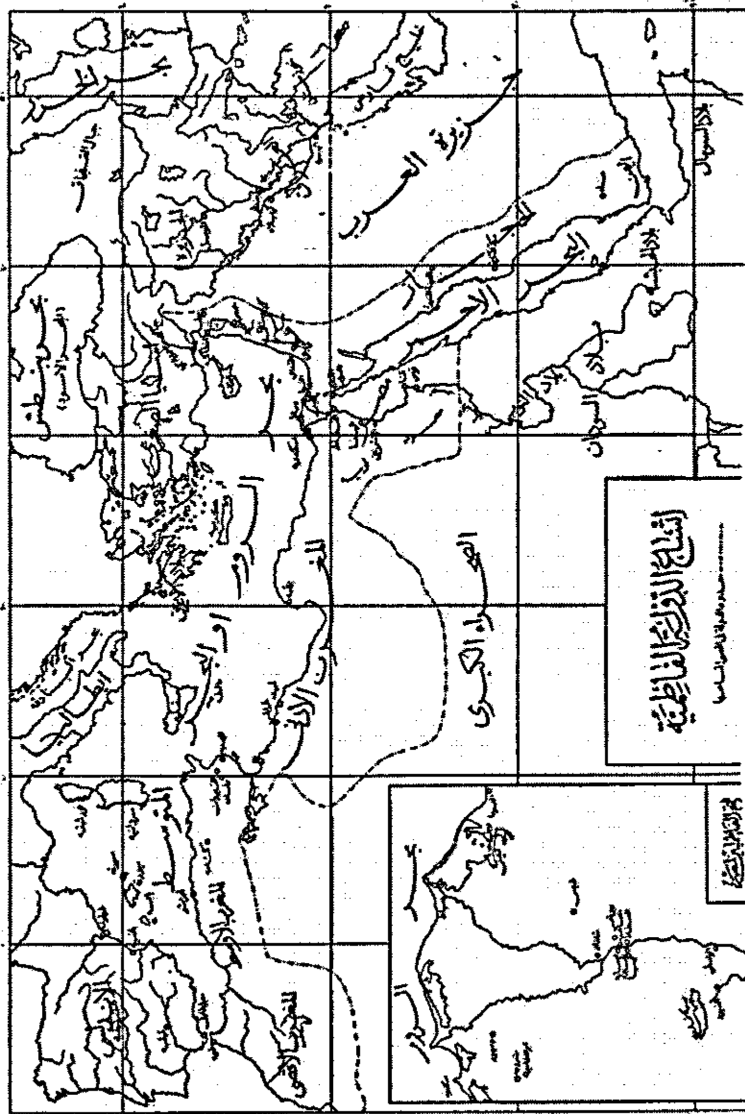
الخليج الفارسي، في خارطة «بلاد العرب»، نقلاً عن كتاب «التأريخ السياسي للأسلام» بقلم: الدكتور حسن ابراهيم حسن، الفصل الأول، طبعة القاهرة، ١٩٣٥م.

الخارطة رقم ٢١



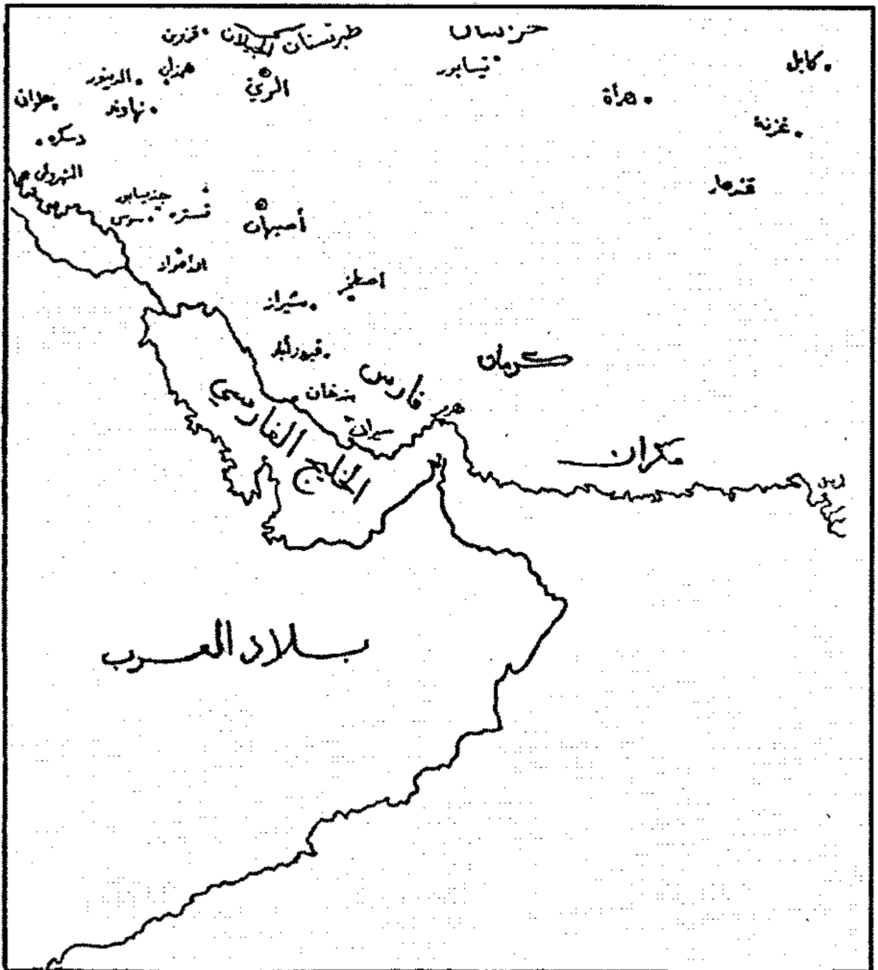
الخليج الفارسي، في خارطة «الجزيرة العربية»، مقتبسة من كتاب «جغرافيا العراق» تأليف: اللواء طه الهاشمي، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٣٦م.

الخارطة رقم ٢٢



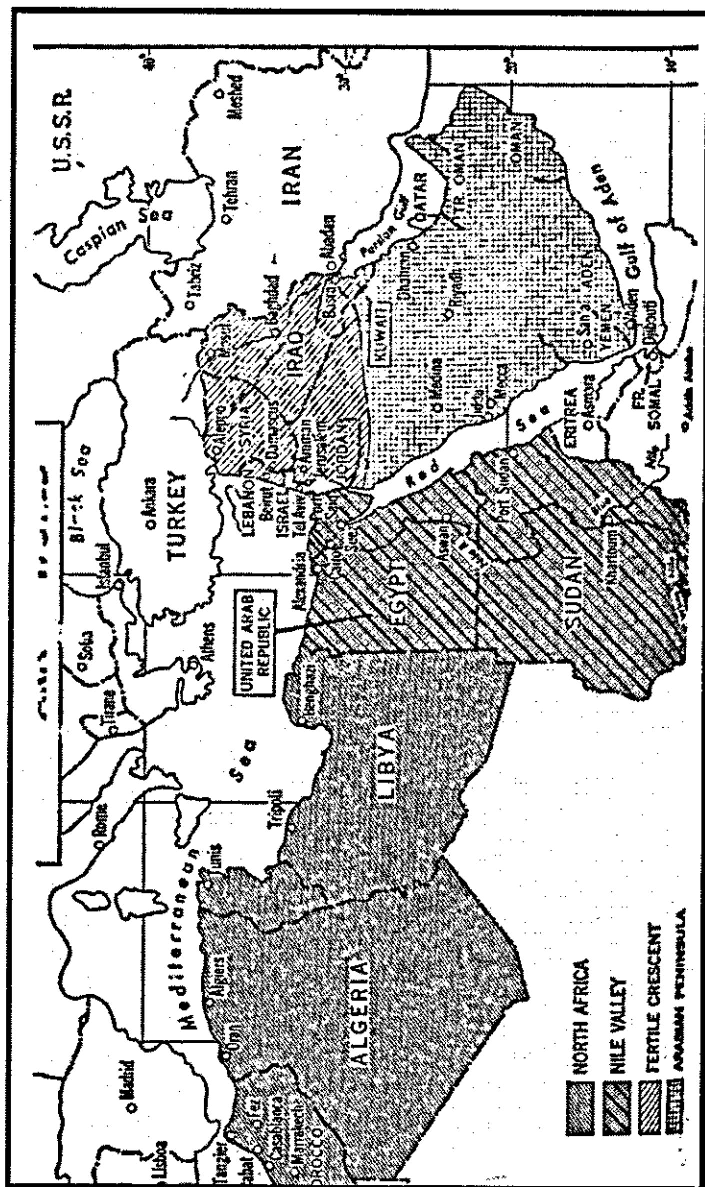
الخليج الفارسي، في خارطة «اتساع الدولة الفاطمية»، من كتاب «التاريخ السياسي و الديني و الاجتماعي للاسلام»، العصر العباسي الثاني، تأليف: حسن ابراهيم حسن، طبعة القاهرة، ١٩٤٦م.

الخارطة رقم ٢٣



الخليج الفارسي، في خارطة «الجناح الشرقي للأمبراطورية الأسلامية»، مقتبسة من كتاب «الماضي التأريخي للعرب و الأسلام»، تأليف: عمر أبوالنصر، المكتبة الأهلية، بيروت ١٩٦٢م.

الخارطة رقم ٢٤

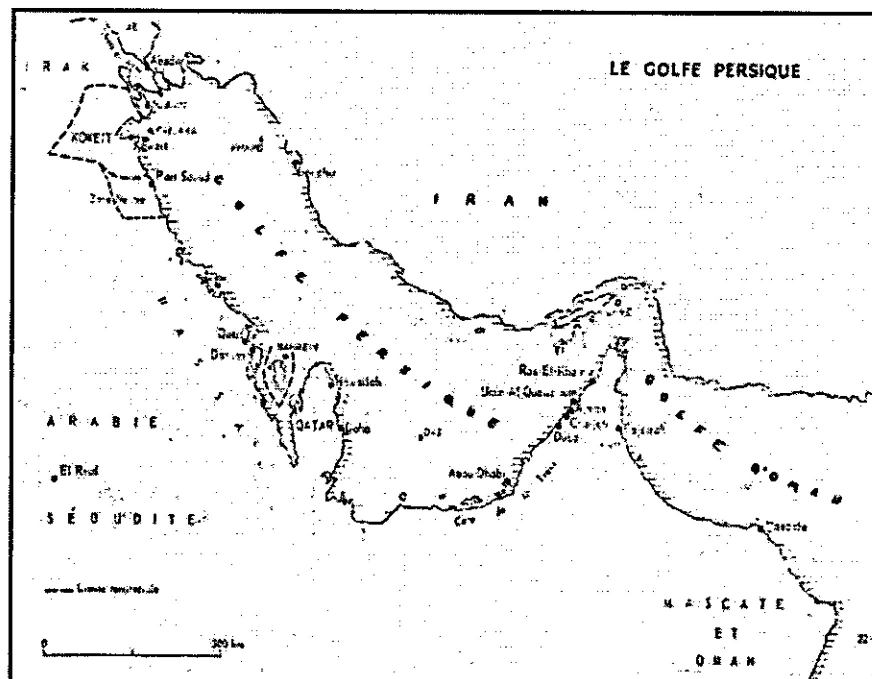


الخليج الفارسي ، في خارطة «بلدان العرب» ماخوذة من كتاب «القومية و الثورة في العالم العربي»، باللغة الإنجليزية، تـأليف: هشـام ب / شرقي، الصادر عن جامعة «جورج تاون» ، ١٩٦٦م.

الخارطة رقم ٢٥

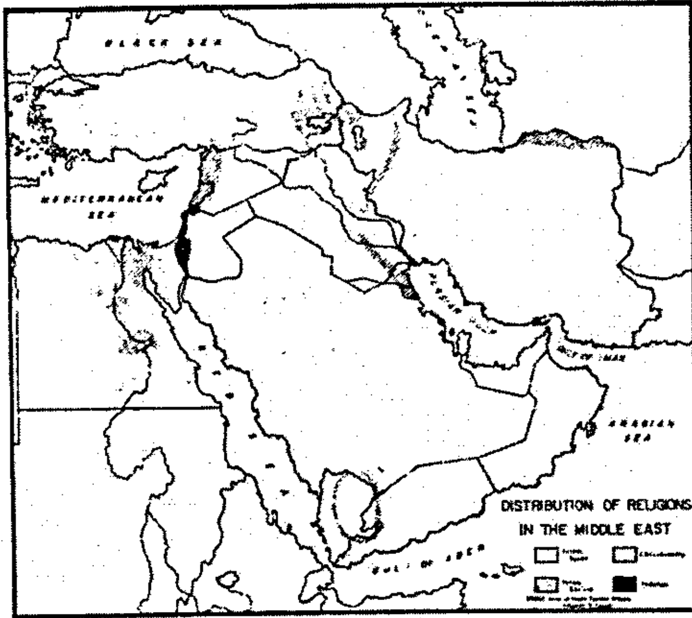
بحر فارس، في قسم من خارطة «جنوب غرب آسيا و شمال أفريقيا»، مقتبسة من كتاب «تشكيل حكومة المماليك الثانية» تأليف: الدكتور حكيم أمين عبدالسيد، الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية، طبعة القاهرة، ١٩٦٦م.

الخارطة رقم ٢٦



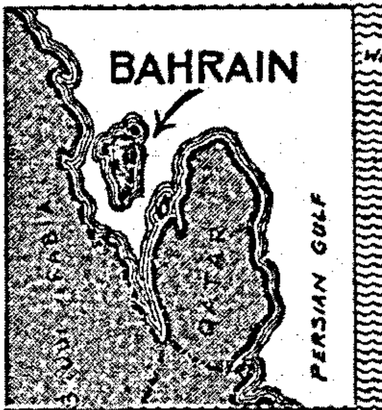
الخليج الفارسي، في خارطة «الخليج الفارسي»، مأخوذة عن كتاب «التكامل السياسي للخليج الفارسي»، باللغة الفرنسية، تأليف: على حميديان، طبعة باريس، ١٩٦٨ م.

الخارطة رقم ٢٧



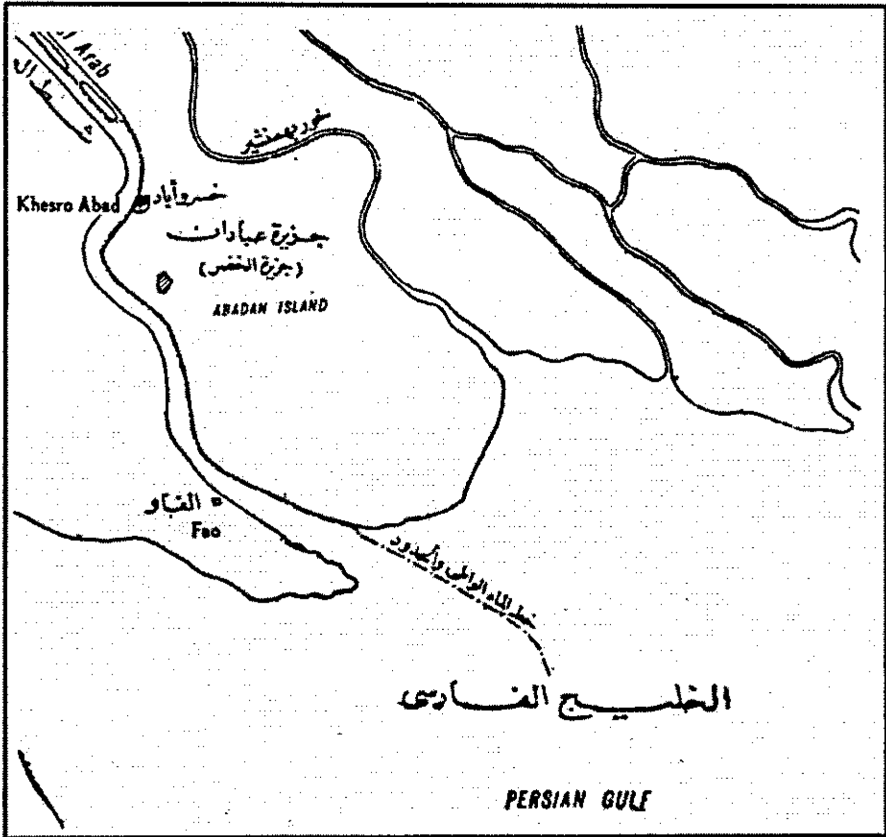
الخليج الفارسي ، في خارطة «انتشار الدين في الشرق الأوسط» مأخوذة من كتاب «الدول و السياسات في الشرق الأوسط الحالي»، باللغة الأنجليزية، تأليف: طارق يحيى اسماعيل، طبعة أمريكا، ١٩٧٠ م. (الخارطة رقم ٢٧)

الخارطة رقم ٢٨



الخليج الفارسي، في خارطة «البحرين» من كتاب «الموسوعة التجارية» و «الدليل العربي»، باللغتين: العربية و الأنجليزية، مؤسسة سهيل السيد، بيروت، ١٩٦٦م.

الخارطة رقم ٢٩

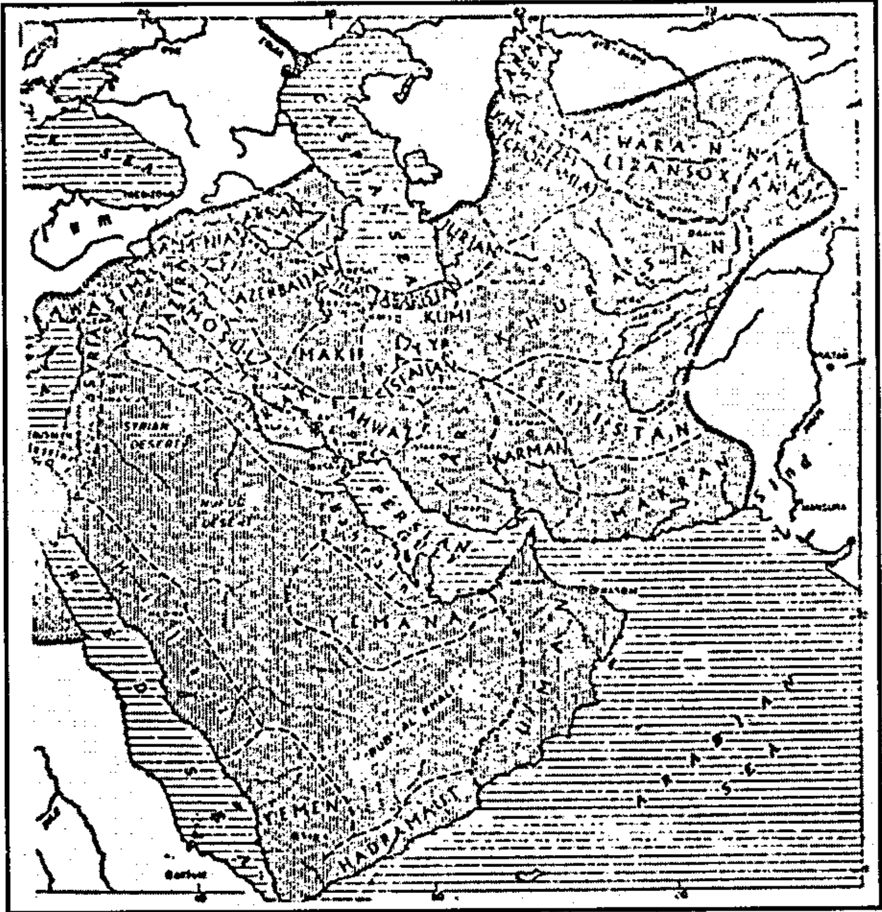


الخليج الفارسي ، في خارطة «الحدود الأيرانية – العراقية في شط العرب»، مقتبسة من كتاب «الحدود الدولية و الأزمة الحدودية للعراق مع ايران»، رسالة دكتوراه السيد: جابر ابراهيم الراوي، طبعة بغداد، ١٩٧٠ م.

الخارطة رقم ٣٠

الخليج الفارسي، في قسم من خارطة «العالم العربي»، مأخوذة عن كتاب «تراث العرب في العلم والفلسفة» تأليف: الدكتور كمال اليازي و الدكتور طون غطاس كرم، الطبعة الاولى، دارالمكشوف، بيروت، ١٩٧٠ م.

الخارطة رقم ٣١



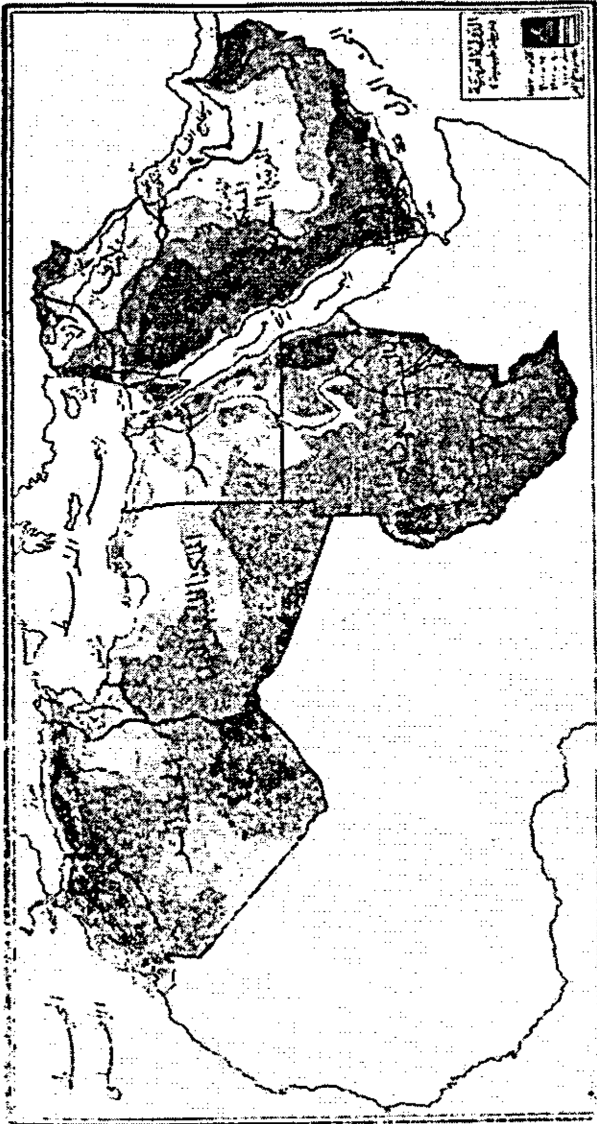
الخليج الفارسي، في خارطة «خلافة بغداد و المغرب»، مقتبسة من كتاب «العـرب و الأسـلام فـي الخلافـة العربية» تأليف: ي،أ بليايف، تعريب: الدكتور أنيس فريحة و المقدمة من الدكتور محمود زايد، دار المتحـدة للنشر، طبعة بيروت، ١٩٧٣م.

الخارطة رقم ٣٢

خالد في العراق
الشمال
الجبال او العراق العجمي
خوزستان
الفراض
بادية الشام
الانبار
عين التمر
الحيرة
بانقيا - باروسما - اليس - امغيشيا
دومة الجندل
الاهواز
البصرة
الأبلة
الولجة
الحفير
كاظمة
الخليج الفارسي

الخليج الفارسي، في خارطة «خالد في العراق»، مأخوذة من كتاب «حروب خالد بن الوليد» تـأليف: ياسـين سويد، مؤسسة العربي للتحقيق و النشر، بيروت، ١٩٧٣ م.

الخارطة رقم ٣٣

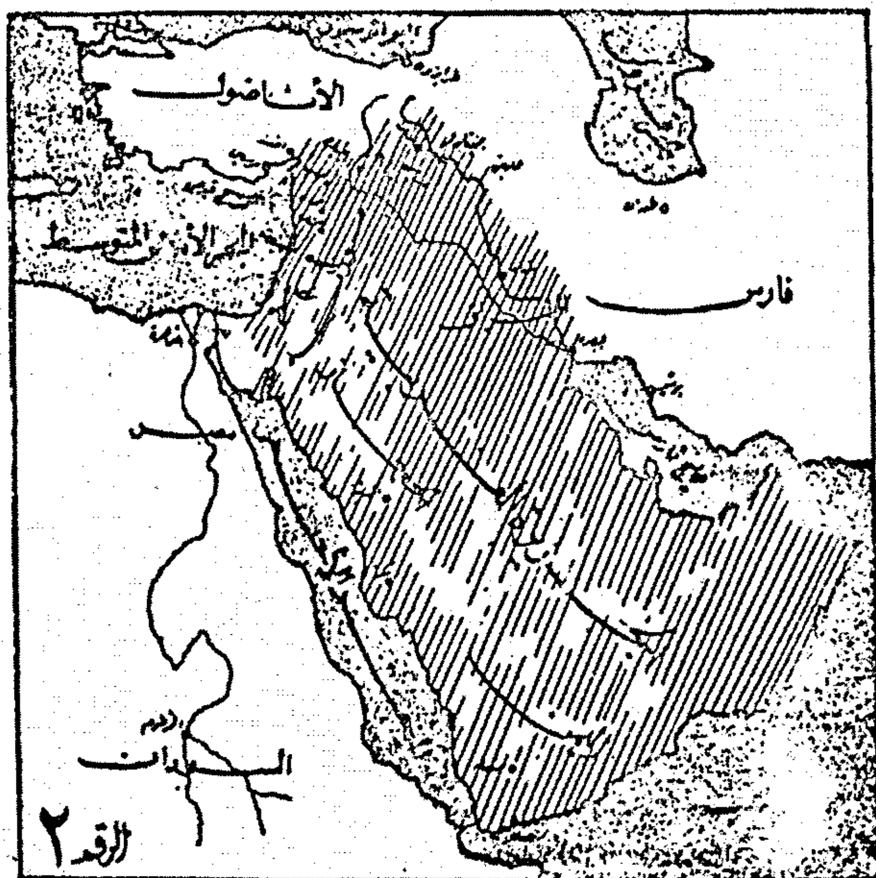


الخليج الفارسي، في خارطة «الحكومات العربية»، مقتبسة من كتاب «المجتمع العربي السوري في بداية العصر العثماني»، تأليف: ليلى الصباغ، طبعة دمشق، وزارة الثقافة السورية، ١٩٧٣م.

الخارطة رقم ٣٤

الخليج الفارسي، في خارطة «الجزيرة العربية في العصور القديمة»، مأخوذة عن كتاب «العرب و الاسلام و الخلافة العربية» تــأليف: ي. ا. بليايف، تعريب : الدكتور أنيس فريحة طبعة بيروت ، ١٩٧٣م.

الخارطة رقم ٣٥



الخليج الفارسي، في خارطة «البلدان العربية»، مقتبسة من كتاب «تاريخ فلسطين، ١٩١٤ - ١٩٤٨» تأليف: الدكتور محمود زايد، دارالمقدس، بيروت، ١٩٧٤م.

الخارطة رقم ٣٦

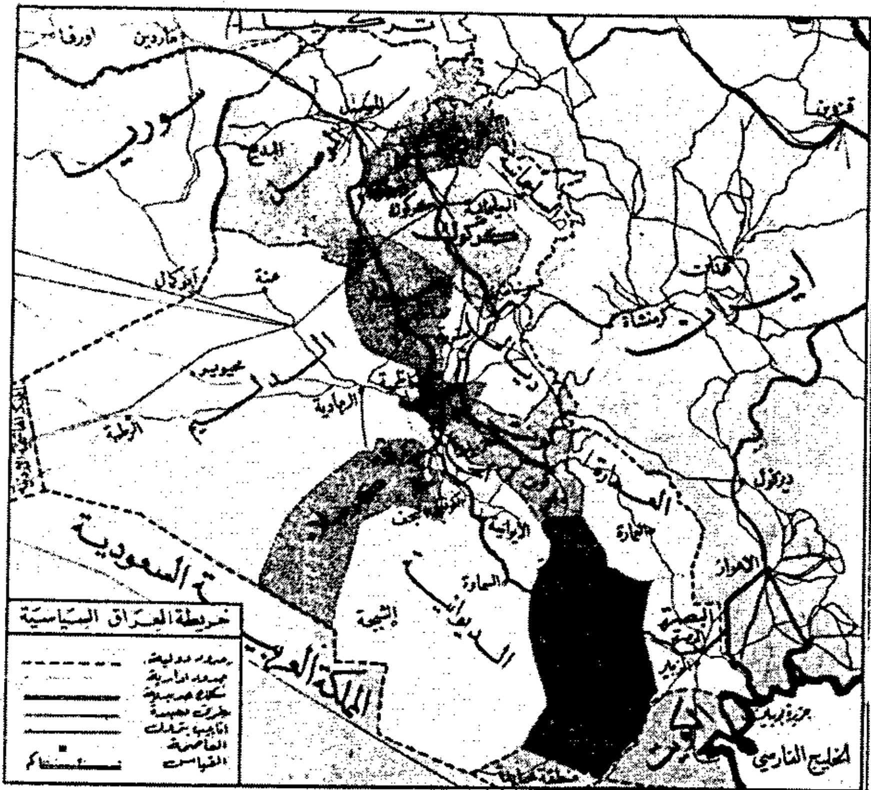
بحرفارس، في خارطة «الخلافة العباسية» من كتاب «تأريخ العرب» تأليف: الدكتور فيليب حتــى و الـــدكتور إدوارد جرجي و الدكتور جبرائيل جبور، دارغندور للطباعة والنشر و التوزيع، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤ م.

الخارطة رقم ٣٧



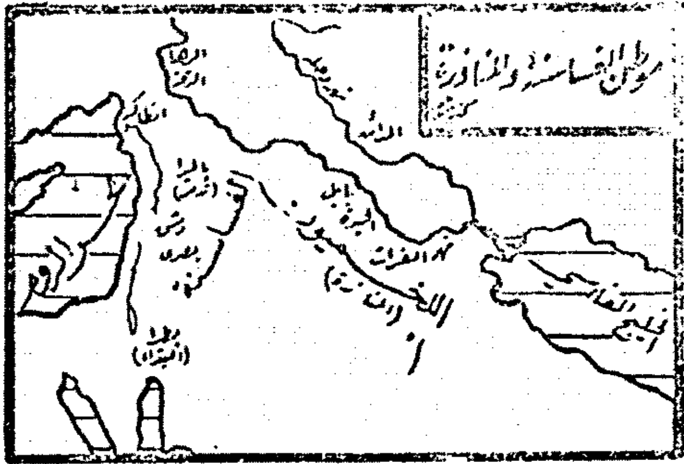
الخليج الفارسي، في خارطة «حكومة الخلفاء»، مقتبسة من كتاب «تاريخ العرب» الطبعة الجديدة، تأليف: الدكتور فيليب حتى، بيروت، ١٩٧٤ م.

الخارطة رقم ٣٨



الخليج الفارسي، في خارطة «الخارطة السياسية للعراق» مأخوذة من دائرة المعارف المعروفة بـــ «المنجـــد، في الأعلام»، بيروت، الطبعات القديمة و الحديثة.

الخارطة رقم ٣٩



الخليج الفارسي، في خارطة «موطن الغساسنة و المناذرة»، مأخوذة من كتاب «تاريخ الحضارة في الوطن العربي الكبير» تأليف: أنور الرفاعي، طبعة دمشق، دارالفكر، ١٩٧٣ م.

الخارطة رقم ٤٠



الخليج الفارسي، في خارطة «الدول العربية»، نقلاً عن صحيفة «التيار الجديد»، طبعة لندن، ٣٠/ مارس / ١٩٨٧ م.

الملحق رقم ٤: قاموس لأسماء الأمكنة الجغرافية الواردة في نص الكتاب:

فيما لو قمنا بدراسة آثار القدماء حول الموضوع، لتبيّن لنا أن هناك جُزر و مواني‌ء كثيرة، كانت موجودة في هذا البحر و أطرافه و حواليه منذ أقدم الأيام و قد حظت بازدهار و إعمار و اشتهار كبير و ذلك لوقوع الخليج الفارسي على مفترق التجارة العالمية، بين شرق الأرض و غربها و من هذا المنطلق، سنذكر لكم في الفهرس التالي أسماء بعض الجزر و المواني‌ء التي تحدثنا عنها في الكتاب، على أساس حروف الهجاء:

١- **آسك**: محل في خوزستان و يعتبرها أبودلف – في رحلته – ملتصقة بـ «دورق».

٢- **أبركافان أو (أبركمان) أو (لافت)**: و القصود منه جزيرة قشم الحالية، و ياقوت الحموي يتطرق اليها في كتابه «معجم البلدان»، الجزء الثاني، صفحة ٦٨، باسم «جاسك» و هكذا فأن حمدالله المستوفي، في كتابه «نزهة القلوب» أيضاً يسميها «جرون» و هي تبعد عن «هرمز» (بندرعباس أو ميناب الحالية) بفرسخ واحد (٦ كيلومترات).

٣- **أبرون**: و هناك احتمال أن تكون (هندورابي) الحالية، يقول لسترانج في كتابه «بلدان الخلافة الشرقية»: إنّ جزيرة أبرون، هي ولاشك «هندراي» الحالية.

٤- **أبُلّة**: محل بالقرب من البصرة الحالية، و بشأنها يقول ياقوت الحموي في كتابه «مجمع البلدان»، الجزء الثاني، صفحة ٢٨٦، طبعة القاهرة، ١٩٠٦م بأن أبلة كورة (قرية) جميلة بالبصرة و كذلك على محمد البجاوي في كتابه (مراصد الأطلاع) يقول بأنها مدينة في زاوية الخليج الفارسي وعلي ضفاف شط العرب، بحيث أن البصرة تقع فيها.

٥- **أبوشهر**: وهي «بوشهر» الحالية، جنوب ايران.

٦- **أراجان**: يعتبر أبودلف هذه المدينة في شمال شرق مدينة «بهبهان» الأيرانية و على ضفاف شعبة من نهر الجراحي.

٧- **أوال**: و هي البحرين الحالية، كما أشرنا الى ذلك في نصّ الكتاب.

٨- **أهواز**: والمقصود منه مدينة أهواز (مركز محافظة خوزستان الحالية)، و «مينورسكي» يقول في تحقيقاته حول (رحلة أبودلف) بأن الاهواز هي مركز خوزستان و كذلك ابن رسته في كتابه «الأعلاق النفيسة» يزعم بأنها تطلق على كل مناطق خوزستان ولهذا فهو يسمي مدن خوزستان بـ «أسواق الأهواز».

٩- **ايران**: مأخوذة من كلمة «آرين»، بمعنى بلاد النبلاء و الأشراف (دائرات المعارف الفارسية).

١٠- **ايلة**: ولقد جاء في قاموس المنجد فيالأعلام، صفحه ٥٢: ايلة في البحر الأحمر و كانت قديماً ميناء، واقعة على شمالي العقبة و كان موضعها ملتقى القوافل بين مصر و أواسط بلاد العرب.

۱۱- **البصرة**: و هي ميناء البصرة الحالية و يقال بأن عمر بن الخطاب، هو الذي أنشأها و معناها أي (الأرض الصلدة)، و في هذا الصدد بأمكانكم مراجعة كتاب «الحياة السياسية و الدينية لعمربن الخطاب» تأليف «الكساندر مازاس» وكذلك عبدالطيف بن عبدالله في كتابه «لطايف اللغات»، يعتبر البصرة مدينة معروفة و يقول بأن كلمة البصرة تطلق على الحجر الأبيض و الأملس و بالضم (بُصرة) تعني العنب المطبوخ.

۱۲- **بهمن أردشير**: من أقدم المناطق في الخليج الفارسي و تسمى اليوم «بهمن شير».

۱۳- **توج**: من مدن خوزستان، و قد جاءت الكلمة في كتب العلماء القدامى كشهاب الدين النويري في كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» و أبي الفداء في «المختصر في أخبار البشر» و ياقوت الحموي و العوفي، و قد ذكرت بضم التاء و سكون الواو (تُوْج) و كذلك بفتح التاء و تشديد الواو(تَوّج).

١٤- **تيزمكران**: لقد جاء ذكر هذه الجزيرة في الآثار القديمة، كمعجم البلدان لياقوت الحموي و قد اعتبرها من توابع مدينة كرمان، لكنها سميت فيما بعد بـ «طيس» و يقال أنها تقع في شمال ميناء «چاه بهار» و قد تكون «جاسك» الحالية.

١٥- **جاسك**: يقول كمال‌الدين الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» بأن جزيرة جاسك قريبة من جزيرة قيس (كيش) و الناس فيها متمرسين بأمور الملاحة البحرية، لكن ياقوت الحموي يقول إنها محل جزيرة «قشم» الحالية.

١٦- **جنابة**؛ (گناوه الحالية) : يقول القلقشندي في «صبح الأعشى» بأن جنابة من بلاد فارس، في حين أن ياقوت الحموي يقول: بأنها بلدة القرامطة و هناك بعض الشخصيات الممتازة ظهرت من هذه المدينة.

١٧- **خارك** (جزيرة خارك الحالية): لقد تحدث العلماء كثيراً عن عمران و ازدهار هذه الجزيرة في الآثار القديمة و قد سمّاها الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» بـ «دُرّة الوجود» و قيل مساحتها فرسخ في فرسخ.

١٨- **خط**: يعتبرها زكريا القزويني في كتابه «آثار البلاد و أخبار العباد» قرية قريبة من اليمن، كانت تسمى «خط الهجر»، في حين أن النويري في كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب» يراها على ساحل بلاد عمان.

١٩- **خوزستان**: (محافظة خوزستان الحالية): يقول ابن الحوقل في كتابه «صورة الأرض» بأن خوزستان يحدها من الشرق فارس و من الجنوب عبادان و البحر و من الشمال اصفهان و نهر صيمرة (سيمرة) و من الغرب «رستاق الوسطى» و هذا ما يتطابق مع الحدود الحالية لخوزستان تقريباً.

٢٠- **دور دور**: (دُر دور): وهي مدينة قريبة من عبادان الحالية و كما قال النويري انها تقع بين جبلين أحدهما يسمى «كسير» و الآخر «عوير».

٢١- **دورق**، (دوراق أو دورقستان): وهي قريبة من مدينة أهواز الحالية، كما جاء ذلك في تحقيقات «مينورسكي» و يقال بأنها جزيرة بين بحر فارس و نهر عسكر و هناك احتمال أن تكون لفظة (دورقستان) هي «شادگان» الحالية.

٢٢- **ديبل**: حسب اعتقاد على محمد البجاوي في كتابه «مراصد الأطلاع»، أن «ديبل» تقع بين اليمامة و اليمن و لعله صائب في زعمه هذا، فيما لوكان المقصود هو مدينة «دبول» التي تقع في ولاية بيشاور الباكستانية و قد جاء ذكرها أيضا في الآثار الجغرافية و التاريخية بأن «ديبل» تقع في سواحل «هفه».

٢٣- **رأس الجمعة**، اعتبرها النويري في كتابه «نهاية الأرب و فنون الأدب» من بلاد المهرة.

٢٤- **سيراف** (شيراف): و هي الآن قريبة من ميناء الطاهري الحالية و «لسترانج» في كتابه «بلدان الخلافة الشرقية»، تعريب بشير فرنسيس و كوركيس عواد يعتبرها في شمال غرب «سرحل» و القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى في صناعة الأنشاء» يدّعي أنها من مدن الخليج الفارسي.

٢٥- **سيف البحر**: يقول القلقشندي في كتابه «صبح الاعشى...» : سيف البحر، بكسر السين، هي ساحل من سواحل فارس، فيها مزارع و قرى مجتمعة.

و يقول أبوالفداء في كتابه «البلدان» بأن مرسى «سيف البحر» قريبة من مدينة عبادان و يعتبرها من أفضل النقاط و المراكز لذهاب و اياب السفن و يتحدث أبوالفداء عن القرى المحيطة بها.

٢٦- **سينيز** (شينيز): و تسمى اليوم «خورالأمام حسن» و يعتبرها القلقشندي من مدن فارس، تقع مقابل مدينة أهواز و كذلك على محمد البجاوي في «مراصد الأطلاع» يقول بأنها مدينة على ساحل الخليج الفارسي و قريبة من «گناوه» الحالية.

٢٧- **شحر**: اعتبرها عمر رضا في كتابه «جغرافية شبه الجزيرة العربية» بأنها مدينة تقع على ساحل بحر الهند و مركزاً لولاية «المهرة»، في الجنوب الشرقي لشبة الجزيرة العربية.

٢٨- **عبادان**: و قد جاء ذكرها في جميع المصادر الجغرافية القديمة و هي «آبادان» الحالية.

٢٩- **عراق**: للتعرف على كيفية ظهور هذا الأسم، بامكانكم مراجعة صفحات هذا الكتاب السابقة.

٣٠- **عمان**: و كانت تشكل قسماً من سلطنة عمان الحالية و إمامة عمان في السابق و يصفها ابن بطوطة في رحلته بأنها بلاد خصبة، تتوفر فيها الأنهار و الاشجار و البساتين المثمرة و الحدائق العديدة و يذكر مركزها مدينة نزوا (نزوة) و التي كانت في الواقع مركزاً لأمامة عمان سابقاً في حين أن مدينة مسقط تعتبر اليوم المركز و العاصمة لسلطنة عمان.

٣١- **فارس**: و هي محافظة فارس الحالية و المحافظة الساحلية للموانى' و الجزر في الخليج الفارسي و في هذا الصدد بالذات يقول زكريا القزويني في كتابه «آثار البلاد و أخبار العباد»: بأن فارس هي الناحية المشهورة التي يحيط من شرقها كرمان و من غربها خوزستان و من شمالها مفازة خراسان و من جنوبها البحر، سُميت باسم فارس بن الأسور بن سام بن نوح عليه السلام و هكذا يحددها ابن الحوقل في كتابه «صورة الأرض» بنفس الحدود التي ذكرها القزويني في كتابه.

٣٢- **قطيف** : و هي فيالوقت الحاضر تقع على سواحل السعودية، في حين أنها كانت تسمى «البحرين» في السابق، بحيث اعتبرها القلقشندي من بلاد البحرين و هكذا فأن ابن بطوطة يعتبرها في «رحلته»، مصغرة لكلمة «قطف»، لكنه يقول بأنها مدينة كبيرة و واسعة.

٣٣- **قيش (كيش)**: يذكرها حمدالله المستوفي في كتابه «نزهة القلوب» و يعتبرها من بلاد الأقليم الثاني، ثم يتحدث بعد ذلك عن نضارة و خصوبة هذه الجزيرة (كيش الحالية).

٣٤- **محرزة**: يقول ياقوت الحموي بأنها مدينة صغيرة بالقرب من عبادان.

٣٥- **مرباط**: يعتبرها عمر رضا في كتابه «شبه الجزيرة العربية» بأنها قرية تقع بين عمان و حضرموت.

٣٦- **ملتـان**: لقد جاء ذكرها في القواميس بأنها مدينة تابعة لولاية بنجاب و تبعد ثماني كيلومترات عن ساحل نهر جيناب.

٣٧- **مهرة**: يعتبرها عمر رضا في كتابه «جغرافية شبه الجزيرة العربية» بأنها ولاية تقع في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية.

٣٨- **ميان روذان**: والمراد منها جزيرة عبادان الحالية، كما أن المسعودي في كتابه «التنبيه و الأشراف» اعتبرها جزيرة واقعة في شرق عبادان و متاخمة لبحر فارس و هي من قرى «بهمن أردشير= بهمنشير» خلف البصرة و كذلك على محمد البجاوي في كتابه «مراصد الاطلاع» يعتبرها جزيرة في أسفل البصرة، بحيث تقع مدينة عبادان فيها.

٣٩- **نوبة** : يقول ابن رسته في كتابه «الأعلاق النفيسة» بأنها مدينة بالقرب من نهر النيل و قدجاء ذكر هذه المدينة في أغلب المصادر الجغرافية، على نفس المنوال.

٤٠- **هرمـز** : وهي مدينة «بندرعباس» أو «بندر ميناب» الحالية و يعتبرها حمدالله المستوفي في كتابه «نزهة القلوب» من مدن الاقليم الثاني و تقع على ساحل بحر فارس، ثم ينسب بناء وإنشاء المدينة الى الملك أردشير.

٤١- **هجر (هگر)**: وهي مدينة كانت تقع في البحرين سابقاً، لكنها اليوم تقع في «الأحساء» الحالية بالسعودية، بحيث يعتبرها ابن بطوطة في رحلته مدينة «الأحساء» الحالية.

الملحق رقم ٥: قطعتان أدبيتان من الشعر بشأن مكانة الخليج الفارسي في الأدبين العربي و الفارسي:

١- في الأدب العربي:

لقد قام الشاعر العربي، أحمد بن ماجد بتوصيف و تشريح السواحل و جزر الخليج الفارسي في قصيدة ذات ١٠٠ بيت، و نحن هنا، سنذكر بعض الأبيات من بداية القصيدة، ثم بعض الأبيات الأخرى، من أخريات هذه القصيدة الجميلة:

النص العربي للقصيدة:

يا طالقا من آخر الفرات	و البصرة الفيحاء خذ وصاتي
و اخرج على اسم الله بالترتيب	عن جملة الخيران للجنوب
واجر من هنا يوما بل أقل	لنحو خارج في الثريا لم يزل
واجر من خارج يا أخي عشرة	ازوام خمسة وافية محررة
في مطلع العقرب لرأس الكهن	مجرى صحيح ماله من وهن
و ان اردت البر في اليسار	فيه اذلاجملة الأدوار
تاتيك ماشور و بهركان	أيضا و لؤلؤتين بالاتقان
واجري من خارج الذي شهر	زامين فيالاكليل اعزم واجري
هناك ترى جنابه كن عليم	و بعد شط بني تميم
ثم ابوشهر ترى و الأخوار	إن شئت تدخل استمع لشواري
....	....
....	....
فاجعلها يسارك ياهمام	والسقي يرميسك الىهنجام
و مطلع العيوق الى هنجام	والنعش في الميان خذ كلامي
و من جرى في القطب من هنجام	يأتي على جرفال والسلام
قد كملت من نحوكم أرجوزة	رايقة فايقة وجيزة
ما ينبغي مثلي يخلي بحرا	بغير ذكر و بغير مجري
هذا ولا الجهل بها يا صاح	وادع و اصلح خلاف موته
وصلي ماجرتخليج فارس	على النبي المصطفى يا رايس

٢- في الأدب الفارسي:

لقد تعرفنا على المدن و المراكز الجغرافية في الخليج الفارسي، عن طريق الشاعر العربي، في القطعة الأدبية و القصيدة التي أوردناها قبل قليل، و الآن سنتعرف على نموذج آخر؛ من الشعر الفارسي للشاعرة الأيرانية الشهيرة السيدة توران شهرياري (بهرامي)، في نفس المضمون بحيث أنها أبانت عن العلاقة الوثيقة القائمة بين اسم الخليج الفارسي و بلاد فارس في ديوان أشعارها تحت عنوان: «ديوان توران» طُبع في طهران، سنة١٣٧٩ هـ. ش الموافق لـ(١٩٨٠م):

النص الفارسي للقصيدة:

١ـ ایران تو مادری و خلیج فارس	چون کودکی نشسته به دامانت
٢ـ مهر هزاره‌ها که بر آن نقش است	باشد گواه روشن عنوانت
٣ـ این نام کنده شده ز هزاران سال	بر رویه کتیبه ایوانت[1]
٤ـ دریای پارس خواند ورا تاریخ	از عهد داریوش جهانبانت
٥ـ یونان خلیج فارس بخواند آن را[2]	او را نبود جرأت کتمانت
٦ـ نام خلیج فارس چو استوره است	یادآور سحرگه دورانت
٧ـ یا چون حماسه‌ایست غرورانگیز	در خور نام نامور و شانت
٨ـ هر نامی‌ای خلیج به غیر از پارس	کی در خور تو باشد و شایانت
٩ـ نام خلیج و فارس به هم بادا	تا گیتی است و گنبد گردانت
١٠ـ امواج پر خروش خلیج فارس	هستند جاودانه ثنا خوانت
١١ـ هر موج پای کوبد و دست افشان	شکر آورد به درگه یزدانت
١٢ـ تنب بزرگ و کوچک و بوموسی	هستند پاره‌های تن و جانت
١٣ـ نام خلیج فارس سزای توست	تاریخ پیر شاهد و برهانت
١٤ـ وی‌کشور فروغ اهورایی	بادا خدا همیشه نگهبانت

١. لقد جاء اسم بحر فارس في النقوش و الألواح الحجرية للملك الأيراني(داريوش الكبير) مراراً و تكراراً.

٢. لقد قام الأغريق بتسمية هذالبحر باسم «سينوس برسيكوس» و يعني ذلك: الخليج الفارسي.

الترجمة العربية للقصيدة (كلام منثور):

١- ايران! أنتِ امٌّ و الخلـيج الفارسـي كطفـل جـالس فـي أحضـانك
٢- نقوش آلاف السنين قد رسمت عليك لتكـون دلـيلاً علـى عنوانـك
٣- فهذا الاسم قد نقش مذآلاف السـنين علـى طاقـك و أحجـار ألواحـك
۴- فالتاريخ ينعتـه بـالخيج الفـارس مذ عصر «داريوش» الذي كان يحرسك
۵- حتى الأغريق كانت تسميه خليج فارسي إذ لم تتجـرأ علـى كتمـان اسـمك
۶- اسم الخـيج الفارسـي كأسـطورة تـذكرنا بمطلـع انبثـاق عصـرك
٧- أو كملحمـة حماسـية أبيّـة تليـق بكيانـك و شـأنك
٨- فكلُ اسم سوى «فـارس» للخلـيج لـن يكـون لائقـا و جـديراً بـك
٩- أرجو أن يكون الخليج و فارس توأمان مـادام الـدهر قـائم يـدور بـك
١٠- أمواج الخلـيج الفارسـي عاتيـة طول الدهر، تـردد الثنـاء عليـك
١١- وكل موجة تراها ترقص و تصفق و تقدم شكرها علـى أعتـاب ربـك
١٢- الطنب الكبرى و الصغرى و أبوموسى هي من أوصال روحـك و جسـمك
١٣- اسم الخليج الفارسـي يليـق بـك والتـاريخ الغـابر شـاهد عليـك
١۴- فهو تابع لدولة الأنـوار الألهيـة فلـيكن الله دومـا حارسـك[1]

1. يعتذر المترجم سلفاً من القرّاء الكرم، لوجود بعض الهفوات و الأرهاصات في تعريب للكتاب من الفارسية الى العربية و يرحب بالأرشادات و الأنتقادات البنّاءة.